إيران... لماذا؟

نوم الذئاب

ممدوح عبد المنعم



تصوير

أحمد ياسين



تصوير
أحمد ياسين

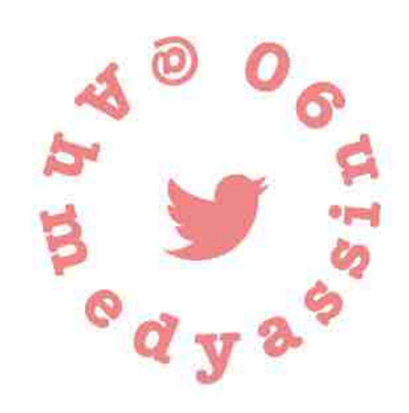
إيران .. لماذا ؟!

إيران.. لماذا؟؟

نوم الذئاب

بقلم
ممدوح عبد المنعم

تصوير
أحمد ياسين

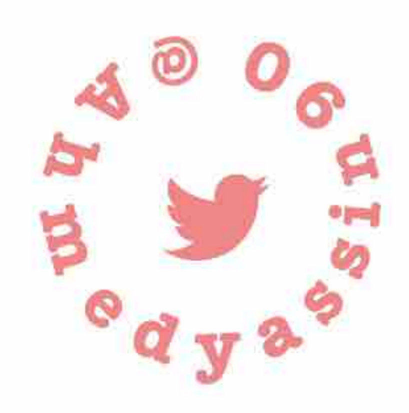


تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

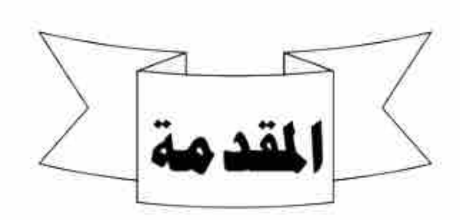


صعد عمر بن الخطاب المنبر وعليه حله كاملة من ثوبين فانشغل من في المسجد عنه يتحدث بعضهم إلي بعض !! فقال : أيها الناس إسمعوا وعوا!! ألا تسمعون فوثب سلمان الفارسي فقال : لا نسمع لك ! قال عمر : لما يا أبا عبد الله !! قال : يا أمير المؤمنين إنك قسمت علينا ثوبا ثوباً ولكن عليك ثوبين !! قال عمر : لا تعجل يا أبا عبد الله ! ثم نادي في المسجد : أين عبد الله بن عمر ؟ فلما جاءه ، قال له عمر : نشدتك الله ! أهذا الثوب الذي انتزرت به ثوبك ؟ قال عبد الله : اللهم نعم فقد رأيت ثوب أمير المؤمنين قصر عنه فأعطيته ثوبي قال سلمان الفارسي الآن فقل نسمع لك ؟! ودخل عليه بعض الصحابة حين قربت النهاية فقال لهم " أعلموا أني لم استخلف " ؟! .. حتى إذا جاء يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين للهجرة مات في نحو الستين من عمره بعد أن حكم عشر سنين وخمسة أشهر وأياماً ! وجاء علي بن أبي طالب فوقف علي سرير عمر باكيا ثم كشف الثوب عن وجهه ثم قال : رحمه الله عليك يا أبا حفص ! فوالله ما بقي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أحداً أحب إلي أن ألقي الله بصحيفته مثلك ! ما مات رسول الله حتى عرفنا أن أفضلنا بعده هو أبو بكر ، وما مات أبو بكر حتى عرفنا أن أفضلنا بعده هو عمر ..!! قال أبن عباس " يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصراً وإن كانت إمامتك لفتحاً والله لقد ملأت إمارتك الأرض عدلاً " .. إليك أيها الفاروق أهدي كتابي ..

المؤلــــف



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90



المقدمة

في دراسة علمية قام عليها باحثان " برتران بادي " الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية و " ماري كلود سموتس " مديرة البحث بمركز الدراسات والبحوث الدولية في باريس حول " سوسيولوجيا المسرح الدولي " أنه يعاد النظر اليوم في جميع أدوات التحليل في العلاقات الدولية وفي أدوات التفكير التي تصنع المفاهيم السياسية من حيث أن المفهوم هو رمز والرمز هو أمر يوجب التفكير في الأشياء التي يشير إليها هذا الرمز وقدرتها علي معالجة المشكلات والتطورات الجديدة مما يجعلنا نستطيع الاقتراب من مفهوم الأمة والعالم ، الحرب والسلم ، القوة والضعف ، والرخاء والفقر والثورة والاستقرار وبالتالي السياسة الدولية والمجتمع الدولي وعند الوصول إلي المفهوم والمعني السليم يمكننا تحديد نوع العلاقة وبالتالي إيجاد صيغة مناسبة حول إمكانية التوافق حول مختلف المفاهيم التي تؤثر بالتالي في شكل الصراع الدولي ودوافعه ليكون التعايش أقرب في الإمكانية والتفعيل لمصلحة الشعوب في المناطق الملتهبة والمتوترة ... وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول العالم من ثنائي القطبية علي القمة إلي إمبراطورية أمريكية وحيدة القطبية علي قمة العالم أعادت اكتشاف مزايا منظمة تمارس فيها الزعامة دون منافس وهي الأمم المتحدة وليس تحريك جماعة عالمية كائنة ونشأ عن ذلك معطيات جديدة قد تنبثق عنها اختلالات بقدر ما توحي بإبداعات ؟ واستلزم ذلك إعادة النظر في طبيعة الأنظمة السياسية القائمة والحث علي التجديد السياسي بما يخدم الوضع الجديد بل أنه استتبع ذلك أيضاً تدخلات عسكرية أجنبية تحت مظلة الأمم المتحدة أو بدونها كما يتضح من تدخل الولايات المتحدة في العراق وليبيريا والصومال وتدخل فرنسا وبلجيكا في زائير وتدخل فرنسا بمفردها في الجابون وفي جزر القمر وفي رواندا وهي تدخلات خطيرة سواء من حيث إضفاء صفة الشرعية عليها رغم وضع قانون للتدخل مريب ومتناقض المعني أو من حيث تنفيذها نظراً لطبيعة الموقف أو شكل الصدام ؟! وإزاء تعذر تأطير اللاعبين الفاعلين كمجموعة واحدة وضعف النتائج وكثرة الخسائر والتكلفة العالية التي أدت بالتالي إلي معارضات داخلية أحرجت الأنظمة أمام شعوبها واستلزم كل هذا بالتبعية والحتمية الحاجة إلي لاعب ثانوي في الأزمات الصغيرة من خلال جماعات طائفية ومساجد وكنائس فيما يطلق عليها جماعات ضغط

عبر القومية فالدولة لم تكن أبداً هي اللاعب الوحيد في مجال العلاقات الدولية ؟! واستلزم ذلك ايضاً وجود لاعب ثانوي بحجم الدولة بإمكانيات أضخم عندما تكون المشكلة متعلقة بتقسيم جديد وتغير في المصالح والأهداف بين العديد من الدول بما يخدم المصالح الغربية وبالأولي الولايات المتحدة الجالسة علي عرش الإمبراطورية ولكون اللاعب الثانوي يجب أن يلائم الواقع بدرجة أكبر من مفهومه الخاص .. مع التسليم بأنه لم يكن خضوع اللاعبين الثانويين كاملاً وكلياً والأمثلة عديدة : إسرائيل – سوريا – واليونان- تركيا - وتشاد انجولا .. حيث أجبرت هذه الدول المدافعين عنها كلاعبين أساسيين علي مواءمة سياستهم تبعاً لأوضاع لم تكن في الحسبان (الحرب الإيرانية – العراقية التي استمرت عشرة سنوات كاملة) .. وكل ذلك لأن الخضوع لم يكن كاملاً كما أوضحت ؟ ومن هنا كانت الأهمية في الاختيار والحاجة الشديدة للاعب الثانوي ليقوم بالمهام بالنيابة أو الوكالة ويدار من بعد وتحت السيطرة .. ووقع الاختيار في الإقليم الشرق أوسطي علي كل من إيران في المقام الأول والأمثل ثم تركيا بدرجة ثانية ومؤقتة لحين دخول النظام الإيراني في الحظيرة الدولية لكونه الأقرب والأمثل لذلك .. وهذا ما يحتويه الكتاب ..

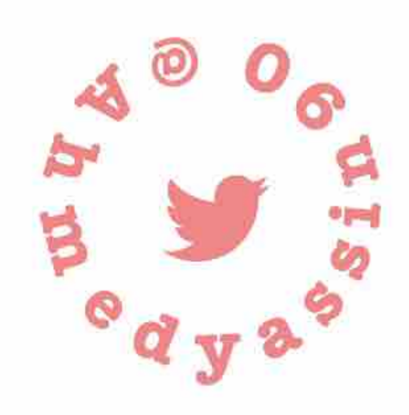
المؤلف

تصوير

أحمد ياسين

الباب الأول

{ ايران من الداخل }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

الجغرافيا السياسية

فكرة وليس دراسة

لعبت إيران أدوارا كبري في ميدان الشرق الأوسط منذ فجر التاريخ بحكم موقعها الجغرافي وما تتميز به عن الدول المجاورة لها في المنطقة من توفر موارد الثورة المختلفة .. ولصعوبة التغلب عليها عسكريا في أراضيها لوعورة الأرض مما يجعلها ملائمة للدفاع لكثرة الموانع الطبيعية بها .

وبرزت في القرن التاسع عشر كدولة ذات أهمية خاصة بالنسبة للصراع العالمي بين الدول الاستعمارية الكبرى التي اتجهت إلي الشرق الأقصى تستعمره وتقيم فيه إمبراطوريات واسعة لتنزف موارده وخاماته ولتجعله ميدانا رئيسيا لاستهلاك الإنتاج الغربي خصوصا بعد التطور الصناعي الكبير الذي حققته الدول الغربية في ذلك الوقت.

واقتصرت الأهمية الرئيسية لإيران حينئذ علي توسط موقعها الجغرافي بالنسبة للمواصلات العالمية في البر والبحر والتي تربط بين :

<u>الشرق</u> : إلي الهند والشرق الأقصى .

<u>والجنوب</u> : إلي الخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندى وإلي إفريقيا.

<u>والغرب</u>: إلي جنوب غرب آسيا وشرق البحر الأبيض المتوسط وأوروبا

<u>والشمال</u>: إلي روسيا ومنطقة بحر قزوين وشرق أوروبا.

وبدأت المنافسة الدولية علي إيران بين بريطانيا وروسيا .. باعتبار الأولي كانت قد استعمرت الهند وبعض المناطق في الطريق المؤدي إليها، وباعتبار الثانية مجاورة لإيران ومشتركة معها في حدود مباشرة طويلة وتربطهما حدود جغرافية ومصالح اقتصادية مشتركة .. وكانت روسيا تري أنها أحق بالتفاهم مع إيران علي أية صورة من بريطانيا .. علاوة علي شعور روسيا بالاختناق والحرمان من الشواطئ الواقعة علي المياه الدافئة

وكانت مياه الخليج العربي أقرب الميادين التي تطمع في الوصول إليها إذ كانت تركيا تسيطر علي كل البحر الأسود وعلي المضايق التي تربطه البحر الأبيض .

وتطلعت فرنسا "في عهد نابليون " إلي إيران باعتبارها حلقة رئيسية في الطريق المؤدي إلي الهند .. وكانت أحلام نابليون تدور كلها لخلق إمبراطورية فرنسية علي أنقاض الإمبراطورية البريطانية .. ولهذا اتجه إلي مصر ومنها إلي فلسطين بأمل الوصول عن طريق المعبر السوري التاريخي الذي يعتبر محور الهلال الخصيب الذي يؤدي في النهاية إلي منطقة الخليج العربي عن طريق العراق .. ومن هناك يمكن التقدم شرقا إلي إيران لطرق أبواب الهند واقتلاع السيطرة البريطانية من جذورها.

وكانت خطة نابليون تستهدف الوصول برا إلي إيران والهند لتعذر اعتماده علي قوته البحرية . ولطول المسافة عن طريق رأس الرجاء الصالح لكى يصل إلي مياه الهند .. ولكن لم تطل هذه المنافسة الفرنسية في هذا الاتجاه بسبب اندحاره أمام أسوار عكا بفلسطين وضرب أسطوله في مياه أبي قير المصرية.

وما لبثت أن امتدت حمي هذا التنافس إلي باقي الدول الأوروبية الكبرى التي كانت تطمع في التوسع الاستعماري في الشرق .. فقامت ألمانيا منذ نهاية القرن التاسع عشر تخطط لنفسها سياسة خاصة للتعامل مع إيران والحد من نشاط بريطانيا في تلك المنطقة .. وازداد نشاط ألمانيا عام ١٩٠٠ عندما توسعت في التعامل مع إيران بإرسال خبرائها وعملائها لتهيئة الجو المحلي هناك بقبول المزيد من مضاعفات هذا النشاط.

وكان ذلك سببا في أن لمست كل من روسيا وبريطانيا نمو الخطر الألماني الذي بدأ يظهر في هدوء .. مما دفعها إلي توحيد خطتهما إزاء إيران لإيقاف التوغل السياسي الاقتصادي الألماني .. فتم توقيع اتفاق بين روسيا وبريطانيا عام ١٩٠٧ بخصوص تقسيم إيران إلي ثلاث مناطق رئيسيا هي :

أ ـ القسم الشمالي .. ويكون منطقة نفوذ لروسيا.

ب ـ القسم الجنوبي .. ويكون منطقة نفوذ لبريطانيا.

جـ - المنطقة الوسيط .. تبقي محايدة كمنطقة عازلة بين المنطقتين السابقتين.

وكان هذا الاتفاق بدء تثبيت النفوذ البريطاني فعليا بإيران وبصورة تستند إلي مظهر شبه قانوني يمكن عند الضرورة التمسك به واتخاذه وسلة تبرر أي إجراء تقوم به بريطانيا وفقا لمصالحها .. وقد ازدادت هذه العلاقة بين بريطانيا وإيران منذ عام ١٩١٨ عندما تخلت روسيا من ارتباطها بتلك الاتفاقية بسبب قيام الثورة الشيوعية وإعلان الحكومة الروسية الجديدة نقض كل الاتفاقيات التي عقدت قبل قيام الثورة .. فلم يبق في الميدان الإيراني من القوي الكبرى سوي بريطانيا خصوصا بعد هزيمة ألمانيا وضياع أملها في تنفيذ مشروع سكه حديد " برلين – بغداد" كمحور رئيسي لاتجاه التوغل الألماني صوب إيران والهند .. عن طريق تركيا حليفتها الأولي .. ومعلوم أن هذا المشروع كان بالنسبة لألمانيا أملا كبيرا إذ كان سيحقق لها أمل الوصول إلي أبواب الهند عن طريق البر دون حاجة إلي التعرض إلي تدخل الأسطول البريطاني الذي كان يسيطر علي البحر الأبيض المتوسط في قواعد جبل طارق ومالطة وقبرص وقناة السويس وأيضاً في البحر الأحمر وعدن مما لم يجعل لألمانيا أي أمل مباشر لها في الوصول إلي الشرق الأوسط عن طريق البحر. وخاصة لم يكن للطيران في ذلك الوقت أي أهمية كبيرة في هذا المضمار.

ومنذ أن انفردت بريطانيا – دون باقي الدول الكبرى – بالبقاء في إيران .. واصلت خطتها في التوسع الايجابي لاستغلال موارد البترول التي كانت قد اكتشفت عام ١٩٠٨ بعد بحث استمر سبع سنوات .. وتصادف أن تطورا كبيرا حدث في الاستراتيجية البريطانية بتحول الأسطول البريطاني من استخدام الفحم كوقود إلي استخدام البترول علي أساس أن استخدام البترول يعطي مظاهر كثيرة للتفوق وللسيادة البحرية.

وبعد ظهور هذه القيمة الاستراتيجية لإيران .. تدخلت الحكومة البريطانية كعضو مساهم بمعظم رأس المال في شركة البترول الانجليزية الإيرانية التي بدأت تستثمر موارد البترول.

وهكذا ضمنت الحكومة البريطانية حقا مباشرا للإشراف علي البترول الإيراني .. وبمعني آخر علي مستقبل إيران الاقتصادي والسياسي علي السواء.

واستمرت بريطانيا تصول وحدها في هذا الميدان حتى عام ١٩٣٠ عندما اتجهت الولايات المتحدة تطرق أبواب الشرق الأوسط ..في رفق وهدوء .. لتتلمس فيه موارد جديدة للبترول بعد أن تراءي لها احتمال عجز مواردها في ذلك الوقت عن تلبية احتياجاتها المقبلة.

وكان ميدان النشاط الأمريكي محصورا في منطقة الخليج العربي .. في جزر البحرين .. وفي الشاطئ الشرقي للمملكة العربية .. واستمرت في محاولاتها بتلك المناطق حتى قامت الحرب العالمية الثانية .. وكان الوضع في كل تلك المناطق علي ما كان عليه من قبل وهو .. انفراد بريطانيا باستغلال جنوب إيران دون أي منافسة جدية من غيرها.

وتصادف في تلك الفترة التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية أن تولي حكم إيران الشاه رضا خان بهلوي الذي سعي منذ عام ١٩٢٦ لتجديد كيان بلاده والنهوض بها علي أساس التوسع في علاقاته الاقتصادية والسياسية مع كل الدول الكبرى .. وكان اتجهه سليما لصالح بلاده فاتفق مع روسيا وتركيا وأفغانستان والعراق .. ووقع ميثاق سعد أباد عام ١٩٣٧ لتقوية مركز بلاده في المحيط الإقليمي والدولي، وحاول التعامل علي نطاق واسع مع أمريكا لكنها كانت متمسكة بفكرة العزلة ، واقتصر نشاطها معه علي مساعدته ببعض الخبراء مما دفعه إلي التعامل مع ألمانيا . التي سرعان ما قدمت إلي إيران خبراءها وكثيرا من المساعدات الاقتصادية .. فكان ذلك وسيلة اتخذها هتلر لينافس بها بريطانيا في تلك المنطقة .. بنفس الغرض وبنفس الأسلوب الذي سلكته ألمانيا في عهد القيصر غليوم قبل الحرب العالمية الأولي.

وكان هذا التجاوب الايجابي المخلوط بين ألمانيا وإيران سببا في قلق بريطانيا وخوفها من المضاعفات الحتمية التي كان ينتظر أن تتمخض عنها تلك السياسة.

وبإعلان الحرب العالمية الثانية .. اتخذت إيران موقفا محايدا ولم يتغير موقفها إلا بعد دخول ألمانيا الحرب ضد روسيا عام ١٩٤١ مما دفع إلي إعلان تحالف بريطانيا وروسيا أمام (العدو الألماني) المشترك.

وكان لابد لبريطانيا أن تسارع إلي إمداد روسيا بما يمكن إرساله من عتاد وامتدادات من الهند واستراليا ونيوزيلندة وجنوب أفريقيا.. وخصوصا وأن ألمانيا حققت لنفسها في المراحل الأولي من هجومها، كثيرا من التقدم والتفوق وكان لبريطانيا غاية في سرعة إمداد روسيا بكل ما يمكن من العون المادي لتستطيع الصمود لأطول مدة ممكنة أمام الزحف الألماني – وبذلك يخف الضغط الألماني نسبيا علي بريطانيا في الميدان الغربي من جهة .. علاوة علي أن نجاح روسيا في ميدانها ضد ألمانيا إنما يحقق سلامة الشرق الأوسط بما فيه من موارد بترولية غنية تطمع ألمانيا في الاستيلاء عليها.

ولأجل تحقيق مساعدة روسيا وجدت بريطانيا أن أقرب وأضمن طريق يؤدي إلي وصول الإمدادات البريطانية إلي حليفتها هو طريق إيران بدلا من إرسال هذا الإمدادات عن طريق الدردنيل حيث يحتمل معارضة تركيا أو تدخل قوات ألمانيا الجوية والبحرية خصوصا بعد احتلال ألمانيا لليونان ودخول ايطاليا معها في الحرب قبل ذلك.

وحرصت إيران علي التمسك بالحياد .. مجاملة لألمانيا التي ساعدتها قبل الحرب بكل سخاء وإخلاص .. ولم يكن أمام بريطانيا وروسيا إلا الضغط الفعلي علي إيران .. وإنذارها . ثم احتلال أراضيها بعد رفض الإنذار المشترك وعادت إيران في أغسطس عام ١٩٤١ إلي الوضع الذي كانت عليه عام ١٩٠٧ بالنسبة لوقوعها تحت السيطرة الروسية البريطانية المشتركة.

وبهذه الصورة من الضغط المسلح .. أصبحت إيران في حظيرة الخلفاء رغما عنها وبدأت تنفذ مطالبهم .. وتمادوا في طلب بعض الامتيازات الاقتصادية

الخاصة لا تتصل بحاجيات الحرب وظروفها كامتيازات صيد الأسماك في بحر قزوين لروسيا واستغلالها لموارد البترول في شمال ايران أيضا.

وعارضت إيران بعض هذه المطالب (الخاصة) والتي تقدمت بها روسيا .. وانتهزت بريطانيا هذه الفرصة وأيدت وجهة نظر إيران .. وكان ذلك بدء تجدد المنافسة بين الحليفتين في إيران منذ عام ١٩١٨.

واستمر ضغط روسيا وبريطانيا علي الشاه، وتقرر نفيه إلي جنوب أفريقيا .. وتدخلت الولايات المتحدة في ذلك الوقت وكانت قد اشتركت في الحرب بعد الهجوم عليها في ميناء (بيرل هاربور) وكان تدخل الولايات المتحدة بصفة ضمان لاستقلال إيران بعد الحرب وإخلاء أراضيها من قوات الخلفاء خلال ٦ شهور من انتهاء الحرب وتحقيق وحدة إيران . وكان هذا الضمان .. إجراء وقائيا من جانب الدول الغربية لتمنع تمسك روسيا بالبقاء مستقبلا في شمال إيران خصوصا بعد أن نجحت في وقوفها أمام الألمان في ساست بول بالقرم وفي ستالينجراد .. وبعد بدء تحول العمليات الحربية لصالح روسيا وخوف الخلفاء الغربيين من استغلال الروس لنجاحهم في تثبيت وجودهم بإيران وأعلنت هذه الاتفاقية التي أشرنا إليها في طهران عام ١٩٤٣.

وبانتهاء الحرب .. طالبت إيران تحقيق استقلالها بجلاء الخلفاء عن أراضيها .. وبدأ انسحاب الانجليز تدريجيا، وماطل الروس الذين تركوا في طهران خميرة قوية من عملائهم .. ولقد أرادت روسيا إنهاء النفوذ الانجليزي كله .. فأثارت فتنة في أذربيجان شمال إيران، وأعلنت روسيا قيام جمهورية أذربيجان وانضمامها إلي مجموعة جمهوريات الاتحاد السوفيتي .. وكان ذلك عام ١٩٤٦ ، ولكن لم تنل هذه الجمهورية أي اعتراف عالمي، فقضي عليها بالإهمال.

وطالبت روسيا بامتيازات بترولية خاصة .. رفضها البرلمان الإيراني

مما سبب الجفاء بين إيران وروسيا، بل وكان ذلك سببا في مطالبة الشركة الانجليزية بنصيب أكبر من الأرباح .

وتدخلت الولايات المتحدة إلي جانب إيران .. مما ساعد علي تحقيق استقلال إيران وتحررها من الضغط السوفيتي .. وإن كانت لم تزل مقيدة بالامتيازات الأجنبية الممنوحة لشركة البترول.

وبدأ تدخل الولايات المتحدة في تلك المنطقة يأخذ مظهراً إيجابياً صريحا بعد انتهاء الحرب وأصبحت هي القوة الغربية الأولي في هذه المنطقة بدلاً من بريطانيا التي خسرت إمبراطوريتها في الشرق الأقصى وخاصة بعد أن أقامت روسيا الكتلة الشرقية ووضعتها تحت لوائها .. وبعد أن زالت الأسباب التي جمعت بينها وبين الكتلة الغربية في حلف واحد طول مدة الحرب فقط.

وواجهت إيران قيام هاتين الكتلتين وأضحت من جديد ميدانا للمنافسة والصراع البارد بين القوي الكبرى علي حسابها وحساب مثيلاتها من الدول الصغيرة ذات "المفاتن" الاستراتيجية الخاصة.

وأصبحت أمريكا تجد في إيران ميدانا غنيا بالخصائص والمزايا الآتية:

أ – وفرة موارد البترول بين ربوعه.

ب – ميدان قريب للكتلة الشرقية يسهل فيه القضاء مبكرا علي دعايات الشيوعية .. ويسهل منه توجيه الدعايات المضادة.

جـ - إمكان خلق قوة حربية في إيران تساعد علي إيقاف أي تهديد شيوعي.

د – السيطرة الاقتصادية علي إيران وما حولها بالتدريج كوسيلة لربطها بالكتلة الغربية.

وأعلن ترومان بعد ذلك عام ١٩٤٧ .. مبدأه الخاص : (بحصر الشيوعية في أماكنها ومنعها من التسرب .. والدفاع عن الدول الصغيرة ضد الاعتداء الشيوعي عليها).

وأرسلت الولايات المتحدة عونا ماديا لإيران من الفائض من أسلحة الجيش الأمريكي، كما أرسلت بعثات عسكرية لتدريب القوات الإيرانية، كما أرسلت إعانة اقتصادية سريعة – وذلك كله لمنع وقوع إيران في قبضة الكتلة الشرقية.

وهكذا استمرت الولايات المتحدة في تقديم معونتها للحكومات الإيرانية كوسيلة إيجابية ومضادة لنشاط روسيا الذي وجهته إلي حزب تودة وإلي بعض طبقات الشعب لإثارة القلاقل ضد الحكومات المختلفة.

– وكانت أهداف روسيا من السعي للفوز بالسيطرة علي إيران .. هي :

أ – الحصول علي امتيازات أفضل بالنسبة لمصائد الأسماك في بحر قزوين.

ب – حرمان الغرب من بترول إيران.

جـ - فتح المجال للمبادئ الشيوعية من الرواج والتدفق صوب باقي الشرق الأوسط "الحانق" علي استعمار بريطانيا التقليدي فيه وخاصة منطقة الهلال الخصيب وعلي الأخص .. العراق وسوريا.

د – الوصول إلي المياه الدافئة من أقرب الطرق .. والانطلاق من الخليج العربي إلي الشرق الأقصى الجنوبي، وإلي الشرق الأوسط، وإلي جنوب أفريقيا حيث ترنو الشيوعية إلي تلك الميادين الغنية بمواردها والتي يسيطر عليها الاستعمار الغربي.

وعلي أساس هذا التشابه حينا بين الأهداف الشرقية في إيران، وأهداف الغرب فيها، والتعارض حينا آخرا فيما بين الكتلتين .. فيمكن إيجاز الأهمية الاستراتيجية لإيران في النقط الآتية:.

الأهمية الاستراتيجية لإيران في النقط الآتية:

أ – توسط موقعها الجغرافي بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى .. وبين آسيا وأفريقيا.

ب – إشرافها علي الخليج العربي ومدخل المحيط الهندي واعتبارها بذلك .. أقرب الطرق المؤدية إلي المياه الدافئة المفتوحة بالنسبة للاتحاد السوفييتي.

جـ - وقوعها في ملتقي خطوط الملاحة الجوية "بصفة خاصة" والبحرية بين الشرق والغرب.

د – مناعة أرضها وقلة وجود المعابر الأرضية في جبالها التي تؤدي إلي التسلل السريع إلي الجنوب الغربي لآسيا، إذ لا يوجد بها سوي ٣ معابر ، ومع ذلك فهي علي ارتفاع يتراوح بين ١٠.٠٠٠ ، ١٢.٠٠٠ قدم، لا يسهل تدميرها، وفي ذلك ميزة دفاعية كبري للدولة، ولمن يتحالف معها في سياستها الوقائية والدفاعية ضد أي هجوم من الشمال حيث يوجد الاتحاد السوفييتي الذي يشترك معها في حدود يبلغ طولها ٩٦٥ ميل.

هـ - وفرة الموارد الزراعية والحيوانية والمعدنية خصوصا النحاس والذهب والفحم والحديد والرصاص والمنجنيز والنيكل والكوبلت مع أمكان التوسع في استغلالها كلما زادت الإمكانيات المادية والفنية.

و – وجود البترول بنسبة كبيرة في الجنوب الغربي ويقدر الاحتياطي الموجود بها نحو ٩٣٠ مليون طن:

ز – اعتبار إيران منطقة استهلاكية كبيرة.

ح – إمكان خلق قوة عسكرية كبيرة بالنسبة لتفوق إيران في القوي البشرية عما حولها من دول الشرق الأوسط.

ط – هي أقرب المعابر الأرضية من آسيا إلي الجزيرة العربية وبالتالي إلي أفريقيا .
واعتبارها بمثابة عمق أمامي لدفاعات أمريكا في شرق البحر الأبيض وفي الظهران وفي إثيوبيا.

ك – ميدان مباشر مفتوح للصراع المذهبي بين الغرب والمذهب الشيوعي.

ل – اتساع رقعتها لمساحة ٦٢٨.٠٠٠ ميل مربع مما يتيح للدول المتعاونة معها تحقيق عمق دفاعي كبير فيها يساعد علي الصمود أمام أي غزو.

ومن أجل هذه الخصائص الإستراتيجية التي تتميز بها إيران .. نشطت المناورات السياسية بين القوي الكبرى علي حساب استقرار الدولة وأمنها.

الفصل الثانى

نظم الحكم

أعلى هيئة تشريعية إيرانية

مجلس صيانة الدستور

مجلس صيانة الدستور أو مجلس الرقابة على القوانين (شوراي نگهبان) هو أعلى هيئة تحكيم في إيران ويتكون من ١٢ عضوا، ٦ أعضاء فقهاء دينيون يعينهم المرشد الأعلى للثورة، أما الستة الباقون فيكونون من الحقوقيين الوضعيين ويعينهم مجلس الشورى بتوصية من رئيس السلطة القضائية، وتتبع للمجلس لجان مراقبة تشرف على تطبيق وتنفيذ صلاحياته

مهام المجلس

تناط بأعضاء مجلس صيانة الدستور مهمة مزدوجة هي: مرة عند الترشيح لعضوية المجالس التشريعية،، ومرة عند إصدار المجالس للقوانين واللوائح، فهو يشرف على جميع الاستفتاءات التي تجرى بدولة إيران، سواء تعلقت بالبلديات أم التشريعيات أم الرئاسيات أم اختيار أعضاء مجلس الخبراء، فلمجلس صيانة الدستور تقييم المرشحين وإعلان رأيه بشأن أهليتهم للترشح. ومن معايير المجلس في تقييم المترشح صحة العقيدة الإسلامية والولاء للنظام، وكثيرا ما ألغى المجلس ترشح الشيوعيين والقوميين والأكراد وأعضاء حركة حرية إيران أو كل من لا يؤمن بمبدأ ولاية الفقيه.

ثم إن لمجلس صيانة الدستور أيضا الحق في تفسير الدستور وتحديد مدى توافق القوانين التي يجيزها مجلس الشورى (البرلمان) مع مقتضيات الشريعة الإسلامية، وله حق النقض تجاه تلك القوانين.

رئاسة مجلس صيانة الدستور

يترأس آية الله أحمد جنتي مجلس صيانة الدستور وهو أحد فقهاء الحوزة العلمية بمدينة قم، وفضلا عن كونه مرجعا تقليديا للشيعة الإمامية فهو أيضا خطيب الجمعة المناوب في طهران. وجنتي وجه من وجوه المحافظين المساندين لخط المرشد

الأعلى سيد علي خامنئي من أجل المحافظة علي نقاء واستمرار نظام ولاية الفقيه أمام تيار الإصلاحيين الداعي إلى التخفيف من هيمنة الولي الفقيه المطلقة.

ويرى المراقبون أن أحمد جنتي جعل من مجلس صيانة الدستور قلعة تتحكم في ثغور النظام وتحرسها ورقيبا علي القوانين والقرارات. وقد عرفت فترة رئاسته تأزما شديدا بين مجلس صيانة الدستور والبرلمان

صراع مجلس صيانة الدستور والبرلمان
كثيرا ما ألغى مجلس صيانة الدستور قرارات مجلس الشورى بحكم صلاحياته مما حد من قدرة البرلمان على إصدار تشريعات حتى مع وجود أغلبية من الإصلاحيين داخل مجلس الشورى نفسه. وقد سبب إشراف مجلس صيانة الدستور على لوائح الترشيحات حدوث أزمة مع البرلمان بداية العام ٢٠٠٤ حين رفض المجلس ٣٦٠٥ مرشحين للانتخابات من أصل ٨١٥٧، وكان أغلب من رفض من الإصلاحيين وبينهم ٨٠ نائبا تقدموا لتجديد ولايتهم.
وكما رفض مجلس صيانة الدستور الكثير من تشريعات البرلمان ومن أهمها قانون زيادة صلاحيات رئيس الجمهورية وتعديل شروط الترشيح والانتخابات، فقد رفض البرلمان بدوره تشريع زيادة ميزانية مجلس صيانة الدستور وتشريع مراكز أبحاث ومكاتب معلومات تابعة للمجلس.

هيئة تعيين وعزل المرشد الأعلى

مجلس الخبراء

أنشئ مجلس الخبراء عام ١٩٧٩، وكان آية الله الخميني قد اقترح أن يشكل لمراجعة مسودة الدستور لتعرض في استفتاء شعبي عام.

مهام المجلس
يقوم المجلس حسب المادة ١٠٧ من دستور ١٩٧٩ بانتخاب المرشد الأعلى للثورة، ويحق للمجلس حسب المادة ١١١ من نفس الدستور خلعه إذا ثبت عجزه عن أداء واجباته أو فقد مؤهلا من مؤهلات اختياره.

ولا يجوز التصويت في البرلمان على أي نوع من التعديلات الدستورية قبل أن تصدر توصية من مجلس الخبراء بذلك الشأن، وتلزم توصياته وقراراته سائر أجهزة الدولة.

العضوية والمدة

عين أول مجلس خبراء عام ١٩٧٩ من ٧٠ عضوا قاموا بمراجعة مسودات الدستور وطرحوه في استفتاء شعبي عام، يوم ٢ ديسمبر ١٩٧٩. وفي العام ١٩٨٢ ارتفع عدد أعضاء مجلس الخبراء إلى ٨٣ عضوا بسبب التناسب الطردي بين زيادة عدد سكان إيران وعدد أعضاء المجلس، ويتألف مجلس الخبراء الآن من ٨٦ عضوا ليس فيهم امرأة، وغالبية هؤلاء الأعضاء من رجال الدين.
وتقوم كل محافظة من محافظات إيران الـ٢٨ باختيار ممثل لها في مجلس الخبراء، فإذا زاد عدد سكانها على المليون يحق لها انتخاب ممثل إضافي عن كل ٥٠٠ ألف شخص. لذلك يوجد لطهران مثلا ١٦ ممثلا في مجلس الخبراء ولخراسان ٨ ممثلين ولخوزستان ٦ ولفارس ٥.
ويتم انتخابهم بواسطة اقتراع شعبي عام ويجتمعون في دورة عادية كل سنة، ومقر اجتماعات مجلس الخبراء السنوية هو مدينة قم، إلا أن كل اجتماعات المجلس عقدت في العاصمة طهران. وتبلغ مدة مجلس الخبراء ثماني سنوات. وأعضاؤه غير ممنوعين من تولي المناصب الحكومية المختلفة

شروط اختيار أعضاء المجلس
يتحتم -حسب القانون المنشئ لمجلس الخبراء والصادر عام ١٩٨٠- أن يكون العضو:

- مخلصا وأمينا وحسن الخلق.
- ملما بالفقه لمعرفة الشروط الواجب استيفاؤها لتولي منصب المرشد الأعلى.
- متمتعا بمهارات اجتماعية وسياسية وعارفا بالأوضاع العامة.

معروفا بولائه لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية

رئاسة مجلس الخبراء

يغلب على أعضاء المجلس التيار المحافظ ويترأسه منذ ١٩٩٠ آية الله علي مشكيني إمام وخطيب الجمعة بمدينة قم المقدسة، وهو مرجع تقليد مقرب من المرشد الأعلى سيد علي خامنئي. وكان آخر انتخاب لهذا المجلس بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨

قانون انتخاب مجلس الشورى الإيراني

تعقد انتخابات مجلس الشورى الإيراني كل أربع سنوات، ومن المقرر أن تعقد الجولة الأولى للبرلمان القادم في ٢٠ فبراير ٢٠٠٤. وتكون هذه الانتخابات هي السابعة في تاريخ المجلس منذ ثورة ١٩٧٩. ويبلغ مجموع المقاعد المتنافس عليها في المجلس ٢٩٠ مقعدا.

ويشكل الإصلاحيون أغلبية في البرلمان الحالي فيما يسيطر المحافظون على السلطة القضائية والقوات المسلحة ومجالس الرقابة الدستورية مثل مجلس صيانة الدستور

نظام الترشيح

يبلغ عدد الناخبين المؤهلين للتصويت ٤٦ مليون ناخب. ويجب أن يكون المرشح مسجلا لدى وزارة الداخلية، وتقوم المجالس التنفيذية بوزارة الداخلية بدورها في الوقوف على الشروط المطلوب توافرها لدى المرشحين، وهذه تشمل الشروط العامة التي يجب توفرها لدى جميع المرشحين مثل العمر والمستوى التعليمي والشروط الأخرى الأكثر تحديدا مثل تمسك والتزام المرشح بالإسلام ونظام الحكم ومرشد الجمهورية.

ويتعين على المرشحين التقيد بجملة شروط، منها الإيمان والالتزام بالإسلام والنظام "المقدس" للجمهورية الإسلامية، وأن يكون إيراني الجنسية، وحاصلا على درجة جامعية أو ما يعادلها وله سمعة طيبة في دائرته الانتخابية، وخاليا من العيوب والتشوهات الجسدية.

ويعفى المرشحون للمقاعد المخصصة للأقليات الدينية من شرط الالتزام بالإسلام ويتعين عليهم التقيد التام باعتقادهم الديني الذي ينتمون إليه. ويعفى نواب المجلس السابقون من هذه الشروط.

ترفع نتائج التصفية التي قامت بها المجالس التنفيذية إلى المجالس الاستشارية التابعة لمجلس صيانة الدستور، وأي مرشح تستبعده المجالس التنفيذية يستطيع الاستئناف أمام المجالس الاستشارية، ومنها إلى المجلس الاستشاري المركزي ومجلس صيانة الدستور نفسه. وأخيرا، بعد عملية التصفية المتعددة المراحل التي تستغرق ما يقارب الشهرين، يرفع مجلس صيانة الدستور القائمة النهائية بالمرشحين المؤهلين إلى وزارة الداخلية.

يستطيع المرشح التسجيل في التصويت دون التعريف بالحزب التابع له، ولكن يمكن مساندته من قبل أي من المجموعات السياسية القانونية. وإذا لم يتم له ذلك، فإنه يترشح كمستقل.

وتقوم المجموعات السياسية بإصدار قوائمها الخاصة بمرشحيها المتميزين. وطوال الأسابيع السابقة ليوم الاقتراع تحاول المجموعات المتجانسة وضع قوائم مشتركة للحيلولة دون تجزئة أصواتهم في الجولة الأولى.

المشاركة النسائية
منحت النساء حق التصويت ودخول الانتخابات عام ١٩٦٢. وقد ضم المجلس السابق ١١ امرأة. وتضم الانتخابات الحالية ٨٠٦ نسوة و٧٣٣٨ رجلا. وهذا العدد من المنتظر أن يتم تصفيته من قبل مجلس صيانة الدستور.

الحملة الانتخابية
تستغرق الحملة الرسمية لانتخابات المجلس أسبوعا واحدا وتنتهي قبل ٢٤ ساعة من الانتخابات، وهذه الحملة تشمل جملة قواعد منها: عدم استخدام اللافتات أو الملصقات أو مكبرات الصوت في الأماكن غير المسموح بها، وحظر سوء استخدام الوسائل والمرافق والأموال العامة أو التشهير بالمرشحين الآخرين.

نسبة الترشيح
تعقد الانتخابات في جولتين ويتم انتخاب المرشحين في الجولة الأولى إذا حصلوا على ٢٥% من مجموع الأصوات. وهناك عدد محدد من المقاعد لكل دائرة انتخابية، على سبيل المثال طهران لها ٣٠ مقعدا، وإصفهان لها ٥ مقاعد. وهناك أيضا ٥ مقاعد مخصصة للأقليات الدينية مثل: الزرادشتيون (مقعد واحد)، واليهود

(مقعد واحد)، والأشوريون والمسيحيون الكلدانيون (مقعد واحد)، والأرمن (مقعدان). ويجب أن يكون سن الترشيح بين ٣٠ و٧٥ سنة.

وإذا لم تكتمل مقاعد دائرة ما في الجولة الأولى، يصبح أمام المرشحين الحاصلين على أعلى عدد من الأصوات فرصة التنافس في الجولة الثانية وفق الطريقة التالية:

عدد المرشحين المسموح لهم بخوض الجولة الثانية يكون ضعف عدد المقاعد المتنافس عليها. على سبيل المثال، في إصفهان التي لها خمسة مقاعد، إذا تجاوز أحد المرشحين عتبة الـ٢٥% وانتخب في الجولة الأولى، فإن المرشحين الثمانية التاليين الحاصلين على معظم الأصوات سيخوضون الجولة الثانية للتنافس على المقاعد الأربعة الباقية

الولي الفقيه.. الدور والصلاحيات

يتميز النظام السياسي الإيراني عن سائر النظم السياسية العالمية بميزة دستورية فريدة، وهي وجود مؤسسة اسمها "الولي الفقيه" أو "المرشد الأعلى" تتربع على قمة هرم السلطة ويخولها الدستور الإيراني صلاحيات واسعة.

من هو الولي الفقيه
"الولي الفقيه" أو"المرشد الأعلى" لفظان مترادفان مرتبطان بالنظرية السياسية الدينية التي قال بها الإمام الخميني وهي "ولاية الفقيه". وقد نشأت نظرية "ولاية الفقيه" على يد الشيخ أحمد النراقي مؤلف كتاب "عوائد الأيام" في أصول الفقه والمتوفى عام ١٨٢٩، وطبقها الإمام الخميني لأول مرة عام ١٩٧٩

وقد شكلت النظرية تطورا كبيرا في نظام المرجعية الدينية الذي نشأ عند الشيعة الإمامية في عصر غيبة الإمام الثاني عشر وطيلة مقاطعتهم للأنظمة السياسية الإسلامية المختلفة. وتقوم النظرية على النيابة العامة للفقهاء عن المهدي المنتظر الذي –إن عاد حسب الشيعة- سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا. وبموجب ولاية الفقيه صارت المرجعية الدينية مصدر الإفتاء والأحكام وتطورت من مهمة الإرشاد الروحي إلى شكلها المعاصر المتمثل في المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الذي يهيمن بسلطاته الجمة على مؤسسات الدولة الإيرانية كلها.

سلطات الولي الفقيه ومؤهلاته

نصت المادة الخامسة من الدستور الإيراني على أن ولاية الأمة في ظل استتار الإمام تؤول إلى أعدل وأعلم وأتقى رجل في الأمة، ليدير شؤون البلاد وفق ما جاء في المادة (١٠٧) من الدستور، ونصت المادة نفسها على تساوي المرشد مع عامة الشعب أمام القانون.

ومؤهلات المرشد هي: العلم والعدالة والمروءة والفقه الواسع بظروف العصر والشجاعة والفطنة والذكاء والقدرة على إدارة الأمور.

ويفوض الدستور المرشد الأعلى الاضطلاع بمسؤولية القائد العام للقوات المسلحة وإعلان الحرب وتعيين وعزل الأفراد التاليين:

١. نصف أعضاء مجلس صيانة الدستور البالغ عدده ١٢ عضوا.
٢. رئيس السلطة القضائية
٣. رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون
٤. القائد الأعلى لقوات الحرس الثوري.
٥. القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن.

ورغم هذه الصلاحيات الجمة فإن الإمام الخميني، أول مرشد أعلى في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لم يكتف بها بل فرض هيمنته على مجلس الشورى وعلى رئاسة الجمهورية، فأقال أبو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الأول عام ١٩٨١ عندما تمرد على تعليماته، ووجه رسالة شديدة اللهجة إلى الرئيس على خامنئي عام ١٩٨٨ عندما اعترض على بعض ممارساته حين أجاز قانون العمل بعد أن عارضه مجلس المحافظة على الدستور.

واعتبر الخميني في تلك الرسالة ولاية الفقيه كولاية الرسول (ص)، فالولي الفقيه، بالنسبة للخميني، معين من قبل الإمام المهدي الغائب، ولذلك لا يجوز الاعتراض على قراراته بناء على الحديث المنسوب إلى المهدي الذي يقول "إن الراد على الفقهاء كالراد علينا وكالراد على الله".

انتخابه والهيئات التابعة له
يتم انتخاب المرشد الأعلى من طرف مجلس الخبراء (المنتخب من قبل الشعب)، وكان الإمام الخميني أول من أنيطت به ولاية الفقيه إلى أن توفي عام ١٩٨٩ فتولى المرشد الحالي السيد على خامنئي هذا المنصب. وكان من المفترض أن يكون آية الله العظمى حسين علي منتظري خليفة الخميني، إلا أن انتقاداته للإعدامات التي قامت بها الحكومة الإيرانية ١٩٨٨ و١٩٨٩ جعلت الخميني يدفعه إلى الاستقالة في مارس ١٩٨٩.

وينسق "مكتب المرشد الأعلى" نشاط الولي الفقيه وظهوره أمام الناس، وهو مكون من أربعة أعضاء يشترط أن يكون كل منهم "حجة الإسلام" أو "آية الله".
وللمرشد الأعلى أكثر من ٢٠٠٠ ممثل أغلبهم برتبة حجة الإسلام منتشرين في كل الوزارات وفي مؤسسات الدولة وفي المراكز الثقافية داخل إيران وخارجها وفي محافظات إيران الثماني والعشرين. وقد أسس خامنئي عام ١٩٩٠ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وكذلك المجمع العالمي لأهل البيت

عزل المرشد الأعلى
يمكن لمجلس الخبراء -نظريا- أن يعزل المرشد في حالتين هما:

- عجز المرشد عن أداء واجباته الدستورية.

فقدانه صفة من صفات الأهلية التي نصت عليها المادتان (٥) و(١٠٩) من الدستور، أو إذا تبين أنه لا يملك تلك الصفة من الأساس

الولي الفقيه وصراع المحافظين والإصلاحيين
منذ فوز الرئيس الإيراني محمد خاتمي بانتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٧ تغيرت صورة المشهد السياسي، فظهر معسكران محافظ وإصلاحي. ومع تحول المحافظين آلي أقلية من حيث التعاطف الجماهيري فإن المرشد على خامنئي، بصلاحياته الدستورية الواسعة، ظل سندا لهذا المعسكر، ما كرس الأزمة السياسية بين تيار لا شعبية له ويمتلك صنع القرار (المحافظون) وتيار جماهيري يسيطر على البرلمان ولا صلاحيات كبيرة بحوزته (الإصلاحيون). وبعد ذلك أصبحت مسألة الولي الفقيه أهم عنصر في الصراع بين التيارين الإصلاحي والمحافظ

ومع أن الإصلاحيين يؤمنون بالإطار النظري لدستور الجمهورية الإسلامية، الذي يعتبر أن الالتزام العملي بمقولة ولاية الفقيه، كما وصفها الإمام الخميني هو معيار أي عمل سياسي، فإن قطاعات واسعة من مثقفين وطلاب ونساء محسوبة على الإصلاحيين طالبت بمنح مزيد من الصلاحيات الدستورية لمنصب رئاسة الجمهورية حتى تخف قبضة الولي الفقيه على مقاليد الحكم.

فالإصلاحيون يرون أن سلطات الولي الفقيه تتجاوز كثيرا تلك السلطات التي كان دستور ١٩٠٦ يمنحها لشاه إيران، وهم في مطالبتهم بإعادة النظر في ولاية الفقيه يسعون –حسب المراقبين- إلى مراجعة أسس الحكومة في إيران، هل تقوم على أساس تفويض من الشعب الإيراني للحكم باسمه أم على تفويض إلهي باسم الإمام الغائب.

ويبدو أن هذا الإشكال سيظل محوريا بالنسبة للنظام السياسي في إيران إلى أن يحدث توازن بين منصب رئيس الحكومة ومنصب الولي الفقيه.

مقارنة بين الولي الفقيه ورئيس الجمهورية
يذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى وصف الجهاز التنفيذي الإيراني بكونه حكومة "ذات رأسين" (الولي الفقيه ورئيس الجمهورية) لكن تجب الإشارة إلى أن هنالك فروقا بين المؤسستين كما يوضحه الجدول التالي:

	الولي الفقيه	رئيس الجمهورية
مدة الحكم	مدى الحياة	٤ سنوات
جهة الانتخاب	مجلس الخبراء	انتخاب شعبي عام
طبيعة الصلاحيات	مطلقة وفوق جميع السلطات	تنفيذية ومقيدة

مجمع تشخيص مصلحة النظام أو مجلس تشخيص مصلحة النظام هيئة استشارية أنشئت استجابة لتوجيهات مرشد الثورة روح الله الموسوي الخميني في ٦

الحكم بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور
مجمع تشخيص مصلحة النظام
فبراير١٩٨٨.

مهام المجمع
تناط بمجمع تشخيص مصلحة النظام ثلاث مهمات:

- أن يكون حكما بين مجلس الشورى (البرلمان) ومجلس صيانة الدستور في حال نشوب أزمة بينهما، وتصبح قراراته بشأن خصومة الهيئتين نافذة بعد مصادقة المرشد عليها.
- أن يقدم إلى المرشد الأعلى للثورة (الولي الفقيه) النصح عندما تستعصي على الحل مشكلة ما تتعلق بسياسات الدولة العامة.
- أن يختار في حالة موت المرشد، أو عجزه عن القيام بمهامه بقرار من مجلس الخبراء، عضوا من مجلس القيادة يتولى مهام المرشد حتى انتخاب مرشد جديد.

عضوية المجمع
يتكون المجمع من ٣١ عضوا يمثلون مختلف التيارات السياسية الإيرانية. ويعين المرشد الأعلى للثورة أعضاء المجمع الدائمين والمتغيرين ما عدا رؤساء السلطات الثلاث فإنهم ينضمون إلى المجمع بشكل آلي بعد التعديل الجديد الخاص بقانون المجمع.

ومدة المجمع ٥ سنوات، ويلتحق بعض الأعضاء بشكل غير دائم إذا كانت المسائل المطروحة تتعلق بصلاحياتهم كبعض الوزراء، ومنذ ١٨ مارس ١٩٩٧ يترأس المجمع الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني

وتتبع للمجمع لجان خاصة تعمل في مجال السياسة والأمن والثقافة والاقتصاد وغير ذلك

المجمع وصراع المحافظين والإصلاحيين
اعتبر البعض أن علي أكبر هاشمي رفسنجاني -رئيس المجمع- من المقربين من المرشد الأعلي للثورة سيد علي خامنئي لذلك ظل يعكس المجمع الذي يترأسه رأي المرشد، فيما يرى آخرون أنه على مسافة واحدة من الجميع.

وعلى اعتبار أن المجمع يقوم بدور الحكم الفيصل في نزاعات البرلمان ومجلس صيانة الدستور، ومنذ آخر انتخابات برلمانية في إيران عام ٢٠٠٠، فإن مجمع

تشخيص مصلحة النظام قد تدخل ١٢ مرة لفض الصراع بين المؤسستين ولم يقف فيها إلى جانب البرلمان سوى مرة واحدة.

ويعتبر الإصلاحيون مجمع تشخيص مصلحة النظام حكم وخصم في نفس الوقت، وأنه يشكل إلى جانب مجلس صيانة الدستور هيئتين تعرقلان نشاط البرلمان لما للمحافظين من هيمنة عليهما.

البرلمان الإيراني
مجلس الشورى الإسلامي

تنقسم السلطة التشريعية في إيران إلى عدة هيئات منها مجلس الشورى أو البرلمان ومجلس صيانة الدستور ومجلس الخبراء ومجلس تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى لثقافة الثورة وكان آية الله الخميني قد أضاف سنة ١٩٨٨ المؤسستين الأخيرتين.

انتخاب مجلس الشورى
ينتخب أعضاء مجلس الشورى الـ٢٩٠ في اقتراع مباشر كل أربع سنوات. وينص الدستور على أن يكون أعضاء المجلس مسلمين عميقي الإيمان بالإسلام. غير أن الأقليات الدينية لها تمثيلها في مجلس الشورى حسب كثافتهم العددية، فهناك ممثل واحد لأتباع كل من الديانة الزرادشتية واليهودية والنصرانية الآشورية، في حين أصبح عدد ممثلي نصارى الأرمن اثنين بسبب الزيادة في تعدادهم السكاني.

انتخب أول مجلس بعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٨٠ وتتالى تجديد انتخابه كل ٤ سنوات فتم تجديده ست مرات كان آخرها عام ٢٠٠٠.

ولا توجد حصانة قانونية من القضاء لأعضاء المجلس إلا ما استثني في المادة رقم (٨٩) من الدستور من حيث حرية النائب في إبداء الرأي في كل قضية تطرح في المجلس دون أن يتعرض للمساءلة القانونية من القضاء أو أي جهة أخرى.

سلطات مجلس الشورى
لمجلس الشورى عدة سلطات هي:

١. مناقشة خطط وجداول أعمال الحكومة للمصادقة عليها، ومناقشة أي جدول أعمال مقدم من ١٥ عضوا على الأقل.
٢. المناقشة والمساءلة في كل الشؤون القومية.
٣. المصادقة على كل المعاهدات والبروتوكولات والعقود والاتفاقيات.
٤. إحداث تغييرات طفيفة في الخط الحدودي للبلاد بشرط اعتبار المصالح القومية وموافقة أربعة أخماس الأعضاء.
٥. الموافقة أو الرفض على طلب الحكومة بإعلان أحكام الطوارئ لمدة لا تزيد عن ٣٠ يوما.
٦. التصويت على منح أو سحب الثقة من الوزراء أو أي موظف حكومي، والتصويت على سحب الثقة من الرئيس.
٧. توزيع مقاعد المجلس

بعد آخر انتخابات تشريعية كانت قد تمت عام ٢٠٠٠ أصبح توزيع مقاعد المجلس على مختلف التشكيلات كالتالي:

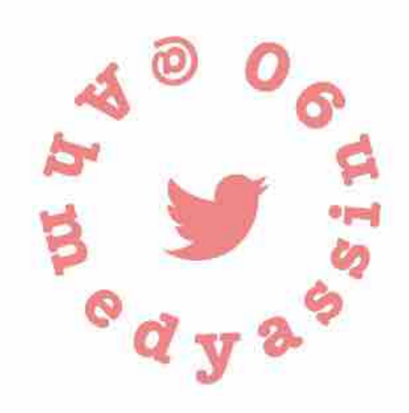
التشكيلة السياسية	عدد المقاعد
الإصلاحيون	١٨٩
المحافظون	٥٤
المستقلون	٤٢
الأقليات الدينية	٥

المجلس وصراع المحافظين والإصلاحيين

إذا كان للإصلاحيين نسبة ٦٥.١٧% من مقاعد مجلس الشورى مقابل ١٨.٦٢% للمحافظين فإن سيطرة الأخيرين على مجلس صيانة الدستور مكنتهم من الإشراف على مجلس الشورى والتحكم في الداخل إليه والخارج منه، بحكم كون مجلس صيانة الدستور يشكل قانونيا "حارس البوابة" بالنسبة لجميع العابرين إلى ساحة العمل السياسي. فهو المانح والمانع لحقوق المشاركة في المنافسة السياسية. وهو فاحص أوراق المرشحين وواضع معايير تقييمهم ومن حقه مراقبة أعمال البرلمان والموافقة على مشروعات القوانين التي تقدم من خلال البرلمان أو رفضها

وقد أعلن مجلس صيانة الدستور في يناير ٢٠٠٤ رفض أكثر من ٣٦٠٥ من مجموع ٨١٥٧ مرشحا من المرشحين بينهم ٨٤ نائبا إصلاحيا في مجلس الشورى. ومن الأسماء التي استبعدت النائب محمد رضا خاتمي شقيق الرئيس الإيراني محمد خاتمي، ورئيس جبهة المشاركة في إيران الإسلامية أكبر حزب إصلاحي إيراني

كما رفض بهزاد نبوي نائب رئيس البرلمان ومحسن ميردامادي رئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن القومي في المجلس والنائبة فاطمة حقيقتجو.
ولا يستبعد المراقبون فوز المحافظين في انتخابات ٢٠ فبراير ٢٠٠٤ لمقاطعة العديد من الأحزاب الإصلاحية الكبرى للانتخابات



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

شخصيات إيرانية

آية الله الخميني

هو السيد روح الله الموسوي الخميني (١٩٠٢- ١٩٨٩)، قائد الثورة الدينية الشعبية من المنفى، التي أسقطت شاه إيران محمد رضا شاه بهلوي عام ١٩٧٩.

توفي والده سيد مصطفى العالم الديني بعد ولادته بستة أشهر. وتوفيت أمه وخالته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وتربى مع أخيه الأكبر فحفظا القرآن وتعلما مبادئ المذهب الشيعي معا.

سافر الخميني إلى آراك لدراسة القانون الإسلامي، وفي بدايات العشرينيات تبع أستاذه راحلا إلى قم، حيث نبغ بين أقرانه وحصل على مرتبة آيه الله.

لم يرض الخميني على تدخل القوات الأجنبية في إيران، وكتب عام ١٩٤١ ضد نظام محمد رضا بهلوي "كل الأوامر التي صدرت عن النظام الدكتاتوري ليس لها أي قيمة على الإطلاق".

في بداية الستينيات أعلن الشاه ثورة بيضاء، نادى فيها بحقوق المرأة والتعليم اللاديني، فشن الخميني هجوما شديدا على سياسة الشاه، الأمر الذي أدى الى سجنه عام ١٩٦٣ ثم نفيه عام ١٩٦٤ خارج إيران، فذهب إلى تركيا أولا ثم إلى مدينة النجف المدينة المقدسة عند الشيعة جنوبي العراق، حيث مكث هناك ١٣ عاما وكون مبادئه حول حكم الولي الفقيه والتي تنادي بأن يتولى رجال الدين الحكم، وقام الخميني بنشر معتقداته بين طلابه.

في السبعينيات غادر النجف إلى باريس، ومن هناك بدأ الخميني يحث الإيرانيين على إسقاط الشاه وحليفته أميركا، وكانت رسائله تسجل وتستنسخ على أشرطة موسيقية وتهرب إلى داخل البلاد، وتوزع سريعا بين الناس، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع أثر كبير في حث الناس على العصيان، الأمر الذي أدى في النهاية إلى سقوط الشاه وفراره من إيران في يناير ١٩٧٩.

عاد الخميني إلى إيران، وفي ديسمبر ١٩٧٩ أجيز الدستور الجديد وأعلنت إيران جمهورية إسلامية، وسمي الخميني إماما وقائدا أعلى للجمهورية. في أول سنتين من توليه الحكم أزيلت كل الآثار الغربية.

وفي عام ١٩٨٣ أعلن الخميني أن تطرف بعض القيادات الدينية والاختلافات العنيفة بينهم تهدد وحدة الدولة الإسلامية، ودعاهم في أكثر من مناسبة إلى العودة إلى "وظائفهم الحقيقية" وترك السياسة والأمور الإدارية للحكومة.

خطفت الحرب بين إيران والعراق -التي استمرت من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨- الأنظار عن الخلافات الداخلية في إيران. وبعد انتهاء الحرب بقبول الطرفين هدنة توسطت فيها الأمم المتحدة، عاد الخلاف من جديد بين القيادات الدينية، وبدأت صحة الخميني تتراجع، وللحفاظ على الثورة أصدر الخميني عدة مراسيم تقوي من سلطة الرئيس والبرلمان ومؤسسات الدولة الأخرى. وتوفي الخميني في يونيو ١٩٨٩، وخرجت الملايين في جنازته

محمد مصدق

محمد مصدق (١٨٨٠- ١٩٦٧) هو أحد قادة إيران السياسيين الذي أمم عددا كبيرا من شركات النفط البريطانية في إيران، ونجح إلى حد ما في خلع الشاه عندما كان رئيسا للوزراء في الفترة (١٩٥١- ١٩٥٣).

نشأ محمد مصدق كأحد أفراد الصفوة الإيرانية الحاكمة باعتباره ابن أحد موظفي الدولة الإيرانية. حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة لوسان في سويسرا، وعاد إلى إيران عام ١٩١٤ حيث عين رئيسا لحكومة مقاطعة فارس. وبقي في الحكومة متتبعا لتنامي قوة رضا خان، في عام ١٩٢١ عين وزيرا للاقتصاد وبعدها وزيرا للشؤون الخارجية لفترة وجيزة. كما انتخب عضوا في البرلمان عام
١٩٢٣. عارض انتخاب رضا خان "شاه" لإيران، فأجبره الشاه على اعتزال الحياة السياسية عام ١٩٤١.

عاد مصدق إلى الحياة العامة عام ١٩٤٤، عندما انتخب مجددا للبرلمان، دافع مصدق بكل جرأة عن القومية، ولعب دورا هاما في معارضة منح الاتحاد السوفياتي

ترخيص العمل في حقول النفط شمال إيران كتلك المنح المعطاة لبريطانيا في جنوب إيران. وبنى مصدق قوة سياسية ذات ثقل كبير، أساسها دعواته إلى تأميم شركات النفط.

في عام ١٩٥١ أجاز البرلمان الإيراني تأميم النفط، فزادت قوة مصدق وشهرته، الأمر الذي أجبر الشاه على تعيينه رئيسا للوزراء. واستمرارا لمسيرة الصراع على تطوير الحكومة الإيرانية بين الرجلين حاول الشاه صرف مصدق من عمله رئيسا للوزراء عام ١٩٥٣، فخرجت الجماهير المؤيدة لمصدق إلى الشوارع مدافعة عنه، ومجبرة الشاه على مغادرة البلاد.

بعد أيام قليلة، وبدعم من الولايات المتحدة، نحي مصدق عن الحكم، وعاد الشاه إلى البلاد وحكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الخيانة، وبعد انتهاء المدة فرضت الإقامة الجبرية عليه في منزله بقية حياته إلى أن توفي عام ١٩٦٧. ولكن ثمرة كفاح مصدق في تأميم شركات النفط وخضوعها لسيطرة الحكومة الإيرانية ظلت مستمرة.

محمد رضا شاه بهلوي

محمد رضا شاه بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠)، شاه (ملك) إيران في الفترة من (١٩٤١-١٩٧٩). الذي أدى به منهجه التغريبي الانفتاحي وحكمة الدكتاتوري إلى سقوطه في الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

ولد محمد شاه في طهران، وهو الابن الأكبر لرضا خان الذي حكم إيران في الفترة ما بين (١٩٢٥-١٩٤١)، وقد نودي بمحمد شاه وريثا للعرش عام ١٩٢٦. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في سويسرا، وعاد في ١٩٣٥ ليخدم في الأكاديمية العسكرية في طهران. تزوج ابنة الملك المصري فاروق الأول في عام ١٩٣٩، وانفصل عنها في ١٩٤٩، وتزوج بعدها مرتين في ١٩٥٠ و١٩٥٩.

في عام ١٩٤١ تخوف كل من الاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى من تعاون محمد شاه مع النازية الألمانية، مما دفعهما إلى احتلال جزء كبير من إيران وإكراه رضا شاه على التنازل عن مسؤولياته ونفيه خارج البلاد، واستدعوا ابنه محمد شاه لتولي الحكم.

بدأ محمد رضا شاه حقبة جديدة من الحكم وكان عليه أن يواجه فوضى عارمة في السياسة والاقتصاد. ونجا في عام ١٩٤٩ من محاولة اغتيال محققة من قبل أحد أعضاء حزب توده (Tudeh) اليساري.

وفي بداية الخمسينيات تطور خلاف بينه وبين محمد مصدق أحد المتحمسين القوميين. مما اضطره إلى الهرب لفترة وجيزة عاد بعدها ليبدأ برنامجه الإصلاحي عام ١٩٦٣ بالتعاون مع الولايات المتحدة أطلق عليه "الثورة البيضاء"، يتضمن إعادة توزيع الأراضي بين المواطنين، وعمليات بناء واسعة، والقضاء على الأمية وتحرير المرأة. ولكن التنفيذ العملي للبرنامج أدى إلى مزيد من التمييز الاقتصادي بين الناس، وتوزيع عوائد النفط بشكل عادل، مما عرضه لمزيد من موجات الانتقاد الواسعة لا سيما من علماء الدين الذين غضبوا من سياسته المتعاونه مع الغرب.

ومع تعالي أصوات الغضب الشعبية، خصوصا في بداية السبعينيات شدد محمد شاه من سياسته القمعية، وانتهج سياسة سرية وحشية (سافاك) لمحاولة قمع النزاعات الداخلية. أثارت تلك السياسة شغبا واسعا في إيرن، وفي عام ١٩٧٨ تنامى التأييد الواسع للقائد الديني في المنفى روح الله الخميني.

في ١٦ يناير ١٩٧٩، هرب شاه بهلوي خارج البلاد، وعاد الخميني وتسلم القيادة. وفي يناير من العام نفسه هاجم مجموعة من الإيرانيين السفارة الأميركية في طهران، وطالبوا بالشاه مقابل إطلاق سراح الرهائن المحتجزين في السفارة. بقي الشاه خارج إيران وتوفي في مصر عام ١٩٨٠.

أبو الحسن بني صدر

أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد اندلاع ثورة ١٩٧٩، اصطدمت توجهاته الليبرالية مع التوجهات الدينية لأيات الله الذين قادوا الثورة، وحاول التعايش معهم على مدى ١٧ شهرا تولى فيها منصب رئيس الجمهورية لكن محاولاته باءت بالفشل، وكانت الحرب العراقية الإيرانية التي اندلعت عام ١٩٨٠ بداية النهاية لفترة حكمه القصيرة، حيث اتهم فيها بالخيانة وتعطيل المجهود الحربي، وأصدر مرشد الثورة الإسلامية آية الله الخميني قرارا بعزله، وأصبحت حياته مهددة في الأيام القليلة التي تلت ذلك فاختفى عن الأنظار، إلى أن استطاع الهرب إلى منفاه الاختياري في فرنسا.

كانت اختيار آية الله الخميني للسياسي الليبرالي أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية الإسلامية وسيلة لطمأنة الرأي العام العالمي بشأن نظام الحكم الجديد الذي قام في إيران عام ١٩٧٩.

لكن أبو الحسن كان رئيسا دون سلطات أو بالأحرى بسلطات مقيدة برضا آيات الله ومجلس الثورة الذي كان يسيطر على مؤسسة الدولة الحيوية، مثل الجيش والشرطة والقضاء والإذاعة والتلفزيون والبنك المركزي.. إلخ.

حاول بني صدر في بداية حكمه وبعد أن حلف اليمين الدستورية أمام آية الله الخميني في يناير ١٩٨٠ أن يقوم ببعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية لكن الجو الثوري الذي كانت تعيشه إيران لم يكن مهيئا لقبول ذلك على الأقل في ذلك الوقت.

كان أبو الحسن بني صدر يرى احتواء تلك الأزمة التي نشبت بين العراق وإيران حتى لا تتسبب في اندلاع حرب تأكل الأخضر واليابس، إلا أن الأمور سارت بسرعة مريبة حيث اجتاحت القوات المسلحة العراقية الحدود الإيرانية واحتلت مساحات من الأراضي الإيرانية.

وكانت العلاقات بين الرئيس الإيراني ومرشد الثورة قد وصلت إلى مرحلة خطرة واتسعت شقة الخلاف بينهما وتعالت أصوات كثيرة داخل مجلس الثورة مطالبة بعزله.

ومثلت الرسالة التي بعث بها أبو الحسن إلى آية الله الخوميني والتي يطالبه فيها بحل مجلس الثورة ومجلس القضاء الأعلى وتشكيل حكومة جديدة كوسيلة لإنقاذ البلاد من التدهور السياسي والاقتصادي الذي وصلت إليه كانت القشة التي قصمت ظهر البعير.

فلم يكد يمر على تلك الرسالة أيام قليلة حتى توصل الخوميني إلى اقتناع مفاده أن بقاء أبو الحسن بني صدر أصبح يمثل بالنسبة له مصدر إزعاج وقلق داخلي، فقرر في ٢٧ مايو ١٩٨١ عزله بعد أن اتهمه بالخيانة، وبرر تلك التهمة الخطيرة بمسؤوليته عن إعاقة عمل القوات المسلحة لصد الهجوم العراقي على الأراضي الإيرانية.

عزل بني صدر من جميع مناصبه، وأصبح مدانا لدى آية الله الخوميني بما له من سلطة روحية كبيرة على ملايين عدة من الشعب الإيراني، كل هذا وسط جو ثوري مشحون، فخشي بني صدر على حياته التي أصبحت مهددة.

اختفى عن الأنظار عدة أيام إلى أن تمكن من الهرب في نهاية يوليو ١٩٨١ إلى منفاه في باريس، وهناك بدأ حياة جديدة كرسها لمعارضة حكم آيات الله في إيران ومحاولة إسقاط ذلك النظام

علي خامنئي

ولد آية الله علي خامنئي عام ١٩٣٩ بمدينة مشهد، والده آية الله الحج السيد جواد من أبرز علماء مشهد، كان واعظا وإماما معروفا. والدته ابنة سيد هاشم نجف آبادي، أحد علماء مشهد المعروفين. وكانت عالمة بمبادئ القضاء الديني والمبادئ الأخلاقية. عاش خامنئي في كنف والده، الذي لم يأل جهدا في تربيته وتعليمه رغم الفقر.

عندما بلغ الخامسة من العمر ذهب خامنئي مع أخيه الأكبر إلى "مكتب خانه" لدراسة القرآن الكريم، ثم التحق في مدرسة "دار تعليم الديانات" الابتدائية. كما التحق بعدة مدارس حكومية ودينية بمشهد والنجف وقم، تعلم فيها قواعد اللغة العربية والفقه وعلوم الدين والفلسفة الإسلامية والتاريخ والتراث ومقارنة التقاليد وعلم الفلك والتفسير. تلقى تعليمه على يد نخبة مميزة من علماء الدين والفقه.

بدأ خامنئي بالتدريس بعد تخرجه من المدرسة الابتدائية مباشرة واستمر في التدريس أثناء تلقيه العلم في مراحل حياته اللاحقة. ولم يترك البحث والتعليم حتى بعد الثورة الإسلامية.

كرس خامنئي جزءا كبيرا من حياته في النضال بالكلمة والسلاح، لا سيما بعد أن دعا الإمام الخميني إلى الثورة الإسلامية في ١٩٦٢، فأخذ علماء وطلاب معهد قم الديني على عاتقهم مهمة نشر رسائل الخميني في كل أنحاء إيران. وكان لخامنئي دور هام في هذا النشاط، الذي نجح في تحريك وحشد طلاب وعلماء الدين في كل من قم ومشهد وخراسان. مما عرضه للاعتقال والسجن والتهديد بالقتل والتعامل الوحشي والإهانة من قبل حكومة بهلوي.

بعد إطلاق سراحه آثر خامنئي المكوث في مشهد بدلا من طهران وقم. وكان التدريس أكثر ما يشغله ويهمه، فبدأ بإعطاء دروس في تفسير القرآن الكريم للشباب وطلبة العلوم الدينية في الجامعة.

شكلت محاضراته قاعدة أساسية لبناء وترسيخ ونشر مبادئ الثورة الإسلامية، وتحولت محاضراته إلى خطابات شعبية ومركزا للمعارضة السياسية. واشتهر خامنئي في أنحاء البلاد وأصبح بؤرة للجهاد في مشهد وتأتيه الدعوات لإلقاء خطبه من كل مكان.

وبعد رحيل آية الله العظمى بروجاردي عام ١٩٧٠ عمل خامنئي في تدريب كوادر الثورة وتجنيد بعض العناصر الموثوق فيها، استطاع خامنئي، مستفيدا من تنامي قوة الثورة الإسلامية، المزاوجة بين مهمة التدريس وتأسيس خلايا إسلامية يقودها العلماء والفقهاء.

ظهرت جماعة العلماء المجاهدين -التي كان لخامنئي دور بالغ الأهمية في تأسيسها- من أجل حشد وتنظيم ملايين الناس في مسيرات ومظاهرات عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨. وكانت الجماعة مقدمة لتأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي بعد الثورة.

تولى خامنئي عدة مسؤوليات أثناء الثورة وبعدها منها: عضو مجلس قيادة الثورة، وعضو مجلس استقبال الخميني، وممثل الإمام الخميني في مجلس الثورة في وزارة الدفاع، وقائد الحرس الثوري، وإمام صلاة الجمعة في طهران، وعضو في الدورة الأولى للمجلس الاستشاري الإسلامي، ومستشار الإمام الخميني في المجلس الأعلى للدفاع، ورئيس للجمهورية الإيراينة الإسلامية لفترتين متعاقبتين (١٩٨١-١٩٨٩).

بعد وفاة الإمام الخميني انتخب مجلس الثورة بالإجماع خامنئي لتولي منصب مرشد الثورة الإسلامية، ونجح خامنئي في مسؤوليته في الحفاظ على روح الثورة على نهج سلفه الإمام الخميني

آية الله شريعة مداري

مرجعية دينية إيرانية من طراز مختلف، كان يدعو إلى إجراء تعديلات جوهرية على النظام الملكي دون اللجوء إلى الثورة المسلحة، فالحل الأفضل في نظرة قيام ملكية دستورية. وأيد الجمهورية الإسلامية بعد قيامها ولكنه ظل يدعو إلى قيام نظام

ديمقراطي. وتميز دائما بمواقفه المعتدلة وربما كان هذا هو السبب في إبعاده عن دائرة الضوء رغم شعبيته الدينية الواسعة.

وبعد قيام الجمهورية الإسلامية ظل آية الله شريعة مداري يدعو إلى عودة آيات الله إلى حوزاتهم العلمية ويتركوا شؤون السياسية والاقتصاد لأهل الاختصاص، مع إعطائهم نوعا من مراقبة الحكم عن بعد لمعرفة قدر امتثاله للمبادئ الإسلامية.

وتعمقت هوة الخلاف بين شريعة مداري والإمام الخميني عندما أسس الحزب الجمهوري للشعب الإسلامي المعارض للحزب الجمهوري الإسلامي الذي أسسه آية الله بهشتي بمناصرة الإمام الخميني، فأبعد شريعة مداري عن المسرح السياسي الإيراني لكن شعبيته ظلت حتى وفاته كما هي لم تتأثر وبخاصة في أذربيجان والبازار في طهران

هاشمي رفسنجاني

علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائد ديني وسياسي، ورئيس جمهورية إيران في الفترة من (١٩٨٩-١٩٩٧). ولد في رفسنجان بمقاطعة كرمان، وتعلم في مدرسة دينية محلية، ثم أكمل تعليمه في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد روح الله الخميني. تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة "حجة الإسلام" وهو مستوى أقل من "آية الله" بدرجة واحدة. وسار على خطى أستاذه في معارضة محمد رضا شاه
بهلوي، واعتقل رفسنجاني أكثر من مرة لتوليه إدارة القوى المؤيدة للخميني في إيران، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (١٩٧٥-١٩٧٧) بسبب نشاطه السياسي.

بعد سقوط الشاه وتولي الخميني للحكم عين رفسنجاني في مجلس الثورة، وشارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي، وأسس لنفسه قاعدة سياسية متحدثا في البرلمان الإيراني في الفترة من (١٩٨٠-١٩٨٩)، وتولى مهمة رئاسة القوات المسلحة في الفترة من (١٩٨٨-١٩٨٩).

تعرض رفسنجاني لموجة واسعة من الانتقادات لاتفاق السلاح مقابل الرهائن الذي أبرمه مع أعضاء من إدارة رئيس الولايات المتحدة الأميركية رونالد ريغان (١٩٨١-١٩٨٩).

بعد وفاة الخميني في ١٩٨٩ كانت خبرة رفسنجاني السياسية في الداخل والخارج وانتهاجه مبدأ الوسطية وراء فوزه بانتخابات الرئاسة بنسبة ٩٥% من الأصوات، وعمل رفسنجاني على تخليص إيران من مشاكلها الاقتصادية بالانفتاح على العالم والاعتماد على مبادئ السوق الحرة، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية.

أدان كلا من الولايات المتحدة الأميركية والعراق في حرب الخليج عام ١٩٩١، وأبقى بلاده بعيدة عن التدخل المباشر في الصراع الدائر في المنطقة. وبعد الحرب استمر في شق طريق وسط وازن فيه بين الضغط الذي تمارسه الأطراف المحافظة ورغبته في الحداثة والانفتاح، وعمل على تجديد علاقاته مع الغرب، وتعاون مع الصين في تطوير برنامج التسلح النووي.

أعيد انتخاب رفسنجاني لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٩٣ وانتهت عام ١٩٩٧، ولم يتمكن من ترشيح نفسه للمرة الثالثة حيث يمنع الدستور الإيراني ذلك.

آية الله منتظري

آية الله حسين علي منتظري كان قاب قوسين أو أدنى من خلافة آية الله الخوميني، خاصة وأن آية الله مطهري رئيس مجلس قيادة الثورة اغتيل في الأسابيع الأولى من انتصار الثورة على يد المتشددين الدينيين في أبريل ١٩٧٩، لكن انتقاداته لولاية الفقيه التي يستمد منها النظام الحاكم في إيران شرعيته، وموقفه الذي وصفه المحافظون باللين فيما يتعلق بمسألة حقوق الإنسان، كانت مبررا لأن يجرده آية الله الخوميني من مناصبه ثم يعزله عام ١٩٨٨، وقد اضطهد أتباعه وأقاربه وتعرض العديد منهم للاغتيالات.

يعيش آية الله منتظري تحت الإقامة الجبرية في منزله بمدينة قم العلمية، وأصبح مجرد ذكر اسمه ضمن مقالة أو صحيفة مدعاة للعقوبة، ويقوم آية الله منتظري بنشر مذكراته التي تتضمن كشفا للاتصالات السرية بين رموز المحافظين الإيرانيين وكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية بغرض شراء الأسلحة في حربهم مع العراق، ويوجه انتقاداته لنظام الحكم في إيران وبالأخص لمسألة حقوق الإنسان.

صدر حكم بالإعدام على آية الله منتظري عام ١٩٧٥ لكنه لم ينفذ، بل وأطلق سراحه بعد ذلك بثلاثة أعوام، وأصبح عضوا في المجلس الثوري.

يعتبر آية الله منتظري واحدا من أكبر المرجعيات الدينية للشيعة وقد أكسبته مواقفه السياسية المستقلة مزيدا من الصلابة والشعبية في آن واحد.

توفي منتظري في مدينة قم يوم السبت ١٩ ديسمبر ٢٠٠٩ عن عمر ناهز ٨٧ عاما بسبب أزمة قلبية، بعد أن ظل يعاني طوال سنوات من مرض السكري ويستخدم الأنسولين إضافة إلى معاناته من الربو ومشاكل في الرئة

شهبور بختيار

درس شهبور بختيار القانون في السوربون وتطوع في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، وانخرط في الحياة السياسية الإيرانية ببهرجتها وسجونها ووصل إلى منصب رئيس وزراء إيران في الحكومة التي شكلها الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ قبيل عودة آية الله الخميني، وفر بعد قيام الثورة إلى منفاه الاختياري في فرنسا، وتعرض لمحاولتي اغتيال نجا منهما بأعجوبة لكنه في الثالثة سقط قتيلا بعدة طعنات في الصدر أودت بحياته.

ولد بختيار في إيران عام ١٩١٤ في أسرة غنية تنتمي إلى قبائل بختيار المعروفة بولائها التقليدي للشاه، وأكمل دراساته الثانوية والجامعية في لبنان ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة السوربون في باريس.

تطوع للقتال مع الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان، وبعد الحرب عاد إلى إيران عام ١٩٤٦ حيث انتخب نائبا لرئيس جمعية الصداقة الفرنسية الإيرانية، ثم عضوا قياديا في مجموعة الكفاح القومي التابعة للجبهة الوطنية التي شكلها السياسي الإيراني محمد مصدق.

وفي الحكومة القصيرة التي شكلها رئيس الوزراء الإيراني الأسبق محمد مصدق (١٩٥١ – ١٩٥٣) شغل بختيار منصب وكيل وزارة العمل. وعندما عاد الشاه محمد رضا بهلوي بالقوة إلى إيران فتح بخيتار مكتبا خاصا وعمل بالمحاماة.

وفي السنوات اللاحقة اعتقل بختيار بسبب نشاطاته السياسية المعارضة لحكم الشاه، وظل داخل السجن ست سنوات، أفرج عنه بعدها ورقي إلى منصب نائب رئيس الجبهة القومية وكلف بإعادة تنظيمها.

كان بختيار عضوا قياديا في حزب إيران ورفض المشاركة في المظاهرات التي كان العلماء الشيعة ينظمونها ضد حكم الشاه.

حاول الشاه في يناير ١٩٧٩ احتواء ثورة الإسلاميين داخل إيران فعين بختيار رئيسا للوزراء، فانتزعت منه عضوية حزب إيران. وأثناء توليه منصبه الجديد حاول أن يقوم ببعض الإصلاحات الداخلية ففكك "السافاك" (البوليس السري) وأطلق سراح المعتقلين السياسيين وأعطى ترخيصا للعديد من الصحف المعارضة، لكن كل تلك الجهود توقفت بعد عودة آية الله روح الله الخميني من منفاه في فرنسا في الأول من فبراير ١٩٧٩، وبالرغم من الشعبية الكبيرة التي كانت للإمام الخميني فإن بختيار ظل على موقفه المعارض لتلك الثورة التي يعتبرها مناهضة للمفاهيم الليبرالية والعلمانية الغربية التي كان يؤمن بها.

انهارت حكومة بختيار بسرعة بسبب الخلافات التي دبت بينه وبين قادة الثورة الإسلامية، فاختفى عن الأنظار إلى أن استطاع الفرار إلى فرنسا في أبريل/ نيسان من العام نفسه، وهناك أسس حركة المقاومة الوطنية في المنفى.

نجا بختيار من محاولتين لاغتياله لكنه قتل في الثالثة، حيث وجد مقتولا بعدة طعنات في الصدر في بيته بباريس عام ١٩٩١ وحملت المنظمات الدولية لحقوق الإنسان النظام السياسي الإيراني المسؤولية

عبد الله نوري

يعتبر وزير الداخلية السابق عبد الله نوري واحدا من أكثر الشخصيات الإيرانية شهرة في الأوساط الطلابية بعد الرئيسي محمد خاتمي، وترجع شهرته إلى معارضته القوية والصريحة لرموز المحافظين واتهام بعض المرجعيات الدينية في قمة الهرم السياسي بالفساد المالي والسياسي.

استقال عبد الله نوري الذي يعيش أواسط الخمسينيات من عمره من رئاسة مجلس مدينة طهران ليتفرغ للمعركة الانتخابية لكن إحدى المحاكم الإيرانية اتهمته بالخيانة

في نوفمبر ١٩٩٩ وأصدرت حكما بإغلاق صحيفته "خرداد" التي كان يصدرها وسجنه خمسة أعوام بتهمة معاداة خط الثورة ونهج الإمام الراحل آية الله روح الله الخميني.

انتهز عبد الله نوري فرصة مثوله أمام المحكمة لينادي بالإصلاح مذكراً من يتهمونه من المحافظين بأنهم لا يستطيعون فرض تفسيرهم للإسلام، وطعن كذلك في السلطة الدينية والقانونية للمحكمة مشبها إياها بمحاكم التفتيش، واحتوت كلمات عبد الله نوري على نصوص كاملة من انتقادات آية الله منتظري لمبدأ ولاية الفقيه.

وقد وصف أنصاره القضية التي أدين فيها بأنها قضية سياسية، في نطاق تصفية حسابات بين جناحي الحياة السياسية الإيرانية الإصلاح والمحافظين.

طه هاشمي

الدكتور طه هاشمي واحد من المقربين لآية الله علي خامنئي، اكتسب شهرته السياسية بعد انتخابه نائبا في البرلمان الإيراني عن منطقة قم الدينية، ويشغل حاليا منصب رئيس لجنة الرقابة على الإذاعة والتلفزيون الإيراني.

ولد الدكتور طه هاشمي عام ١٩٥٨، وبدأ حياته السياسية عام ١٩٧٤ من خلال الاشتراك في الجمعيات السياسية المناهضة لنظام شاه إيران السابق، واستمر يعمل داخل تلك الجمعيات حتى اندلاع الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩.

درس الدكتور هاشمي الطب، ثم درس العلوم الشرعية في حوزة قم الدينية، وفي عام ١٩٩٩ عين مسؤولا عن مركز الكمبيوتر للعلوم الإسلامية، ثم انتخب نائبا عن مدينة قم في الانتخابات البرلمانية الماضية. وهو الآن أحد أعضاء الهيئة الرئاسية للبرلمان أي مجلس الشورى الإيراني، ورئيس لجنة الرقابة على الإذاعة والتلفزيون في إيران، وناطق رسمي باسم الاجتماع التأسيسي لمنظمة مجالس الدول الأعضاء في منظمة الدول الإسلامية.

يصدر الدكتور طه هاشمي صحيفة "انتخاب"، وهو من الشخصيات السياسية البارزة في السياسة الداخلية الإيرانية.

يصنف الدكتور هاشمي باليميني المستقل المعتدل، حيث يرى أنه إذا حافظت الثورة الإسلامية على خصوصياتها ومبادئها فإن دور علماء الدين سيستمر بارزا ومؤثرا، ومن المستبعد جدا أن يتمكن تيار علماني من قيادة الساحة الإيرانية في ظل التزام الشعب بالدين، ويقول إن التجارب التاريخية أكدت أن أي تيار قومي أو علماني سيصاب بنكسة في السلطة أو النظام إذا ما همش الرموز الدينية.

علي أكبر ناطق نوري

بدأ علي أكبر ناطق نوري حياته السياسية عام ١٩٦٣ معارضا لنظام حكم الشاه أثناء دراسته على يد آية الله منتظري في مدينة قم الإيرانية، ثم لمع اسمه في عالم السياسية أثناء حكم الإمام الخميني، وأصبح رقما مهما يصعب إغفاله في أي انتخابات تجرى في إيران.

تعرض آية الله ناطق نوري للاعتقال عدة مرات في عهد الشاه، مما اضطره للهجرة إلى لبنان وسوريا، وهناك زادت معارضته لنظام حكم الشاه، وزادت قدرته على الحركة وسط الشيعة في أماكن مختلفة من العالم.

بعد نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وعودة آية الله روح الله الخميني من منفاه في باريس تهيأ الجو لعودة آية الله علي أكبر ناطق نوري من لبنان.

شغل آية الله نوري منصب وزير الداخلية في إيران في الفترة من ١٩٨١-١٩٨٥. ثم اختاره المحافظون ناطقا رسميا لهم في البرلمان، حيث أعتبر واحدا من أقوى المعارضين لسياسيات الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي.

أهلته شعبيته في أوساط التيار المحافظ في إيران لأن يرشح نفسه في انتخابات عام ١٩٩٧ ضد الرئيس خاتمي، لكن كانت الغلبة للتيار الإصلاحي في تلك الجولة.

لا يزال على أكبر ناطق نوري يمثل رقما مهما في السياسية الداخلية الإيرانية وفي أي انتخابات قادمة

علي شمخاني

هو وزير الدفاع الإيراني وقائد القوات البحرية سابقا، كان له دور بارز في القضاء على الحركات المعارضة للثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩.

ولد علي شمخاني بمدينة الأهواز في إقليم خوزستان لأسرة ذات أصول عربية. ودرس الزراعة ثم نال شهادة ماجستير في الشؤون العسكرية وأخرى في الإدارة.

تولى إبان الحرب الإيرانية العراقية العديد من المناصب العسكرية مثل قائد القوات العسكرية في إقليم خوزستان، وقائد بالإنابة للقوات الإيرانية المشرفة على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٥٩٨) المتعلق بإنهاء الحرب بين إيران والعراق. كما تولى منصب قائد القوات البحرية.

يعتبر علي شمخاني من الشخصيات الإصلاحية حسب المصادر الغربية، ونشط على الصعيد السياسي والديني في الشارع الإيراني، وقد رشح نفسه للانتخابات الرئاسية التي تعقد في الثامن من يونيو ٢٠٠١.

محمود أحمدي نجاد

سياسي إيراني تدرج من ضابط بحرس الثورة إلى رئيس لبلدية العاصمة طهران قبل أن يتولى رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

المولد والنشأة: ولد محمود أحمدي نجاد في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ في قرية أردان الواقعة على بعد ٩٠ كلم من العاصمة طهران لأسرة متواضعة، وقد عمل والده حرفيا في عدة مهن أبرزها البقالة والحلاقة قبل أن يمتهن الحدادة.

الدراسة والتكوين: أنهى أحمدي نجاد دراسته بمراحلها الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العاصمة طهران التي انتقلت إليها أسرته، ثم التحق بجامعة العلم والصناعة حيث درس الهندسة المدنية قبل أن يتولى التدريس بالجامعة نفسها ويحصل عام ١٩٩٧ على الدكتوراه في الهندسة والتخطيط في مجال النقل.

التوجهات الفكرية: يحسب أحمدي نجاد على تيار المحافظين بينما يذهب منتقدوه إلى وصفه بالمحافظ المتشدد.

الوظائف والمسؤوليات: تولى أحمدي نجاد عدة مهام من أبرزها ضابط في حرس الثورة (الباسدران) وحاكم لمدينة ماكو ثم مدينة خوي ورئيس لبلدية طهران ومدرس بالجامعة ومدير لصحيفة همشهري.

التجربة السياسية: لم يكن أحمدي نجاد معروفا في الأوساط العامة قبل أن يصبح رئيسا لبلدية طهران في مايو ٢٠٠٣ التي مهدت لتقدمه لرئاسيات ٢٠٠٥ منافسا لهاشمي رفسنجاني.

وهو من مؤسسي رابطة الطلبة الإسلامية بالجامعة التي تعد أول دخول له إلى عالم السياسة خصوصا وأنه يقول في مدونته أنه أعجب منذ صغره بالفكر الخميني. شارك في الحرب العراقية الإيرانية متطوعا في مجال الهندسة القتالية حتي نهاية الحرب، بينما اتهمته بعض الأوساط بالضلوع في قضية احتجاز الرهائن بالسفارة الأميركية في طهران خلال ١٩٧٩.

الانتخابات الرئاسية: استفاد أحمدي نجاد من فترة رئاسته بلدية طهران ليكون قاعدة جماهيرية وانتخابية واسعة من الطبقات الفقيرة المتدينة عبر توظيف هذه الفئات أهلته للفوز بانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٥ أمام هاشمي رفسنجاني.

سياسته الخارجية: لم تشهد العلاقات الإيرانية الأميركية المقطوعة منذ ١٩٧٩ أي تطور في عهد أحمدي نجاد الذي يرفض أي تدخل خارجي لمنع إيران من "حقها" في تطوير برنامجها النووي.

في المقابل سعى إلى توطيد العلاقات مع روسيا أمام السعي الغربي المحموم لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي.

وفي أكتوبر ٢٠٠٥ قال أحمدي نجاد في إحدى خطبه إنه "يجب إزالة إسرائيل التي تحتل القدس" وهو ما أثار موجة من الاحتجاجات في الدول الغربية، وقد تضايقت

أيضا بعض الدول العربية والإسلامية على غرار مصر وتركيا وحتى السلطة الفلسطينية.

فترة رئاسية جديدة: أعيد انتخاب أحمدي نجاد رئيسا للبلاد مرة ثانية في ١٢ يونيو ٢٠٠٩ أمام الإصلاحي مير حسين موسوي وسط اتهامات بالتزوير من أنصار موسوي الذين تظاهروا منددين بما وصفوه بالتجاوزات، بينما شككت معظم الدول الغربية في هذه الانتخابات

مير حسين موسوي

سياسي إيراني شغل منصب رئيس الوزراء خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية قبل إلغاء المنصب في نهاية ثمانينيات القرن الماضي.

المولد والنشأة: ولد مير حسين موسوي يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٤٢ بخامنه قرب تبريز عاصمة إقليم أذربيجان في الشمال الشرقي لإيران.

الدراسة والتكوين: حصل موسوي على شهادة في الهندسة المعمارية وتخطيط المدن من جامعة طهران التي تخرج منها عام ١٩٧٠.

التوجهات الفكرية: يصنف موسوي ضمن التيار الإصلاحي وله ميول اشتراكية فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية.

الوظائف والمسؤوليات: بعيد تخرجه تولى موسوي التدريس بكلية الهندسة في جامعة طهران التي تخرج منها، ثم ترأس تحرير صحيفة "جمهوري إسلامي" الناطقة باسم حزب الجمهورية الإسلامية. كما يتولى حاليا الإشراف على الاكاديمية الإيرانية للفنون.

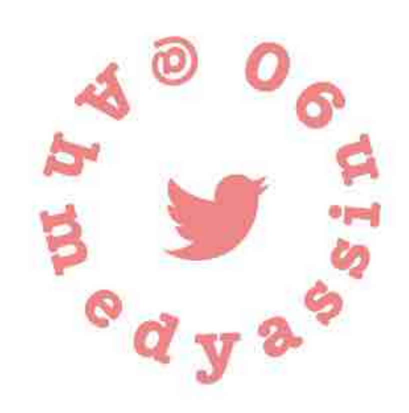
التجربة السياسية: انخرط خلال دراسته الجامعية في الحركة الطلابية المناهضة للشاه، وبعيد تخرجه أسس حركة الإيرانيين الإسلامية.

وإثر ثورة الخميني عام ١٩٧٩ انخرط في الثورة الجديدة، وتولى وزارة الخارجية

في زمن الرئيسين أبو الحسن بني صدر ومحمد علي رجائي. كما تقلد منصب مدير المكتب السياسي لحزب الجمهورية الإسلامية الذي انضم إليه.

وفي أكتوبر ١٩٨١ أصبح موسوي رئيسا للوزراء ليظل في هذا المنصب حتى إلغائه إثر تحوير دستوري عام ١٩٨٨، ليكون بذلك رئيس وزراء إيران طيلة فترة الحرب العراقية الإيرانية.

ورغم عمله مستشارا للرئيس محمد خاتمي بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٥ فقد ابتعد موسوي عن عالم السياسية ليعود إلى الأضواء بعد قراره الترشح لمواجهة محمود أحمدي نجاد في انتخابات الرئاسة الإيرانية



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

ايران ..... لماذا ؟!

إن أهمية اللاعب الثانوي لا تقل ابداً عن أهمية اللاعب الأساسي في الصراع الدولي ويدرك هذا تماماً أصحاب الإستراتيجية الدولية وواضعوها في مراكز البحث والدراسات لأنه عامل غير مكلف ويبعد رجال الدول العظمي (الأساسية) عن المخاطر بعيداً عن أرض الوطن ويوفر مرونة وحرية الحركة في المحافل الدولية (للاعب الأساسي بالطبع) تمكنه من المناورة والمساندة والمساعدة بالقدر المطلوب دون تعرض مصالحه لأخطار مباشرة وكذلك يمكن تلافي المعارضة الداخلية لدي الدول العظمي عند الزج بجيوشها في صراعات مباشرة لابد أن تمر بدهاليز وتصديقات بيروقراطية تضع أصحاب القرار في مأزق الإجابة عن بعض التفسيرات المحرجة أو تعرضهم للمسائلة البرلمانية أو السياسية وكل شيء ممكن بعيداً عن أرض الوطن ؟! .

ونظراً لأهمية الشرق الأوسط الجغرافية والسياسية والإستراتيجية والاقتصادية أيضاً لصاحبه القمة العالمية (الولايات المتحدة الأمريكية) بشكل خاص وللدول الغربية بشكل عام ومباشر أيضاً ولهذا توضع الخرائط وفقاً للمصالح المتغيرة والمتجددة للتقسيم والتفتيت والجمع بحيث يكون متناسباً مع المصالح الجديدة ووفقاً لقواعد لعبه سياسية تتطور مع تطور الأحداث في المنطقة والدول العظمي أيضاً وذلك بعد نجاح تجربة التقسيم الأولي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (سايكس – بيكو) وكان لابد من تقسيم تالي تقتضيه الظروف الحالية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وجلوس أمريكا وحدها علي قمة العالم وسماح أوروبا بالكامل (الاتحاد الأوروبي) وأصحاب الإمبراطوريات الغربية السابقة (فرنسا – انجلترا) بالوقوف خلف أمريكا بخطوة إلي الخلف طالما كان ذلك وفقاً لمصالحها الخاصة وبالطبع الواقع العملي الطبيعي الآن والذي لا يسمح لها بأكثر من ذلك وكذلك التوافق مع الإستراتيجية الأمريكية وحدود أمنها القومي والذي أعلنته مرارا وتكراراً بأنه يجب علي الدول المتطلعة إلي القمة أن تدرك أن مصالحها يمكن أن تتحقق خلف الولايات المتحدة وفي مساندتها وليس في الصراع معها ؟! وأستدعي كل ذلك وضع التقاسيم والخرائط الجديدة لتتناسب مع الوضع الحالي فيما يسمي بالشرق الأوسط الجديد وبعيداً عن أصحاب الأرض الأصليين أو النظر إلي مصالحهم بالطمع ولإمكانية وضعهم في موضع المجبر والمستجيب بل والملبي للنداء دون النظر إلي ثواب وخوفاً من الجزاء والذي يعني بالطبع الإطاحة بالنظام في شكل متسامح أو الاغتيال (صدام – القذافي) إذا دعت الضرورة إلي ذلك ولاستكمال الخطط ولزوم التنفيذ بالتالي يكون البحث والتجهيز للاعب الثانوي

وبالتالي تظهر هنا أيضاً أهميته في الصراع الدولي بالوكالة أو من الباطن إذا دعت الضرورة إلي ذلك ؟! .

و لابد هنا من توافر صفات متلازمة وهامة في هذا اللاعب تعطيه الياقة اللازمة ليكون متناغم ومتوافق مع معطيات الخطة والدور الذي يمكن أن يلعبه ؟! ووفقا لدراسات كل المراكز الغربية بشكل عام والأمريكية (صاحبة القرار الأول) بشكل خاص فإنه تتوافر كل المميزات والصفات المطلوبة في دولة نموذجية للقيام بالدور الثانوي (بالوكالة – الباطن) في الشرق الأوسط وهي إيران ؟!! وذلك لأسباب عديدة وكثيرة تتوافق مع الرغبة والمصالح الغربية وهي :

أولا : إن إيران ليست دولة عربية (في الموقع الأعم والأغلب) في الشرق الأوسط وهي بالتالي ليست مرتبطة بمشروع القومية العربية الذي يخفت ويلمع ويختفي أحياناً ويظهر بقوة في أحيان أخري ؟! ولكنه موجود لم يقتلع بعد من منبته رغم كل المحاولات بقوي لينه وخشنه وبوسائل متعددة لأنها لزمة من اللوازم الشخصية وعضو هام وأساسي في جسد هذا الوطن بكل صفاته ومقوماته .. وهذا يعني أنها سوف تتصرف بحرية أكثر وبعيداً عن قيود وثوابت هذا المشروع .

ثانيا : وهي دولة لها خلافات علي الأرض لم تحل ويمكن بها التصعيد أو خلق الأسباب عند الضرورة (طنب الصغرى – طنب الكبرى – البحرين) ..

ثالثا : ولها جذور تاريخية في العمق (غير مرضية) تعني أن نهاية الفارسية (الإمبراطورية) كانت علي أيدي هؤلاء العرب الذين انهوا إمبراطورية قوية وكبيرة علي عرش العالم يحسب لها الحساب والخشية من العقاب..

رابعا : وهي دولة نفطية لن يكون لها أطماع في بترول الخليج العربي الذي هو محور الارتكاز في المال والحاجة إلي النفط والذي يعني الكثير أيضاً من الأموال والاستثمارات في نواتج الطاقة والعائد المادي الكبير والهام أيضاً

خامسا : وهي دولة تتمتع والي حد كبير بموقع جغرافي مثالي في الجانب الشرقي من العالم العربي يمكنه من إحداث كل ما يمكن طلبه من أدوار فعاله وهامه وملاصق وملامس للأرض العربية التي لا تحتاج معها إلي تجهيزات ضخمه للعب دور فعال عندما يطلب منها

سادسا : وكونها دولة نفطية بقدر عالي من الدخل المادي وبالتالي العائد الاقتصادي فلن يكون هذا عبء علي اللاعبين الأساسيين في توفير المستلزمات المادية لما تقوم به من أدوار

ووضعها المادي أيضاً يسمح لها بشراء الأسلحة التقليدية اللازمة (والمستغني عنها بطبيعة الحال) لتوفر المال اللازم لتطوير السلاح الجديد للغرب وأمريكا وهي نقطة هامة أيضا ؟!

سابعا : وهي تتمتع بعدد وافر من القوى البشرية التي تمكنها من الحشد و التجهيز لمواجهة متطلبات الدور الجديد و الهام وتتمتع بوفرة بشريه عالية أيضا؟؟ ..

ثامنا : وهي دولة في خلاف مذهبي (شيعة) مع الطبيعة العامة والسنية الأغلب والأعم في الشرق الأوسط وإن كان هو خلاف مذهبي بين الشيعة والسنة يمكن أن يكون بسيط ومتوافق مع الإطار العام للديانة الإسلامية ويتعايش معه أيضاً في هدف واحد هو التوحيد والإيمان والأسس ولكنه موجود ايضاً ويمكن تزكيته إذا دعت الضرورة إلي ذلك ؟! ويمكن تقويه روافده في العمق العربي أيضاً وصولاً للهدف وتعميقاً للقسمة وتقويه للفرقة ؟!

تاسعا : وهي دولة صاحبة طموح وتبحث عن العودة وبالتالي ليس علي القمة (لن يسمح لها بذلك) ولكن أيضاً قريباً من القمة وربما في مصاف الدول الكبرى الذي يعني لها الكثير وربما تعويضاً عما فات (ومن العرب أيضاً) .. وهي مكانه لابد من الوصول إليها انتظارا لأحداث جديدة قد تغير الأوضاع أو تأتي سفن السياسة الدولية بما يتواكب مع طموحها قريباً جداً من القمة ؟! ...

عاشرا : وهي دولة ليست في صراعات تاريخيه سابقة مع دول أوروبية (في الاتحاد الأوروبي) ومتبقية من الحرب الباردة (مثل الصراع بين تركيا واليونان حول قبرص)

الحادي عشر: وهي دولة أيضاً يمكن التضحية بها والتخلي عنها دون مشاكل أو أزمات مستحيلة إن اقتدت الضرورة ذلك دون دفع أثمان باهظة أو تكلفة عاليه ؟!

ومن هنا كانت في الواقع كل الإغراءات والمميزات التي دفعت أوروبا والولايات المتحدة إلي التعامل مع إيران وبرنامجها النووي (المتواضع بطبيعة الحال) بكل حذر وجعل الباب مواربا (وأحياناً مفتوح) وبصدر رحب في التعامل مع إيران لدفعها نحو الدخول في الحظيرة الأمريكية والغربية لتقبل الوظيفة الجديدة والملائمة لها (كما يراها الغرب) ولحاجة العمل والخطط إليها في إطار الشرق الأوسط الجديد وإن لزم ذلك التصعيد الإعلامي لزيادة سرعه التفاعل وإسراع الخطي (تارة باللين وتارة بالعنف) وفي نفس الوقت إظهار العين الحمراء لبعض الأنظمة المشاغبة في الشرق الأوسط أو بدافع الاطمئنان للدول الخائفة من القادم الجديد ليخرج ما لديه فائض الأموال وشراء السلاح والذي يحتاجه الغرب للدعم الاقتصادي وتطوير

وعمل ترسانة السلاح التي يهدد توقفها النمو التكنولوجي والعمالة الزائدة التي قد تأتي بمشاكل هم في حاجة إلي تلافيها داخلياً في كل من أمريكا وأوروبا ؟! ...

ولكن أيضاً :

ليست كل الطرق مفتوحة أو سهله المنال والورود علي الطرق لا تعني البهجة فقط ولكن يوجد علي الساق أشواك أيضاً ويوجد تداخل ومصالح ينتظر لاعبون أساسيون أيضاً النتائج التي ستسفر عنها وبترقب وتوعد أيضاً والمصالح متضاربة (الصين – روسيا –شرق أسيا) وعلي المستوي الإقليمي لابد من مفاتيح هامة وصعبة جداً وهي أشبه بمغارة في أساطير الشرق الأوسط وهي أنه لابد لإيران أن تدخل إلي الشرق الأوسط عبر إسرائيل (وهو مفتاح) لازم وجازم وعقبة لابد منها وهي تعني أيضاً خطاً أحمر (بلون الدماء) بالنسبة لأمريكا والغرب وهذا ما يدفع أمريكا والغرب إلي الاعتماد علي الجار التركي (لاعب ثانوي هام أيضاً) ولكنه سني المذهب وارتفعت راياته بالعرب والإسلام ولا يمكن أن ينسي هذا والتاريخ لا يمكن اقتلاعه ولكن حتمية الظروف والأزمات وتداخل الأحداث في الداخل التركي ذاته وفي الداخل العربي أيضاً (الربيع العربي) أجلت وأخرت الاعتماد علي إيران (بضيق أمريكي وغربي) وزادت من الاعتماد علي الجانب التركي الغير موائم مع الخطط الجديدة بالشكل المرضي والمقبول ولكنه يعني وفقاً لمصالح أخري (شيء أفضل من لاشيء) انتظارا لاقتراب إيران أو بحثاً عن حلول جديدة أو مفتاح بديل لها للدخول إلي الشرق الأوسط بعيداً عن إسرائيل وإن كان تخويف أو تطويع أو تخدير الأنظمة العربية حتى تتقبل الوضع الجديد أو التقسيم الجديد أو الشرق الأوسط الجديد فكلها أسماء متعددة لهدف واحد هو خدمة المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة الشرق أوسطية الهامة والغالية وموقعها المميز والذي سبب لها كل هذا .. ولكن أيضاً تبقي مشيئة الأقدار والمطلق الوحيد هو الله (دائما ما أقول هذا) ولا تكفي كل مستحضرات التخدير الكيميائية في العالم لتخدير كل هذه الشعوب إلا إذا أرادت هي ذلك .. وهنا يكون هناك رأي أخر أو ربما خطط أخري .. وهذا هو الأهم والأجدر بالبحث في باقي فصول الكتاب .. وأخيرا تبقي إيران ايضاً المرغوبة والمطلوبة فهل ستقبل بالدور أو تجبر عليه وذلك شأن أخر ؟! ..

الفصل الخامس

إيران ...... تقول لا ؟!

إن ما ذكرته في الفصل السابق لا يعني بالضرورة وجهة نظري ولكنه رؤية من منظور غربي وأمريكي أيضاً وفي هذا الفصل أيضاً لا يعني وجهة نظري كمحلل سياسي ولكنها أيضاً وجهة نظر من منظور إيراني حيث أري أنها تختلف بالضرورة عما واجهه الغرب وأمريكا في إخضاع أو تسييس دولة يراها الغرب مارقة يدعوها للدخول في حظيرة المصالح الغربية في الصراع الدولي لأسباب عديدة ومتغيرة تحتاج بالضرورة إلي أدوات مغايره وغير تقليدية إن كان الغرب جاداً في هذا الهدف ...

أولا : حيث أنها دوله ليست في حاجة إلي معونة أو دعم اقتصادي يكون دافعاً لها للتنازل أو للدفاع عن مصالح الغير (المثل التركي)

ثانيا : وهي ليست في حاجة إلي نفايات الأسلحة الهيكلية والتي يقدمها الغرب والتي لا تصلح لما توليه إيران من مهام أو أغراض فقد حصلت علي ما يكفيها بقدر الحاجة والإمكانيات وبأسعار معقولة وشروط مناسبة ومتقدمه أيضاً بقدر المتاح والممكن ومن جهات عديدة وصاحبة مصلحة ورغبه أيضاً في ذلك وفي ميزان التوازن في الصراع الدولي ..

ثالثا : وليس بها نظام مكبل بالفساد الذي يمكن اقتياد النظام من خلاله بالإفشاء والفضائح للذهاب إلي الحظيرة ؟!

رابعا : وليس بها نظام فردي يجهل قواعد اللعبة كاملة والإلمام بجوانبها ووفقاً للنظام الداخلي في تداول السلطة وبحكمها لا يحصل علي صفة الدوام ليهدد بمنع الدعم أو المساندة أو حتى السعي إلي الخلع من عرشه الوثير.. وهذا ما يصعب السيطرة علي النظام في أساسه و روافده أيضاً ؟!

خامسا : كما أنه لا يوجد لديها الدافع لتندفع نحو الصراع وإراقة الدماء من أجل الآخرين في طرق يصعب العودة منها إن أرادت ذلك وأزمة الحرب العراقية مازالت قريبة ومؤثرة حتى الآن.. ومسرح العمليات في الشرق الأوسط غير مجهز وغير ممهد للدخول بالأذن الغربي والذي سرعان ما ينسحب ويتنصل إذا ما دعت الضرورة والمصلحة ايضا ؟! والحقيقة التي لاشك فيها لمن يمارس اللعبة في الصراع الشرق أوسطي أن المفتاح يجب وحتمي أن يكون من

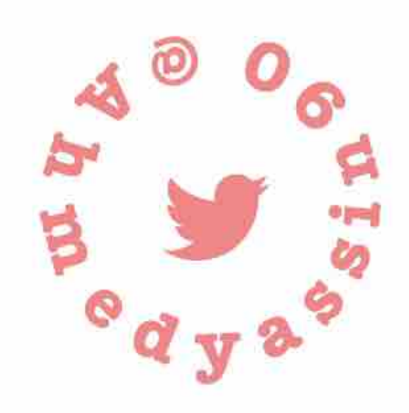
الشرق الأوسط ذاته وهو يملكه وحده مهما كانت التداعيات والتصدعات بداخله لأنها تعي تماماً أنها تعطي الوجود ذاته وهو أمر ليس بالهين أو المتاح في الظروف الحالية علي الأقل (الربيع العربي)

سادسا : لا يمكنها عداء كافة الجيران حولها من أجل عيون الآخرين حتى وإن كان الزعامة من الباطن أو العمل بالوكالة وليس لديها من الثقة في الغرب للتعاون أو الممارسة من الباطن ولها تجربة ذاتيه بين شاه إيران وأمريكا سنفرد لها في فصل قادم ؟! وإن وافقت علي الشروط الأمريكية والغربية جدلاً ؟! فهذا لا يتوافق مع الأهداف الإيرانية ذاتها وما عانت من أجله فترة طويلة من العزلة والتهديد والعقوبات والحصار بكل أشكاله وبشكل متصاعد وكل ذلك تعيه وتفهمه جيداً بل وتعاني منه أيضاً وكل ذلك من أجل أن يكون لها حرية الحركة والمبادلة والمقايضة بين الأخذ والعطاء وفقاً للمصالح الإيرانية نفسها وقد تدفع في المستقبل أثمان باهظة وهي تنظر إلي الخليج العربي بكل الترقب والاعتبار ؟! وذلك أيضاً لأنها قطعت الشوط الكبير والخطوات الأساسية في سبيل ذلك .. وأخيراً فإن الطموح الأيديولوجي قد يغري الآخرين بالانضمام طمعاً أو خشية أو ضيقاً مما يدفعه من أثمان باهظة ويكون بذلك خطراً داهماً علي الجيران وأولهم بالطبع والضرورة وخاصة فرنسا وألمانيا وإنجلترا أصحاب المصالح الأساسية والتي تقتات علي ما تخلفه المصالح الأمريكية صاحبة الإمبراطورية وحيدة القطبية وخاصة وأن الجانب الإيراني يري في ذلك عدم وجود تهديد حقيقي غرباً من الجانب العربي خاصة بعدما ضاعت العراق في دهاليز التقسيم والتفكيك والانهيار وباقي المنطقة

سابعا : وتري إيران أن الخلافات الأيديولوجية يمكن تجاوزها والتعايش معها مع الخليج العربي طالما بعدت عن الأساسيات وإذا تقاربت الأفكار ورغبت كافة الأطراف في ذلك (رؤية إيرانية أيضاً) ؟! والغرب يري الهواجس قريبه والخطر قريب إلي حد كبير لقربه من مخازن الإمداد الخليجية وإمكانيات الصرف والدفع النقدي (وهو المنطقة الوحيدة في العالم التي يمكنها أن تدفع حتى الآن)- ومن أجل كل هذا يكون الدافع إلي القلق والتشدد الغربي وقرب نفاد الصبر وهذا أيضاً ولكل الأسباب السابقة تقول إيران لا ..؟! ولكن إلي متى يمكنها ذلك ؟! هذا في علم الغيب ولو ملك الساحرون البنوره المسحورة لا يمكنهم معرفة ذلك ..؟! . و في حاله أخيرة فإنها

ثامنا : وترى إيران أن ما يوكل إليها لا يتوائم مع دولة لطالما كان التفوق الاقليمى العادة بدلا من أن يكون الاستثناء بالنسبة إليها طوال تاريخها الذي يمتد ثلاثة ألاف عام فأثناء الفترة الواقعة بين عامي ٥٥٠ قبل الميلاد و ٦٣٠ بعد الميلاد كانت فارس أحدى القوى البارزة في العالم فهزمت جيوش البابليين و الأشوريين و المصريين واليونانيين و الرومانيين و كان

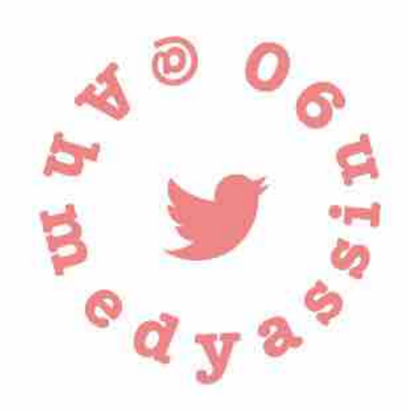
الفرس أول من بني إمبراطوريه في العالم بحيث امتدت من ليبيا في الغرب إلى أثيوبيا في الجنوب و إلى بلغاريا في الشمال و الهند في الشرق ووجدت روما في الإمبراطورية الفارسية في عهد السلالتين الحاكمتين الباريثيه و الساسانيه ندا لها و بعد كل هذا هل يمكننا إلا أن نقول لا ...و لا تجد غيرها و إن راوغت و داهنت و تلاعبت فالهدف واضح و ترى أن الوصول إليه ممكن؟؟



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الباب الثانى

{ استهداف إيران }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول
ذكريات ومواقف

ذكريات ومواقف

إن العلاقات السياسية بين الدول لا تقف تحت الأضواء بكاملها ليراها الجميع ويقف المشاهدون يتأملون وربما يستغلون أو يتدخلون وهي في الأعم الأغلب إما لتسريع التفاعل نحو إنهاء أزمة ما أو إيقاف مسار يعكر أو يضاد مصالح عليا .. والمواقف عادة ما تكون خشنة وأحياناً حمراء بلون الدماء وهي لا تقف عند نهايتها بل يمتد الأثر إلي ابعد من ذلك بكثير وتظل ثابتة في الوجدان نائمة عادة ومتيقظة في أحيان أخري كلما تغيرت الظروف أو لاحت في الأفق أحداث جديدة في منحني هذه العلاقات ؟! والعلاقات الخلفية والخشنة تجعل كل دولة تضع نصب أعينها النتائج السابقة بالسلبيات والايجابيات كلمنا لاحت في الأفق حتمية اتخاذ قرار بموقف جديد والعلاقات الأمريكية الإيرانية تحوي العديد من المواقف وجب الإشارة إليها لكون آثارها تمتد إلي أكثر من نهايتها بمدي بعيد

مصدق وتأميم البترول الإيراني:

وفي إشارة سريعة عن بطل هذه الأزمة وجب التعريف بالدكتور محمد مصدق (١٨٨١- ١٩٦٧) وهو سياسي ومحام إيراني أصبح رئيساً لوزراء إيران (١٩٥١ – ١٩٥٣) وهي فتره الأزمة وحصل علي دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس ونيوشاتل بسويسرا وكان عضواً في البرلمان الإيراني فترات عديدة (١٩١٥ – ١٩١٧ و ١٩٣١ – ١٩٢٨ و ١٩٤٤ – ١٩٥٣) وكان وزيراً للعدل في سنه ١٩٢١ وحاكم أذربيجان في ١٩٢٢ – ١٩٢٣) ووزيراً للخارجية في سنه ١٩٢٤ وشكل في عام ١٩٤٤ جبهة وطنيه لمناصره تأميم النفط الإيراني وفي عام سنه ١٩٥١ أصبح رئيس للوزراء بعد اغتيال سلفه رازمار ..

ضربة البداية :

حيث يرد بها " مايلز كوبلاند " الضابط في المخابرات المركزية الأمريكية شارحاً دوره ودور المخابرات المركزية في أحداث تلك الأزمة أو الموقف الخشن خلف الأبواب المغلقة حيث كان يعمل ضمن فريق المخابرات المركزية في الشرق الأوسط ضمن فريق يضم " كيم روزفلت " " وفرانك وزنر " و " آلن دالاس " ووفق معلومات بأن محمد مصدق رئيس الوزراء الإيراني بصدد عمل انقلاب لإسقاط شاه إيران وتأميم شركة النفط الأنجلو – إيرانية

مما يمثل عقبه أمام خطط الوزير دالاس (شقيق آلن دالاس) لإقامة الجدار الشمالي لإعاقة خطط السوفيت التوسعية ..

واستدعي كيم روزفلت مايلز كوبلان قائلاً : أنا أسف لتأخير ذهابك إلي مصر ومطلوب منك القيام باستطلاع والذهاب إلي إيران للحصول علي أجوبة أربعة تتمحور حول قرار واحد هو هل يمكننا وهل علينا أن نتخذ إجراء سياسي لدعم شاه إيران وإضعاف الثقة بمصدق ومنع أنصاره من القيام بما تخشي وزارتا الخارجية البريطانية والأمريكية من أن يفعلوه ؟! .

وأحضر مايرلز كوبلاند الأجوبة في تقرير أولي سريع بعد وصوله مباشره مستندات إلي موظفون معظمهم عملوا في إيران لفترة طويلة ويعرفون البلاد جيداً وأغلبهم ويعملون في قسم إيران في كل من المخابرات المركزية ووزارة الخارجية وشمل التقرير بأن علي أمريكا القيام بنشاط سياسي استثنائي لحماية المصالح الأمريكية والبريطانية ويجب أن تكون الغاية من النشاط هي تنحية مصدق عن الحكم وجعله أضحوكة وإلقاء كبار أنصاره في السجن وتقديم أي دعم قد يحتاجه الشاه لإطلاق برنامج علاقات عامه بينه وبين الشعب الإيراني ..

بداية العمل :

كانت الملاحظة الأولي لكوبلاند أنه في إيران يحتل المناصب الرئيسية في السفارة وفي محطة المخابرات خبراء أكفاء وليس موظفين دبلوماسيين يعدون الأيام لمعرفة متى تنتهي رحلاتهم هذه لكي ينتقلوا بعدها إلي أوروبا الغربية وهناك أيضا السفير هندرسون وهو صديق حميم لألن دالاس وكيم روزفلت والأب الروحي لجميع العاملين القدامى في الشرق الأوسط ومن بين كادر العاملين بالسفارة هناك علي الأقل أربعه موظفين يتحدثون الفارسية بطلاقه وبخلاف معظم الدبلوماسيين الذين يعملون في المواقع الساخنة والمتفجرة سياسياً لم يكونوا يخشون الخروج إلي الشوارع ليروا بأم أعينهم كيف تري شرائح المجتمع المختلفة الأمور .. وكان نائب رئيس المحطة هو جون ولر الذي أرتقي سلم المناصب في المخابرات المركزية وأصبح قبل تقاعده المفتش العام بها في وقت كانت فيه بأمس الحاجة إلي مفتش عام .. وأعطاني كل هؤلاء كل المعلومات التي أحتاجها لإجابة سؤال كيم الأخير وهو " إذا دعمنا انقلاباً في إيران مشابه لما فعلناه في سوريا ماذا ستكون النتيجة ؟! " وبعبارة أخري هل ستكون العملية مقبولة وماذا ستكون العواقب ؟ وكان جوابي نعم أنها ستكون مقبولة وستكون العاقبة خيراً علينا نحن الأمريكيين وعلي البريطانيين شريطة أن يكون الشاه حكيماً وجذراً في تعزيز وضعه الجديد وألا ينجرف وراء تفاؤله الذي استعاده ..؟! وأردف كيم روزفلت أي مشورة يمكن

تقديمها حول كيفية تنفيذ الانقلاب ؟! وكان المصدر الأكثر عوناً لي في الإجابة هو ما يدعوه كادر المحطة بالمخابرات المركزية الحقيقية أو المخابرات المركزية داخل المخابرات المركزية وهي وحدة صغيرة ترأسها زوجة موظف الشفرة ومشغل أجهزة الأتصال اللاسلكي وتدعي (السيدة القطة) وأعتقد أنني أول من يكتب عنها وعن وحدتها ليس فقط لأن هناك القليل داخل أو خارج المخابرات المركزية من يعرفها بل لأن لها وسائلها الخاصة (وربما حتى الآن) في التعامل مع الأشخاص الذين يتلصصون عليها .. ولقد سألت صديقي الجسور فنسنت ماركيني كيف كان يستطيع مقاومة تضمين ذكرها في كشفه الفضائحي الذي كتبه فضحك وقال : لن – يتجرأ حتى فيل أكي (يعني نفسه) علي الاقتراب إلي المكان غير المناسب من تلك القطة المتوحشة وعندما غادرت إلي طهران قال لي كيم إن السيدة القطة موجودة هناك إلا أنه حذرني بأن أبتعد عنها وقد غير رأيه عندما تذكر أن شأنها شأن الكثير من الأمريكيين من أصل إيراني (إما فارسي أو بلوشي أو كردي أو تركماني) الذين جاءوا إلي إيران للحصول علي أعمال مع المقاولين الأمريكيين و " عمالقة ذركانه " سيئ الصيت وهم جماعة من رافعي الأثقال الذين يمكن الاستفادة منهم (بلطجية) في السيطرة وتوجيه حشود عامه – علي سبل المثال – ويقومون في لحظة مناسبة وفي محل تحشد الجماهير بالإيعاز إلي الجماهير الهاتفة بأن عليها أن تغير صيحاتها من الموت للشاه ويعيش مصدق (يسقط الشاه) إلي يسقط مصدق ويعيش الشاه ؟!! وقد أخبرني كيم أن مواهبها الشخصية تكمن في أنها تتظاهر بأنها ثملة بينما هي في قمة العقل وتتظاهر بأنها لا تتحدث الفارسية ولا اللغات الإيرانية الأخرى رغم أنها نشأت في تبريز وتتحدث بها باعتبارها لغتها الأم .. وكان منظرها عندما وقعت عيناي عليها لأول مرة لا يدل عليها فهي في الأربعين من العمر بينما تبدو كفتاة في العشرين .. وهي جذابة بطريقة غريبة إلا أنها مع ذلك امرأة من أهل البلاد وتعرف أن النساء في إيران اللواتي يتمتعن بفتنه جنسيه يفترض أنهن حمقاوات لذلك فهي تسرح شعرها الأسود الطويل علي شكل كعكة وترتدي نظارات سميكة الإطار وتتشح بالسواد وبالطبع ترتدي العباءة الوطنية (الشادور) لتخفي وجهها إذا خرجت ومنظرها العام هو منظر المرأة الإيرانية المتحررة التي أمضت عاماً في كلية الاقتصاد في لندن .. وجري اللقاء في اليوم الثالث لوصولي إلي طهران وبعد أن عثرت هي علي وهي شيء جميل فعلته حيث لم يكن هناك أي شخص في السفارة يريد الاعتراف بمعرفه أي شيء عنها حتى جون ولر الذي أعرف أنه حلقه الاتصال في المحطة للأغراض المالية و الاداريه ورفض أن يخبرني كيف لي أن أجدها ، ولكنه أوصل حديثه إليها عن طريق زوجها موظف الشفرة في المحطة ولهذا أرسلت لي سيارة الأسرة " الليموزين " وهي سيارة فولكس واجن متداعية يسوقها خادمها لينقلني إليها عندما كنت علي وشك مغادره الفندق ..

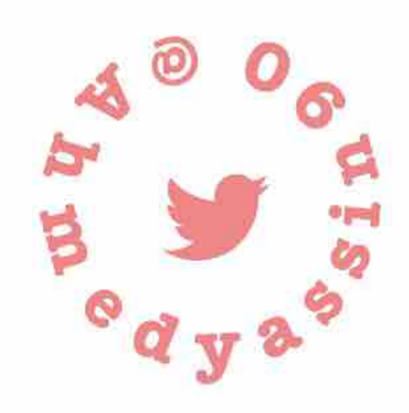
وتقابلنا بعد حديث طويل تناولنا خلاله شاي بالنعناع وبعد ذلك ذهبنا في جولة داخل المدينة وكانت تعرف كل طريق فرعي وكل محل وكل تجمع سياسي وكل ركن وزاوية.

التنفيذ:

بمساعدتها الضرورية أمضيت صباح أحد الأيام أولاً في تحديد الأهداف التي يجب علي كل من يدبر انقلابا أن يسيطر عليها (مثل محطة الإذاعة ومحطات الطاقة الكهربائية ونقاط السيطرة الرئيسية لشبكة الهواتف ومنازل رئيس الوزراء ومصدق والآخرين الواردة أسماؤهم في قائمة الاعتقال ورسم الطرق التي تسلكها الحشود المتظاهرة ونقاط الاختناق المروري وطرق الخروج التي يفكر بها الشرطة عندما يحين الوقت للسيطرة علي حشود الجماهير .. واستغرق ذلك صباحاً كاملاً .. وفي حوالي الساعة الواحدة قالت كاثي (أو كاثرين) وهو الاسم الحقيقي للسيدة القطة حان وقت الغداء وأخذنا سائقها إلي نسخة فارسية من أحد المطاعم التي يتردد عليها سواقي الشاحنات في الولايات المتحدة وكان مكتظاً بذلك النوع من القطط البشرية المتوحشة والتي سبق أن تحدثت عنها (البلطجيه) وقالت " إن هؤلاء الرجال مهنيون وليسوا سياسيين علي الإطلاق وأنتم بحاجة إليهم مهما كان نوع الانقلاب الذي تفكرون فيه ومن خلال دردشتنا مع عينة منهم أصبحت علي قناعة بأن تنظيم قوي بشرية لصالح انقلاب مؤيد للشاه سوف لن يعتبر مشكلة وأن المراقبة المكثفة " للقوي الوطنية " سوف لن تشكل عقبه في التنفيذ وأخذت فكرة جيدة قدر الإمكان عن كيفية نظر عينه من الشعب الإيراني إلي الشاه ومصدق وشركات النفط المملوكة للأجانب وكيفية التعامل معها والنفاذ داخلها وكان التقرير الذي أعطيته لكيم روزفلت هو كل ما يحتاجه ليس فقط لإقناع الأخوين دالاس بل عليه مواصله عملية " أجاكسي " وهو الاسم الحركي للانقلاب بل زوده بدليل حيوي مهم حول كيفية تنفيذ العملية .. وقاد الانقلاب كما هو مخطط ومتفق عليه بمعرفة الجنرال زاهدي بمساعدة المخابرات المركزية وأفادت بعض الشخصيات الهامة (حجب ذكرها) داخل البلاد و أحجبت العواطف الوطنية للشعب كما هو مخطط أيضاً وتضمنت العملية استلام السلطة واستعادة السيطرة علي الجيش وكانت متقنة وفاعلة أكثر من أي عمل أخر قمت به وقد وازنت بين القوة العسكرية والدعم الشعبي بطريقة بارعة وتم تنفيذ الخطوات المتفق عليها (السيطرة علي محطة الإذاعة وغلق الاتصالات الهاتفية .. الخ) وقد كلفت العملية دافع الضرائب الأمريكي أقل من مليون دولار علي أيه حال أقل من مبلغ الثلاثة ملايين دولار الذي خصص لها .. والقي القبض علي محمد مصدق رئيس الوزراء ومعاونوه وأحيل للمحاكمة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وبعد إطلاق سراحه ترك العمل السياسي وامضي حياته في مزرعته إلي أن وافته المنية وتوفي عام ١٩٦٧ ولكن في النهاية وبعد العملية بعده أيام وفي قصره شرب شاه إيران نخب كيم روزفلت

وقال لـه " أنني مدين بعرشي لله ولشعبي ولجيش ولك وبالطبع إلي مساعدك السري " يقصد مايلز كوبلاند " وقال لن اسميه ... وبعد ذلك وعندما منح الرئيس إيزنهاور نوط الأمن القومي إلي كيم ، نكس كيم رأسه بتواضع وقال بطريقته المميزة " إنني لا استحقه في الواقع .. إننا مدينون بالجميل إلي أحد مساعدي الذي يفضل أن يكون أسمه مجهولاً " ولكنه في النهاية حصل علي النوط!!؟؟ ودارت الأيام لتقضي المصالح الأمريكية والغربية أيضاً بوجوب التخلي عن شاه إيران الذي لم تعد المصلحة الأمريكية بحاجة إليه وضاقت الأرض عليه بما رحبت بحثاً عن مأوي للعلاج ثم مأوي لمثواه الأخير ليجده بعد مشقه بالغة الصعوبة في رحاب القاهرة .. وأعود فأقول ليست هناك صداقة دائمة في السياسة الأمريكية ولكن هناك مصلحة أمريكية دائمة.. ولابد وأن يعي أصحاب المصالح الشرق أوسطية أو في أي ركن من أرجاء المعمورة (الكرة الأرضية) هذه الحكمة الأمريكية الواضحة وضوح الشمس في الصيف ولابد أن تضعها الدول في حساباتها في العلاقات السياسية وبالأخص وبالطبع في إيران لأن الأحداث الخلفية كما اعتقد وكما أقول لا تنتهي عند نهايتها العملية ولكن تبقي مؤثراتها في أغوار النفس لمن حدثت معه ولمن يسمعها ويشاهدها أيضا .. فهل من مستمع ؟! لست أدري !! .

نتائج وتوابع : كان من نتائج تثبيت الشاه علي العرش إنشاء يد بطش قوية وقمعية في إطار سري وهي السافاك " جهاز الاستخبارات الإيراني " بعد اعتصام الدكتور محمد مصدق بالبيجاما في مبني البرلمان هرباً من اغتياله وقبل اعتقاله وحكم الشاه بهذه اليد القمعية إيران بالحديد والنار وطارد المعارضين بالداخل والخارج وأباد عشرات الآلاف في سراديب السجون وتحت وطأة التعذيب وكان رئيس السافاك الثالث والأخير " نعمت الله نصيري " يلقب بالمكروه الأول السادي المتوحش وكانت ميزانيه السافاك تتعدي المليار دولار وبعد ثورة الخوميني ظهرت حقائق بشعة عن السافاك وأعتقل رئيسه "نصيري" وحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص ونفذ فيه الحكم فوق سطح المبني الذي كان يشغله الإمام الخوميني في مدينة " قم " .



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثانى

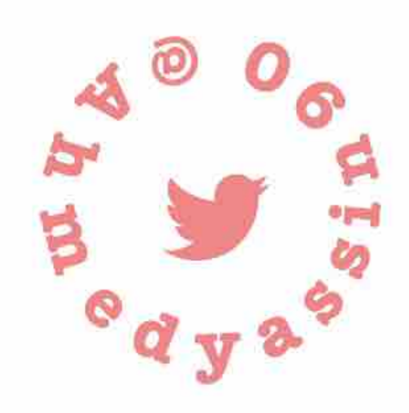
محاولات للاستقطاب

تـم التخطيط لأول مرة لفكرة تنفيذ عملية " المخلص " بهدف إعادة إيران مع أيه الله الخميني أو بدونه " نظام إعلامي " إلي أحضان الغرب أثناء اجتماع عقد في هامبورج في أواخر عام ١٩٨٤ بين كيمشى و" ال شويمر " وهو تاجر سلاح إسرائيلي خدم كمستشار مقرب لدي رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز وياكوف نمرودي الذي خدم كملحق عسكري إسرائيلي لدي إيران في الستينيات والسبعينيات و " فنوشهر جوبانيفار " وكان قريباً من فصيل هاشمي رفسنجاني الرئيس القوي للبرلمان الإيراني وكان كيمشى قد دخل قبل شهور قليلة ماضية في حوار مع عناصر داخل النظام الإيراني كانت تسعي إلي تقريب السياسة الخارجية الايرانيه أكثر من الموقف الغربي .. وفي ١٤ يونيو سنه ١٩٨٥ قام حزب الله بخطف طائرة " تي دبليو أي " في رحلتها رقم ٨٤٧ التي كانت متوجهة من أثينا إلي روما وطالب الخاطفون بتحرير السجناء الشيعة المحتجزين في الكويت وإسرائيل واسبانيا في مقابل إطلاق سراح الرهائن والذين كان في عدادهم بعض الأمريكيين وعلي أمل الفوز بود واشنطن تدخلت إيران لإنهاء العملية وبعثت برسالة إلي مجلس الأمن القومي الأمريكي قالت فيها " إنها تريد بذل قصار الجهد لإنهاء أزمة " تي دبلو أي " وكان رفسنجاني في طريق العودة من تونس عندما اعترضت الاستخبارات الإسرائيلية السرية محادثة جرت بينه وبين السفير الإيراني لدي سوريا علي اكبر " محتشميبور " وهو شخصيه هامه تقف خلف روابط إيران بحزب الله – وأعطي رفسنجاني توجيهاته إلي السفير بان يضغط علي حزب الله لكي يطلق الرهائن وقام وزير الخارجية الإيراني علي اكبر ولايتي بعمل مماثل ومع انه تم إطلاق سراح المحتجزين في النهاية نتيجة التدخل الإيراني رفضت واشنطن التعامل مع إيران .. وهنا تدخل عدنان " خاشقجي " لجوربانيفار المذهول بان الطريقة الوحيدة للاتصال بواشنطن تمر عبر إسرائيل ؟! واستعان جوربانيفار بالخاشقجي للاتصال بتل أبيب واعداً الإسرائيليين بأنه " في حال انتصرت في هذه الحرب فلن ننسي شكر أولئك الذين ساعدونا .. وسوف تشهدون تغيراً جذرياً في موقف طهران مع إسرائيل " .. ولم يكن الإسرائيليون بحاجة إلي من يقنعهم بذلك ..؟ واوجد هذا

الوضع علاقة مثلثيه متوازنة علي نحو مثالي فواشنطن أرادت تحرير الرهائن وإسرائيل أرادت بناء روابط أوثق مع إيران وطهران أرادت الحصول علي أسلحة ؟! وان كان الهدف الإسرائيلي الاستراتيجي الأوسع يتمثل في الفوز بإيران مجدداً أكثر أهميه من احتجاز حزب الله للرهائن في لبنان أو الحاجات العسكرية لإيران ؟! وطلب من الخاشقجي وجور بانيفار الاتصال بمجلس الأمن القومي الأمريكي ولكن مستشار الأمن القومي " روبرت باد " ماكفرلاين " لم تعجبه الفكرة وكان علي وشك رفض طلبهما للحصول علي أسلحة والدخول في حوار لولا تدخل شيمون بيريز واستفساره عن أمكانيه الدخول في تعاون سري مع إيران ؟ وكان تدخله مثمراً فقد قرر " ماكفرلاين " اختبار الاتصال الإيراني عبر طرف ثالث يمكنه تحمل المسؤولية الكاملة " وكان إسرائيل ؟!" وبعد تدخل بيريز أعطي ريجان موافقته علي اجراء تحقق سري في الخطوة المقترحة وأوكل هذه المهمة " لمايكل ليدين " وهو بروفسور في الجامعة الأمريكية وصفه نمرودي بأنه يشتهر بأنه صهيوني حقيقي ومخلص وطلب " ماكفرلاين " مستشار الأمن القومي الأمريكي من " ليدين " عدم اطلاع وزاره الخارجية ووكالة الاستخبارات علي الأمر وعقد لقاء مع شيمون بيريز في تل أبيب واقترح شيمون بيريز رئيس الوزراء بأنه ربما يكون من المفيد إرسال بالون اختباري إلي طهران بشحنه أسلحة واحده لاختبار نوايا الإيرانيين ومع انه لم يجر اطلاع المخابرات الأمريكية بأبعاد الصفقة فقد أيدت الفكرة ؟! وأوصت ببيع أسلحة إلي طهران بحد بلد ثالث لتعزيز موقف المعتدلين الإيرانيين وتحسين مستوي المعلومات الاستخباراتيه الامريكيه المتعلقة بإيران .. وواصل كيمشي وماكفرلاين التخطيط للعملية شخصياً وبعد أن اطمأن ماكفرلاين إلي أن رابين وشامير موافقان علي العملية مضي كيمشي إلي حد القول بأن الإيرانيين واثقون بأنه يمكنهم تأمين أطلاق سراح الرهائن الأمريكية في لبنان ولم يرق لواشنطن طلب إيران الحصول علي ما قدرته بمائه صاروخ تاو نتيجة معارضة الأعضاء الرئيسيون في الإدارة الأمريكية لإتمام إبرام الصفقة ولكن الفوز بإطلاق سراح الرهائن كان شديد الإغواء لريجان وفي أغسطس سنة ١٩٨٥ أعطي الرئيس الضوء الأخضر للخطة وتم شحن تلك الصواريخ وتواصلت عمليات الأسلحة بلا انقطاع ففي سبتمبر وبدقة في الخامس عشر منه في نفس العام وصلت شحنه ثانيه من الصواريخ إلي إيران وبعد بضع ساعات أطلق سراح " بنيامين وير " وكان أحد المحتجزين في لبنان وحققت أمريكا هدفها بمناوره تكتيكيه بسيطة حددت خطواتها بدقة وحققت إيران هدفها أيضا وبأثمان تكتيكيه بسيطة ولكن علي ما يبدو أن إسرائيل لم تحقق هدفها الاستراتيجي الأكبر والاهم لها نحو استقطاب النظام الإيراني ودخوله الحظيرة الغربية كما أرادت واشتهت ؟! وأعلن بيريز " كانت مبيعات الأسلحة لإيران فكرة أمريكية ولم نشارك فيها إلا بناء علي طلب من واشنطن " ثم عاد للقول في عام ١٩٨٧ مدافعاً عن أعمال إسرائيل بالقول " بأنها كانت تستكشف الفرص لتلطيف حده خطاب إيران ؟!

ثم أضـاف للمراسلين الصـحفيين " لمـاذا لا نملك الحق فـي إلقـاء نظره فاحصــه لمعرفـه أن كـان يوجد نافذة فرص وإن كانت توجد إمكانية لمستقبل أخر بـإيران " وانتهي تقرير " ابـا ايبـان" الذي ترأس لجنه إسرائيلية للتحقيق في تورط البلاد في قضيه الأسلحة لإيران بـالقول " من حقنـا أن نبيع الأسلحة لإيران ؟! " وحث شامير ريجان في مقابله بعد ذلك في واشنطن علي استئناف الاتصـالات مـع إيـران ورفـض .. وعلـي الجانـب الإيرانـي أنكـر الإيرانيـون بشده إجـراء أيـه مفاوضـات مـع الإسرائيليين وأعلن رفسنجاني " بأننـا لـم نفـاوض إسرائيل أبدا مـن أجـل شـراء أسلحة ؟!! وفي حال تبين لنـا أن الأسلحة التـي وصلتنا جاءت عبر إسرائيل فلن نستخدمها فـي جبهـات القتـال ؟!! ؟ و سبحان علام الغيـوب ودائمـا مـا يكـون جـراب الساسـة أوسـع بكثيـر مـن جراب الحاوي وتلك أيضا سمه العصر الحديث ؟! ... وعلق علـي ذلـك دبلوماسـي إيرانـي سـابق عمـل فـي إسرائيل " كـان فـي مقـدورنا الاستفادة مـن صـداقة إسرائيل ولكننـا لـم نكـن أصـدقاء حقيقيين " وهي حكمه ليست مقولة ولكنها دقيقة أيضا ؟!

وفي مارس عـام ١٩٩٥ قـال وران كريستوفر " انظـر إلـي حيث تشاء وستجد يد إيران الشريرة فـي هذه المنطقـة ؟! وهو رأي أمريكـي لـم يغيـب عنهـا نحـو إيـران ؟! .. وفـي محاولـه لخـاتمي للمراوغـة مـن جديد قـال " بمـا أن الـدول العربيـة لا تحبـذ الـدخول فـي حـرب بـأي قـوة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية وتريد أن تحارب إسرائيل ؟ فما الذي يجنيه الإيرانيون من هذا الموقف باستثناء تحمل اللوم علي دعمهم للإرهاب ؟ فيوجد لدي الفلسطينيين اليوم حكومـة ونحـن نعترف بها وهي مكلفه باتخاذ القرارات نيابة عن شعبها وصحيح أن الوضـع الحـالي لـيس مثاليـاً ولكن يتعين علينا التكيف مع الحقائق وألا نكون وعاء اشد سخونة مـن الحسـاء ؟!!"... ولا تعليق .



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

أزمة البحارة بين إيران وبريطانيا

ثم السفارة

حيرني هذا الشعب الإيراني وربما أعجبني أيضاً، ولكن سرعان ما أعود إلي حيرتي مرة أخري أيضاً .. فمنذ عدة سنوات وقبل الثورة الإسلامية الخومينية قرأت حديثا عجيباً عن الترف الإيراني من عوائد النفط.. ثم قول الشاه السابق محمد رضا بهلوي والذي كان قابعاً علي عرش الطاووس عندما تحدث عن ثبات قواعد الحكم في إيران " قبل أن يأتي أحد إلي في هذا القصر .. فلابد أن يمر علي ثلاثمائة ألف مقاتل بأحدث أنواع الأسلحة .. ويدين لي بالولاء الكامل ، فقد حصل علي أفضل مما كان يريد أن يحلم في حياته " .. ثم تحدث عن القوات الجوية الإيرانية وما تتمتع به من تفوق في المنطقة الشرق أوسطية الإقليمية .. ثم كانت الثورة الخومينية وإنهاء هذا النظام وكأنه قصر من رمال علي شاطئ الخليج العربي أو كما يسمونه بالخليج الفارسي .. وبعد فترة بدأت الحرب العراقية الإيرانية ثماني سنوات كاملة .. ومن رؤيتها البعيدة كانت حرباً مختلفة بعيدة كل البعد عما كنا نسمعه أو نشاهده .. مما أصابني بالحيرة والتعجب !

ثم سرعان ما بدأت الثورة وبسرعة فائقة في إعادة البناء والتسليح من جديد للقوات المسلحة الإيرانية وبشكل منظم ومدروس ومكثف وفي وقت قصير نسبيا بدأت علامات الصحة الموفورة والقوة تظهر علي القوات التقليدية الإيرانية .. ثم ظهرت ملامح التطورات التكنولوجية علي الملف والقوة غير التقليدية (الذرية) مما أصابني بالحيرة والتأمل مرة أخري ! ثم زادت الحيرة وتعمق التأمل في طريقة إدارة الأزمات الإيرانية مع الغرب بهدوء يثير الإعجاب " دون ضجيج الجماهير الهادرة .. و نداء الموت والنضال والفداء بالروح والدم أيضاً ! " .

وتلاحظ هنا عزيزي القارئ أن التعامل السياسي الإيراني هو تعامل فاهم لقواعد اللعبة السياسية وملم بمشتملاتها ودارس لقوانينها ومستوعب للخبرات السابقة وكأنها لعبة شطرنج لم يتعود الغرب علي التعامل معها وبها .. فالضغوط السياسية ثم المحاور الاقتصادية كفيلة بإيقاع أي نظام مناوئ للقطبية الواحدة أو العولمة الجديدة ! ومن هنا فإن الغرب بوجه العموم كان يجرب الهالة الإعلامية والسيناريوهات المؤلمة لما يمكن أن تتعرض له ايران وهو مؤمن بالنجاح من تجاربه السابقة والعديدة بالدفع نحو حافة الهاوية .. ولكن ظل النظام الإيراني متعاملا بهدوء بين الشد والجذب بمهارة تثير الحيرة أيضاً ! وسوف يكون لنا التشريح والتحليل للفهم والإدراك والرؤية أيضاً من خلال مشكلة أسر البحارة الانجليز الذين دخلوا المياه الإقليمية الإيرانية وعذراً عزيزي القارئ فسوف يكون التحليل في العمق أو من العمق هذه المرة وليس من البداية كما تعودنا معاً .. حيث ينتظر كل طرف من الأطراف مع تعدد وسائل الضغط والرهبة أن يتراجع الطرف الآخر ولو بمؤشر نحو التراجع فيتم استمرار الضغط . والخطوة الأولي في التراجع سوف تكون البداية أو بداية النهاية.

فبدأت الخطوة الأولي كما أسلفنا بالسيناريوهات ولم تفلح فانتقلت إلي الخطوة التالية وهي المناورات واستعراض القوة فقوبلت بمناورات مماثلة .. فكان الانتقال إلي مسرح العمليات السياسي في الأمم المتحدة .. فتعاملت إيران معها بقدر الممكن والمتاح وكان التأثير إعلاميا أكثر من عمليا أو مؤثراً .. فبدأت رحلة المخابرات أو كما يقال حرب المخابرات وخلف الأبواب المغلقة وما تعنيه من مساحة تجاوزات أو أعمال رمادية أو حتى سوداء وذلك باختفاء نائب وزير الدفاع الإيراني " مصغري " ثم الإعلان عن كم هائل من المعلومات استفادت منه أمريكا وبريطانيا .. ومع ذلك لم يظهر تأثير مؤلم أو نية تراجع .. وإن كانت تشبه هروب الفريق حسين كامل زوج ابنه صدام حسين قبل المواجهة إلي الأردن .. والإعلان وبنفس الصورة عن كم المعلومات التي تم الحصول عليها في فترة تواجده بالأردن ! ومع ذلك لم يظهر النظام الإيراني نوايا أو بادرة تراجع بل انتقال إلي الخطوة المضادة بأسر خمسة عشر جنديا من واجهة درة البحرية البريطانية !

وهنا كانت الحيرة والتعجب أشد وأعتقد حتى من الطرف الأمريكي أو البريطاني نفسه ! فقد كان من المتوقع أن تتجاوز وتقترب القوات الأقوى والأعنف (والمقصود هنا .. البريطانية والأمريكية) من الشواطئ الإيرانية .. وليس بغرض عسكري كما قد يفهم ولكن أيضاً ليس بحثاً عن معلومة أو حتى سعيا لها .. ولكن لمراقبة التصرف السياسي وأمل في نية التراجع الإيراني خطوة علي الأقل ! وكان من المتوقع وكما حدث في الماضي وفي

تجارب سابقة بأن يغض النظام بصره سعيا لعدم التصعيد أمام الغرب حتى وإن اقتربت الدورية إلي حافة الشاطئ نفسه وبذلك يكون الصمت هنا هو بداية التراجع أو علي الأقل النية في التراجع يتبعها التراجع نفسه .. ومرة أخري كان المحير أيضاً أن الرد الإيراني علي خطف أو هروب (ولا اعتقد ذلك) لنائب وزير الدفاع الإيراني في تركيا أن تم أسر قارب الاستطلاع الانجليزي في الخليج وعدم تركه حتى الآن إلا بعد اعتذار رسمي انجليزي وبعد تحقيقات رسمية واعترافات علنية عبر شاشات التليفزيون الإيراني.

الملعب الغربي

ومن هنا عزيزي القارئ نجد أن النظام الإيراني نقل الكرة إلي الملعب الانجليزي والغربي انتظاراً للتراجع أو نية التراجع علي أقل تقدير ، وبدأ يضغط في الاتجاه العكسي أو المضاد منتظرا هو الآخر كما قلنا نقطة التراجع .. ! وإن حاولت انجلترا حتى الآن تفاديها وبالبرود الانجليزي المعهود طالبة الوساطة السعودية في إقناع إيران بإطلاق سراح الأسري وإن كنت أتوقع أن يتم ذلك عبر مفاوضات سرية وبحزمة حوافز سياسية يمكن التراجع عن جزء كبير منها بعد إطلاق سراح الرهائن ! وبدأ التحرك أيضاً من خلال عدة محاور .

١ – بعد مفاوضات استغرقت أربع ساعات متصلة في سابقة أولي نحو استخراج بيان من مجلس الأمن بالإعراب عن القلق من خطف البحارة البريطانيين والمطالبة بإطلاق سراحهم .

٢ – إعلان بيان السكرتير العام للأمم المتحدة " كي مون " عن قلقه من تطور المشكلة ورغبته في التدخل لحلها بصورة ودية..

٣ – إعلان بعض الدول الأوروبية وبالذات ألمانيا صاحبة الرياسة في هذه الدورة وجوب إطلاق سراح الرهائن الانجليز بلا قيد ولا شرط كنوع من توزيع الأدوار ، وردت إيران بلهجة تحذيرية بعدم التدخل وجعل المشكلة في إطار ثنائي إيراني انجليزي فقط .

٤ – إعلان خافيير سولانا منسق السياسة الخارجية الأوروبية الأسبق عن إمكانية التفاوض والتفاهم مع النظام الإيراني ..!

٥ – إعلان روسيا وعلي لسان وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أن بلاده لن تؤيد فرض عقوبات مشددة علي إيران في أي ظرف من الظروف.

٦ – قيام قطر واندونيسيا وجنوب أفريقيا بمحاولة إدخال تعديلات علي مشروع قرار في مجلس الأمن بخصوص العقوبات علي البرنامج النووي الإيراني .. مما يعني السماح لهم بمساحة من التفاوض السري ومن خلف الأبواب!.

ومن هنا نري أيضاً إظهار مهارة التلاعب بالورقة السياسية من جانب الإيرانيين عندما أرجأت إيران الإفراج عن المرأة الموجودة بين البحارة بسبب التصرفات البريطانية الخاطئة ! ألم أقل لك عزيز القارئ إن النظام الإيراني يتحرك ويتصرف بطريقة هادئة ومحيرة وحتى الآن ناجحة ؟!.

قيمة البحارة

كما نعرف فإن البحرية البريطانية هي درة التاج البريطاني وصاحبة الفضل في مد الإمبراطورية إلي آفاق الأرض حتى لا تغيب عنها الشمس! ومن خلالها تلك القوات الخاصة

ROYAL Marines-Special Boat Squadron

ويضم سلاح البحرية الملكي عدداً كبيراً من المجموعات الصغرى والمنتقاة بعناية وأحدي أفضل هذه المجموعات من حيث التدريب والشهرة هي وحدة الزوارق الخاصة اختصاراً للتعبير السابق (S.B.S) والتي يعود تاريخها إلي الحرب العالمية الثانية بأهداف استطلاعية وللإغارة علي الشواطئ الأوروبية (البر الرئيسي) الأمر الذي اكسبها خبرة وتقنيات خاصة وتم الحفاظ عليها في أوقات السلم بالرغم من إجراء العديد من التعديلات ..

ويطلق عليها أيضاً " جناح الغارات الصغيرة " وهي تتبع دراسيا المدرسة البرمانية التابعة لسلاح البحرية الملكي في (EASTNEY) ومركزها الحالي هو Poole في (Dorset) وبدأت الاسم الجديد في عام ١٩٧٧ وهي تعمل وفق ما تراه القيادة العملياتيه لوحدات الكوماندوز مع العلم بأنه بإمكانها التصرف باستقلالية في مهمات خاصة مثل عمليات التخريب والتفجير كما أنها تدربت علي حماية حقول النفط ومنشآت الغاز .. وهي تعمل أحياناً من خلال الغواصة التقليدية (H.M.S ONYX) ويتم تنسيق خاص بين القوات الجوية الخاصة (S.A.S) ووحدة الزوارق الخاصة (S.B.S) ويتم اختيارهم من بين صفوف المتطوعين الذين يخدمون في الكوماندوز البحري الملكي ويخضع الجميع سواء ضباطاً أو جنوداً فحوصات جسدية ونفسية لمدة ثلاثة أسابيع ويتم علي أساسه اختيار الناجحين.. ويتسلح الأفراد بالبندقية الأمريكية "أرمليت" " أم ١٦" وقاذفات قنابل طراز (M.203) كما يستخدم نموذج خاص من الرشاش

البريطاني القصير "سترلينج " (L.34) المزود بكاتم صوت وكاشف لأشعة الليزر وأجهزة للتفجير عن بعد وعدة نجاة عند الطوارئ.

حرص شديد

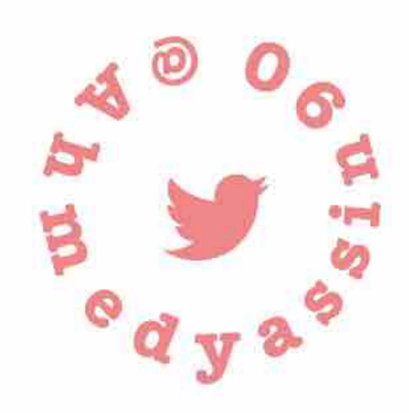
وأخيراً عزيزي القارئ فمازلت في الحيرة والاندهاش من المعالجة الإيرانية الناجحة حتى الآن ومع ذلك فإنني أري التحالف الغربي بكامله يتعامل مع النظام الإيراني بحرص شديد وبخطوات بسيطة ومدروسة وذات معان أيضاً لكي تعطي المؤشر والدليل علي الاتجاه الذي تريده والمعنى الذي تريد توصيله .. فهل معنى ذلك أن تلك الحوادث ربما تكون مقدمات لاحتكاك أو تصادم مستقبلي ؟! لا أعتقد ذلك أو علي الأقل لن تكون هي السبب المباشر أو الرئيسي وإن حدث ذلك فسوف تكون العواقب وخيمة علي من يبدأ بذلك ثم تكون الخسارة جماعية وليس علي طرف واحد وحتى إن كان الطرف الأمريكي أو الانجليزي حيث إن الصعوبات المتوقعة أو المحتملة علي أرض العمليات في ظروف قرار الكونجرس الأمريكي باشتراط موعد للانسحاب من العراق للتصديق علي الاعتماد الإضافي للحكومة الأمريكية لتغطية تكاليف القوات الأمريكية في العراق بالإضافة إلي رحيل مجموعة بوش دون تقديم تقرير أو كشف حساب معتاد عن فترة الحكم وأهداف الاحتلال للعراق وهل تحققت وفق النظرية الأمريكية أم لا ؟! كل ذلك يجعل الحركة الأمريكية محسوبة ومقيدة بألف قيد إذا ما فكرت في عمل إضافي وذلك بالإضافة الى رحيل توني بلير أيضاً من رئاسة الوزراء البريطانية .. كل ذلك أدركته السياسة الإيرانية مما جعل " علي رضا أفشر " العضو في هيئة الأركان في الجيش الإيراني يطالب بريطانيا بتقديم اعتذار رسمي والتعهد بعدم انتهاك المياه الإقليمية الإيرانية لتسوية الأزمة وعدم تقديم الأسري إلي المحاكمة ألا يعد ذلك شد إذن لبريطانيا ؟! وهل ستقبل بذلك ؟ لقد رفض " توني بلير " رئيس الوزراء البريطاني الأسبق حتى مجرد تقديم اعتذار أو حتى التفاوض مع النظام الإيراني وفي الحقيقة الجميع يدرك أن كل ما يتم في هذه المشكلة هو ذو أبعاد سياسية بحتة وليست عسكرية كما تبدو.

و طبقا للنظرية الولسونيه و عقدة الاستعمار فان احتلال الدولة المستعمرة لدوله ما احتلتها و استقلت عنها يجعلها تبقى دائما على الخيوط موصولة بحكم التخصص و تكون دائما هي الأقرب للتداخل كلما سمحت الظروف بذلك و مثال ذلك (ايطاليا-ليبيا) و (بريطانيا-السودان) و (فرنسا-الجزائر) و الأمثلة عديدة لا تكاد تحصى في أحداث التاريخ الحديث ...و تقوم بريطانيا من آن لآخر بمناوشات سياسيه اقرب من غيرها مع إيران و لم تنتهي عند أزمة البحارة بل تكررت و سوف تستمر انتظارا لمؤشر الحركة ذي القطبية الواحدة حيث قامت بتصعيد الحصار على البنك المركزي الايراني ورد الطلبة الإيرانيين بمهاجمه السفارة

البريطانيـة فـي طهـران و ردت بريطانيـا بغلـق سـفارتها فـي طهـران وطـرد الدبلوماسـيين الإيرانيين من بريطانيا فى تحذير "نحن هنا"؟؟ و لكنها أيضا لم تقطـع العلاقـات فصـرح وزيـر الخارجية البريطـاني "وليـام هيج" بـان إغلاق السفارتين يقلص علاقتنـا مـع إيـران إلـى أدنـى مستوى مع الإبقاء على العلاقات الدبلوماسية و لسان حالهـا يقـول "أخاصـمك آه ...اسيبك لا ؟؟ وفى انتظار أمريكا ؟؟؟

الباب الثالث

{ إيران وإسرائيل }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

العلاقات السرية بين إيران وإسرائيل

الدلائل .. والمفهوم .. والممكن

ليس من طبيعتي في الفهم أو العرض أن اتي بالنتائج التي من تسلسلها الطبيعي فهي تأتي بعد فهم المعطيات و الخلفيات ثم يأتي بطبيعة الحال الاستنتاج في المرتبة الثانية ملحاً ومؤكداً مكانته ثم النتائج التي تكون محصلة للفهم والإعمال الفكري فيها، ولكنني أجد نفسي هنا أمام حالة فريدة مضطراً فيها إلي تغيير الأولويات وتسلسلها الطبيعي لأن البداية بالدلائل والمفهوم والممكن أزاح الترتيب المنطقي للموضوع حتى لا يتوه القارئ أو المتلقي للمعلومة بين تفاصيل الواقع و توقيت الوثيقة تاركا ما تدل عليه و متحيرا بين المفهوم و الممكن..فالبداية بالدلائل و المفهوم و الممكن يجعل للوثيقة القيمة المرجوة منها ... وللحد الذي يجعل منها إضافة للعقل والإدراك لما يدور حولنا أو بالقرب منا .. وتلك طبيعة الوثيقة التي هي الرحلة الذهنية بين الشك واليقين.

المدلول الأول : إن هذه الوثيقة تأتي عن ثورة شعبية ضد حكم دكتاتوري في دولة كان لها في الماضي جذور وحركة مؤثرة في العالم بأسره كقوة ثانية (الإمبراطورية الفارسية) بعد الإمبراطورية الرومانية فلها عمق ولغة و إدراك وإن كان طلاؤه باللون الإسلامي لم يصل إلي العمق والجذور والطموح ... لذا فمن الطبيعي أن تكون لهذه الثورة أيديولوجية معروفة وثابتة لا تحيد عنها وإلا لما كتب لها النجاح حتى الآن ... فكل ما يقال الآن عن إسرائيل وعلي لسان قادتها أكبر بكثير من الاعتراف أو عدم الاعتراف ... بل يصل إلي حد نكران الوجود ومسبباته فهي وصول لأبعد غاية وأغلي أمنية في قلب فلسطيني إذا سرح بخياله وبعد عن الواقع أو مسبباته وهذه الوثيقة لا تدل علي مصداقية هذه الأقوال ... فالتعاون العسكري هو أعمق وأكثر تأثيراً في العلاقة بين طرفين وذلك بشقيه التسليح والتدريب وكلاهما كان موجوداً بين إيران وإسرائيل ..

المدلول الثاني : إن أطراف هذه الوثيقة ما زالوا يلعبون بالأوراق السياسية سواء منهم بالأثر مثل خوميني أو وارثا .. أو كان في الصف الثاني وقتها والآن أصبح في الصف

الأول ... والفرق بين الثاني والأول ليس ببعيد وخاصة في الأيديولوجية الثورية بالذات ... ومثال ذلك علي أكبر هاشمي ورافسنجاني أو أدار عملية التنفيذ العملي وقتها مثل أحمد نجاد والآن أصبح في الصف الأول وبقي شئ محير وهو يشبه اللغز يليه لغز أخر ..

اللغز الأول : إن الطرف الإيراني كان يتعامل مع الطرف الإسرائيلي بالشك والريبة وهي جينات مشتركة ولكن مع ذلك كان التعاون بلهفة مشتركة ومكر لم يطفئ شهوة اللقاء الأول .. وكما قلت كل شئ ممكن ومباح ولكن بحذر وويل لمن لم يحذر في السياسة ودروبها الوعرة ....

اللغز الثاني : في أثناء هذا التعاون العسكري العميق كما قلت ... وبشقيه التسليح والتدريب ... كانت هناك خطط تدور في خلف الخلفي للأبواب الخلفية وتحت التحتي من الأسرار للإطاحة بتلك الثورة أو ذلك النظام الجديد في طهران .. والوثائق موجودة وأطرافها علي قيد الحياة أيضاً .. والكل يعلم .. والكل يتعاون ولكن خلف الأبواب لذلك أري أن توقيت الوثيقة لم يعد ملحا طالما أبطالها هم نفس الأبطال سواء بالجسد أو بالوراثة أو بالمكان والفكر ... ومن هنا نجد بعد الدلائل لابد من المفهوم وأنه لا يدخل العقل إلي دروب المنطق ومستلزماته أن تغيير الثورة الإيرانية للهدف والغرض بهذه السرعة غير الواجبة ... وإنما المفهوم أن هناك هدفاً أخر ... لا يحيد ... وربما عودة الإمبراطورية الفارسية بعد استيعاب المتغيرات الحديثة وبطلاء إسلامي جيد وبألوان زاهية وباهرة تجذب الانتباه والانتماء .

وإذا انتقلنا بالتالي إلي الممكن فهو واضح ... لا يفيد معه التطويل أو التعريف فكل شئ ممكن وممكن جدا في العالم الخلفي أو الاتفاقات التحتية .. يعني باختصار شديد هي وثيقة تعاون واتفاقات بين الثورة الإسلامية الشيعية والحكومة الإسرائيلية وبإشراف ومصلحة أمريكية .. وتعالوا نغوص في الوثيقة .. وحتى لا نتوه فيها عزيزي القاري . فهي تدور حول ثلاثة رهائن أمريكيين في لبنان وفي متناول يد حزب الله بالإضافة إلي مدير مركز CIA في بيروت .. وقامت القائمة في أمريكا ولم تقعد ... نريد الإفراج عن الرهائن .. ولم تستبعد الباب الخلفي والمستباح فيه كل شئ .. ودارت عجلة الاتصالات لتشمل بوش الأب وكان نائب الرئيس الأمريكي ريجان ومنع سؤاله طبقا للدستور أو القانون الأمريكي بعد كشف العملية وبعد تعيينه أو انتخابه رئيساً للولايات المتحدة بثلاثة أسابيع .. قتل الشاهد الوحيد وهو عميل إسرائيلي ثم بقي من أطراف الوثيقة شيمون بيريز ورموز الثورة الإيرانية وبعض عملاء الموساد ووكالة المخابرات المركزية وبوش الأب ... وفي الوثيقة .

أولا : كان صوت رئيس الوزراء الإيراني مير حسين موسوي يمكن سماعه وهو يصرخ من طهران في رئيس مخابراته محسن كانجرلو عند اتصاله به بالتليفون بالفندق السويسري وبالأدق فندق نوجا هيلتون في جينيف وكان الجالس معه مانوشر جور بانيفار وهو تاجر أسلحة وعميل غير متفرغ للمخابرات الإيرانية والطرف الثالث ياكوف نيمردي وكان في الواقع رجل مخابرات إسرائيليا سابقا و من المزعج من وجهة نظر المخابرات الإسرائيلية أن الموساد لم تكن قد عرفت شيئاً عما يجري بعد ..

ثانياً : كان نيمرودي مكلفا بتفويض من " شيمون بيريز " لينضم إلي إسرائيليين آخرين في التعاون علي نحو وثيق مع المسئولين الأمريكيين علي مستوي عال جداً لمقايضة أسلحة أمريكية لإيران مقابل الإفراج عن الرهائن .. وبالنسبة لإسرائيل وأمريكا كان من الحيوي أن تظل هذه الاتصالات سراً مع إيران وإلي هنا فالمخدوعون كثيرون وهم:

١ – أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة .

٢ – الشعب الأمريكي والذي ملأته العظمة فلم يعد يعترف بالأبواب الخلفية.. !! فكيف ذلك وأمريكا سيدة العالم.

٣ – الموساد الإسرائيلي ووكالة المخابرات المركزية فقد تم العمل خلف ظهورهما .

٤ – رئيس الوزراء الإيراني لأنه كان في المطار بطهران مع كبار العسكريين يفحص صواريخ هوك أرض جو التي وصلت علي متن رحلة جوية سرية من إسرائيل واتضح أنها قديمة ومكهنة وظل يصرخ في التليفون قائلاً من الذي يستطيع أن يتعامل معنا كحمقي إنني أقف مع خبير ايراني في صواريخ هوك في جيشنا ويري أنها عفي عليها الزمن .

٥ – نيمرودي الذي عمل لعشرات السنين في إيران لحساب وكالة الهجرة السرية ولوكالة " أمان " ثم في النهاية لحسابه، أحس أنه خدع أيضاً فقد أخذ عمولة خاصة قدرها ٢٤ مليون دولار من إيران لإتمام العملية بالإضافة الى لإطلاق سراح الرهائن .

٦ – المسئولون الأمريكيون وبينهم بوش الأب نائب الرئيس الأمريكي والذين ساهموا في العملية ووعدوا إسرائيل بتعويضها من مخازن الجيش الأمريكي.

ثالثاً : اتصل " نيمرودي" بشريكة في العمل " أدولف آل شفايمر " في تل أبيب ليبلغه أن الإيرانيين حانقون وان طاقم الطائرة الألمانية الغربية المؤجرة احتجز كرهينة في طهران .. وكان المدير الفعلي للعملية الكولونيل " أوليفرنورث" وهو رجل البيت الأبيض المكلف بالعملية .. وقد تم كل ذلك علي الرغم من الموقف العلمي كما نعرف للرئيس الأمريكي

والمعارض بشدة لعقد أي صفقات مع الإرهابيين الموالين لطهران وعند إلقاء الضوء علي نجوم العملية الثلاثة نجد:

أ – " آل شفايمر " ولد في أمريكا عام ١٩١٧ وعمل كمهندس لحساب شركة لوكهيد ثم في شركة (TWA) العالمية ثم خدم في سلاح الطيران الأمريكي ثم عمل تاجر أسلحة من النوع الردئ في "تشيكوسلوفاكيا" ثم عاد وخدم في سلاح الطيران الإسرائيلي وحكم عليه بغرامة عشرة آلاف دولار في لوس أنجلوس بتهمة التصدير غير المشروع للأسلحة ثم عمل في تجديد وإصلاح الطائرات الحربية الإسرائيلية في أمريكا ثم طائرات العال ثم ساعد بجهد وفير ، إسرائيل في إنتاجها لطائرة "كافيير" بعد سرقة تصميمها بواسطة " لاكام" وهي وكالة " الاستخبارات العالمية الإسرائيلية" من عميلها السويسري " فراونيكنخت" ثم عين بعد ذلك مستشاراً خاصاً لشئون بيريز بأجر رمزي قدره شيكل واحد في العام وذلك لكي يخضع للقانون الإسرائيلي في المحاسبة.

ب – " ياكوب نيمرودي " ولد في العراق١٩٢٦ ولكنه تربي في القدس كواحد من عشرة أطفال لعائلة فقيرة وعمل في المخابرات الإسرائيلية والتحق "بالبالماخ" وهي سرايا الصاعقة بالهاجاناه.. ثم عمل ضابطاً في (الأمان) جهاز المخابرات الحربية الإسرائيلية ثم انتقل إلي الموساد وكان صفته الرسمية في طهران ملحقاً عسكريا برتبه كولونيل وقام ببيع معدات عسكرية إسرائيلية لطهران بمعدل ٢٥٠ مليون دولار سنويا كما عمل علي استخدام الإسرائيليين الذين يتحدثون الفارسية كمدربين في الجيش الإيراني ثم ساهم في تطوير جهاز المخابرات الإيرانية إلي حد كبير وعندما حاول أن يتولي قيادة الضفة الغربية المحتلة قوبل طلبه بالرفض فترك الجيش وبدأ العمل علي تصدير السلاح الإسرائيلي إلي طهران لحسابه وبعمولة واستقر في إيران هو وزوجته (ريفكا) ثم طور علاقاته وتعاون مع رجل الأعمال السعودي (عدنان خاشقجي)

ج – (كيمحي) أو ديفيد كيمحي وكان يعمل في الموساد ثم انتقل إلي عمل مدير عام بوزارة الخارجية الإسرائيلية وكان يمثل حكومته رسمياً في الصفقات والمعاملات السرية مع طهران.

رابعاً : ثم حدثت مفارقة كادت تؤدي إلي فضائح لا حد لها عندما تعرضت الطائرة التي تنقل المعدات وهي في قبرص إلي اشتباه في الوثائق الخاصة بالشحن ثم قبض علي قائد الطائرة وعلي الفور تم الاتصال بالكولونيل (نورث) في واشنطن وطلب (نورث) المساعدة من المخابرات المركزية وقام عميل المخابرات المركزية بقبرص بالضغط علي المسئولين هناك وتم الإفراج عن الطائرة بهدوء شديد ووصلت إلي طهران في الساعة السادسة صباح

يوم الاثنين ثم تم الكشف عن الصفقة ولحل المشكلة بيعت الصواريخ القديمة في طهران كقطع غيار وتم تحويل مبلغ ١٨ مليون دولار لحساب طهران وبالتالي يكون ما دفعته طهران في هذه الصفقة هو ٦ ملايين دولار فقط علي اعتبار أنها ثمن قطع غيار وهكذا فإن حادثة صواريخ هوك تحولت إلي كارثة أحاقت بعملية مقايضة الأسلحة والرهائن .. .

لكن الجميع يرغب في العمل والتعاون من جديد كالأتي:

أ – أمريكا تريد أموال الخوميني لدفعها في الفناء الخلفي ثمناً للرصاص الذي يطلق في نيكاراجوا وتريد تحرير الرهائن في لبنان بحيث يتم كل ذلك بعيدا عن الكونجرس والشعب الأمريكي.

ب – إيران تواقة لعودة التعاون ولكن بكل الحيطة والشك.

ج – إسرائيل تريد الأموال الإيرانية الهامة.

ملحوظة: لا مانع هنا من السير في الطرق خلف الخلفية والسير نحو قلب نظام الحكم في طهران فهو يسير في مجراه الطبيعي " وسبحان الله وهل هذا الأمر لدرجة تصريح كيمحي في التليفزيون البريطاني في فبراير من نفس العام بأنه ينبغي علي إسرائيل والغرب تشجيع حدوث انقلاب في طهران ثم ظهر " نيمرودي" نفسه من خلال B.B.C ليقول إن عملية الانقلاب ستكون أمراً سهلاً وضرورياً جداً".

المرحلة الثانية من التعامل الخلفي

للدوافع الساق ذكرها بدأ الإعداد للمرحلة التالية:

أولاً : في جناح بفندق " هايد بارك" في لندن ذي ٦٠٠ دولار في الليلة قام " خاشقجي " بتقديم "نيمرودي" وشفايمر" إلي رجل إيراني يدعي " ساسروس هاشمي" وقال خاشقجي" إن هاشمي رجل صاحب نفوذ في طهران وهو ابن عم " علي اكبر هاشمي رافسنجاني" رئيس البرلمان الإيراني وهو الرجل الثاني في السلطة في طهران فثم أصبح بعد ذلك الحاكم رقم واحد في طهران وقال لهم " هاشمي " إنه مكلف من قبل المسئولين الكبار في الحكومة الإيرانية ببحث إمكانية تجديد الاتصالات مع الغرب ولكن النصيحة كانت أنه يجب أن يدخل من باب إسرائيل وأنضم لفريق العمل " جوربانيفار" وهو رجل أعمال إيراني مستقر في هامبورج ومكلف من قبل رئيس الوزراء الإيراني بمتابعة تحسين العلاقات مع الغرب وإسرائيل مرة ثانية..

ثانياً : طار " هاشمي " و"جوربا" كما سماه الإسرائيليون إلي إسرائيل لمقابلة شيمون بيريز بشأن إمكانية استئناف العلاقات مع إيران وموافقة أمريكا علي بيع أسلحة جديدة لم توافق عليها سابقاً .. وبعد اللقاء كتب عن " هاشمي" ابن عم رئيس إيران الآتي:

١ – رجل ثرثار وعلي استعداد واضح لعقد صفقات لتسليح إيران وملء جيوبه الخاصة.

٢ – يفتقر إلي الحنكة السياسية.

٣ – له سمعة سيئة ، ومعلوماته لمن يدفع أكثر .

٤ – كل أجهزة الأمن الشرقية والغربية تعاملت معه ولا تريد الموساد التعامل معه.

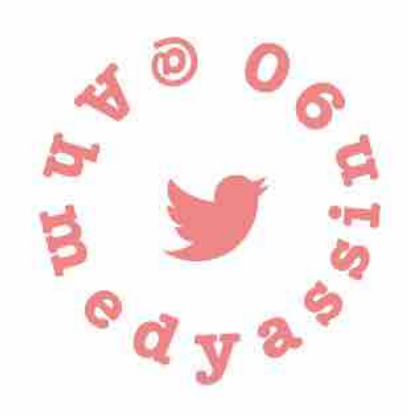
ثالثاً : بعد عدة مراوغات من الطرفين الإيراني والإسرائيلي طلبت إيران صواريخ تاو من إسرائيل تقدر بعدة مئات منها علي أن يكون سعر الواحد حوالي عشرة آلاف دولار وبالإضافة إلي ذلك السعر تريد إسرائيل تقريراً مفصلا عن مسرح الأحداث السياسي في إيران ويرسل صورة منه إلي أمريكا وكتب العميل الإيراني التقرير بصورة رائعة ومذهلة أعجبتهم وصنف الاتجاهات في إيران بثلاثة اتجاهات الاتجاه الأول وهو يتبع الجيش والشرطة والبرلمان والاتجاه الثاني المتشدد ويجب القضاء عليه أما الاتجاه الثالث فيجب امتصاصه واستيعابه وتفاصيل الاتجاهات الثلاثة بالأسماء محددة بالوثيقة أو التقرير "" ..

رابعاً : استجاب "روبرت ماكفرلين" مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي لإمكانية القيام بجهود سرية مشتركة لإعادة الاتصالات مع إيران وتم إرسال "مايكل ليدين" وهو مستشار لشئون الإرهاب والشرق الأوسط للإشراف علي تلك الاتصالات وذلك لأهمية احد الرهائن وهو " ويليام باكلي" رئيس وكالة المخابرات المركزية في بيروت الذي كان يتعرض لتعذيب عنيف.

خامساً : قامت طائرة نفاثة بنقل ٥٠٨ صواريخ تاو إلي إيران ودفعت إيران في المقابل خمسة ملايين دولار فقط وتم ذلك علي رحلتين وتم إطلاق سراح الرهائن ومعهم " القس الأب بنيامين فير" وهنا بدأت بوادر التعاون الخلفي تؤتي ثمارها..

سادساً : كان نجم وحلقة الاتصال في نجاح هذه المرحلة شخصاً يدعي " اميرام نير" وقد ولد عام ١٩٥٠ وبدأ حياته مراسلاً حربياً ثم تطوع في جيش إسرائيل لمدة عام واحد وكان برتبه ليفتنانت كولونيل" ثم عمل مساعداً لشيمون بيريز وحصل علي الدكتوراه من مركز الدراسات الاستراتيجية بتل أبيب وأصبح خبيراً في شئون الإرهاب ثم تولي قيادة " شين بيت " وأشهر عملياته القبض علي سفينة قبل نزولها إلي شاطئ تل أبيب وكان بها فلسطينيون .. ولكي نذهب بسرعة إلي نهاية المرحلة الثانية، فإن الصحافة والرأي العام الأمريكيين طلبا معرفة مدي

تـورط الـرئيس الأمريكـي.. ووجـد المحققـون أن الـرئيس الأمريكـي ريجـان فـوض بعـض مسئولياته إلي مجموعة من المعاونين وتم إرغام هؤلاء علـي الاستقالة وافلت رجل واحد من لجنـة التحقيق المسماة لجنـة " جون تـاور" ومن جلسات الاستماع بـالكونجرس ولـم يكن هذا الشخص سوي " جورج بـوش الأب" .. وانتخب بـوش الأب رئيساً لأمريكا وكـان الشخص الوحيد الذي بمقدوره تدمر بوش هو " اميرام نير " السابق التنويه عنه آنفاً والذي مات قبل أن يتم عامة ٣٨ في طائرة صغيرة كانت متوجهة إلي مكسيكو سيتي .. والحقيقة أن أميرام نير التقي مع بوش الأب في فندق الملك داود بالقدس وأطلعه علي الصفقة الجارية مع إيران و كل شئ ممكن وكل شئ مباح ولكن إلي متي ؟؟؟!! .



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثاني

معركة الملف النووي الإيراني ..

"طبق الأصل" من الملف النووي الإسرائيلي!

أعلنت وكالات الأنباء عن تقرير صنف "سري للغاية" ولكن صحيفة هآرتس أعلنت خطوطا عريضة منه تتضمن " أن دولا شرق أوسطية ستحاول الاقتداء بإيران في السعي لامتلاك أسلحة نووية، وللحافظ على سرية البرنامج النووي الإسرائيلي لمواجهة التحديات الاستراتيجية خلال السنوات العشر المقبلة" ... وإلي هنا ، وعندما أجد مثل هذا الخبر يتوقف ذهني عن الاسترسال ليتأمل الخبر ورجعت إلي أوراقي لأقرأ وثائق البرنامج النووي الإسرائيلي ووجدت كل الحق عندهم ، فالبرنامج يحوي الكثير وقد استفادت منه إيران في التعامل الدولي والخططي تماماً وبكل دقة خطوة بخطوة وذلك من أكبر الأخطاء من الناحية الفنية التي ارتكبتها إسرائيل في حق نفسها وكان هذا الخطأ هو الغرور والثقة .. الغرور في أنها أنهت عملاً لا يستطيع أحد أن ينهيه أو يبدأ فيه، لأنه لن تسمح له الدول الكبرى بذلك فيجب التفاخر بثقة وليحبط الآخرون، ومن الناحية الأخرى الظروف الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لن تسمح لأحد بدخول النادي النووي.

ومن هنا جاء الخطأ الإسرائيلي والذي دفعهم للاعتراف به بعد تأمل البرنامج النووي الإيراني والتعامل مع مختلف دول العالم ومواجهة الضغوط الدولية، وسوف تلاحظ عزيزي القارئ ذلك بعد قراءة الملف الإسرائيلي . ومن ناحية أخري قال أحد الخبراء السياسيون إن البرنامج النووي الإسرائيلي بدأ مع البرنامج النووي المصري لكن هذا نوع من الافتراء وجلد الذات، والحقيقة كما أعلنتها إسرائيل في وثائق برنامجها النووي أن ذلك بدأ قبل مصر بسنوات كثيرة وسوف نعرض صفحات الملف بكل دقة كما أعلنتها إسرائيل في السابق ودون أن تتوقع كل هذه المتاعب . ولقد استفادت إيران من كل كلمة أو حرف في هذا الملف .. عزيزي القارئ ، دفعني لعرض الملف النووي الأسباب سالفة الذكر.

المرحلة الأولي "ملحوظة" : وتبدأ هذه المرحلة بتاريخ وللدقة عزيزي القارئ أرجو المعذرة في ذكر بعض الألفاظ فهي من وجهة النظر الإسرائيلية وحتى يكون العرض أمينا ودقيقاً.

أولاً : بعد مرور سبعة شهور فقط بعد الاستقلال استدعي رئيس الوزراء الإسرائيلي خبيراً من فرنسا يدعي موريس سوردان ووصفه بن جوريون في يومياته بأنه بأني الفرن النووي الفرنسي.

ولد " موريس سوردان " يهوديا في القرم الروسي ١٩١٣ وانتقل إلي إسرائيل تحت اسم موشي سوردان ولم يستطع التأقلم في المجتمع الإسرائيلي الجديد فذهب إلي فرنسا ودرس الفيزياء وعمل بعد الحرب العالمية الثانية مع لجنة الطاقة النووية في باريس والتي كانت تقوم بإنتاج القنبلة النووية الفرنسية . وكان الهدف أو الفكرة من بن جوريون بسيطة للغاية وقوية ايضاً " أن امتلاك إسرائيل الطاقة النووية سيعوض حجم إسرائيل الصغير ومواردها البشرية الضئيلة" . ومن وجهة نظر ديان قال " نحن نحتاج إلي جيش صغير وكفء ومحترف مع أسلحة نووية للمواجهة العامة" يعني بدأ الموضوع بفكرة وهدف.

ثانياً : نتيجة ما سبق طلب من المستشارين العلميين شراء كل مطبوعة متاحة في هذا المجال وإقامة علاقات مهنية واجتماعية مع علماء الدول التي يعملون فيها، وطلب من العلماء الذين يذهبون للخارج في اجازة أو بعثات علمية أو بحثية الحصول علي الكتيبات والخطط والمطبوعات.

ثالثاً : بدأ التطبيق العلمي والبحثي في أول مفاعل نووي بحثي صغير حصلت عليه إسرائيل من أمريكا طبقاً لبرنامج الذرة من أجل السلام تحت رعاية الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور، وقدرة هذا المفاعل خمسة ميجاوات، وأقيم في " ناحال سوريك" علي مسافة عشرة أميال جنوب تل أبيب ومن هنا كانت الحقيقة الأولي والتاريخ .. أن الناحية النظرية بدأت في نهاية عام ١٩٤٩ بدراسات نظرية ومطبوعات بحثية وفي عام ١٩٥٥ بدأ البحث العلمي والفعلي في المفاعل الصغير الأول المهدي من أمريكا.

رابعاً : وفي نفس العام اقتنص شيمون بيريز فرصة للحصول علي شئ أكبر يمكن أن يأتي من فرنسا ! ومن أول ابريل عام ١٩٥٦ أصبحت مطالبة بيريز بمفاعل نووي جزءاً متمماً للتواطؤ السري بين الدولتين في حرب السويس عام ١٩٥٦ جاءت نقطة التحول في ٢١ سبتمبر عام ١٩٥٦ في فيلا ريفية علي مسافة ما يقرب من مائة ميل جنوبي باريس تقع بين مزارع فرنسية أجتمع هناك بيريز مع بورج مونوري وزير الدفاع الفرنسي الذي كان مشغولاً بالتخطيط للهجوم علي مصر، وكان هناك شك فرنسي في نوايا إسرائيل للاشتراك في العدوان الثلاثي وباسم الحكومة الفرنسية عرض وزير الدفاع علي الإسرائيليين مفاعلا نوويا ثمنا للاشتراك في الحرب علي مصر. وللمرة

الأولي في التاريخ الإنساني وافقت دولة علي تقديم الخبرة الفنية النووية إلي دولة أخري بدون الاحتياج إلي ضمانات أو القيام بعمليات تفتيش.

وإلي هنا جاء دور بن ناتان والذي تم استدعاؤه من جيبوتي حيث كان يعمل بغطاء رئيس شركة اللحوم الواردة إلي إسرائيل والإشراف علي ذبحها حسب الشريعة اليهودية . وفي الحقيقة كان يعمل رئيس مركز الموساد في جيبوتي ومعه أجهزة التنصت الحديثة التي أعطتها فرنسا وأمريكا لإسرائيل وحاول بن ناتان التأثير علي الحكومات الفرنسية المتعددة للحصول علي مفاعل أكبر من المتفق عليه ومن حسن حظ إسرائيل أن بورج مونوري تولي رئاسة الوزراء، وبعد رحلات مكوكية عديدة لبيريز تدخل مونوري رئيس الوزراء بعد اقتراع في مجلس الوزراء الفرنسي وفي آخر يوم له في منصبه قام في ١٩٥٧/١٠/٣ بالموافقة وتوقيع اتفاقية وبتوقيع وزير الخارجية بينو وهذه الوثيقة كانت بالغة السرية، وحصلت بمقتضاها علي مفاعل نووي بقدرة ٢٤ ميجاوات إلي جانب الفنيين والخبرة اللازمة، وأبرق بيريز إلي رئيس الوزراء الذي رد عليه : تهاني علي إنجازك الهام وحدث في إسرائيل جدل كبير وممانعة من جانب سبعة من لجنة الطاقة النووية والبالغين ثمانية وكذلك جولدا مائير وزيرة الخارجية لكن الموضوع غلفته السرية لدرجة أنها لم تتفجر في العلن أبدا ! وللعلم لم يبق في اللجنة غير بيرجمان كعضو وحيد في لجنة الطاقة النووية وإلي هنا بدأ العمل علي حل المشكلات الفرعية والمواد اللازمة الأخرى، فانشاء بيريز وكالة سرية للموضوعات النووية تحولت إلي وكالة لاكام للمخابرات العلمية بعد ذلك وتولاها بنيامين بلومبيرج وكان بلومبيرج الرجل المناسب في المكان المناسب لضمان أنه سيظل سرا وكذلك حرفية العاملين في هذا المشروع ولمراقبة جدارة العاملين فيه بالثقة والاعتماد وتم نقل مكاتب " لاكام " من وزارة الدفاع إلي مبني في شارع كارلباخ في قلب تل أبيب، ووسط هذا الجو المشبع بالسرية كانت هناك مشاكل أمنية عديدة وتم إنشاء المفاعل في ديمونة بصحراء النقب وبقيت بعض المشاكل الفنية حيث علم ديجول رئيس فرنسا بتفاصيل الموقف وأبلغ إسرائيل بعدم إرسال كميات إضافية من اليورانيوم المخصب وبعض الأجهزة الفنية الباقية بعد وضوح نية إسرائيل في أن المفاعل للسلاح النووي وليس للطاقة السلمية كما زعمت ، ولكن إسرائيل لم تيأس فقد ضحت بمصدر معلومات ثمين في فرنسا كان يمدها بكل ما تحتاجه من معلومات ولكنه أبلغ إسرائيل بنية كولونيل فرنسي بتجهيز شخص عربي لاغتيال ديجول . وباعت السر إسرائيل إلي ديجول الذي طلب معرفة مصدر المعلومات بنفسه وتم له ما أراد وباعت إسرائيل الجاسوس وتأكد ديجول من المعلومة، وأخيرا وافقت فرنسا علي استمرار التعاون وعودة المدد النووي من جديد وبقي شئ واحد حرج للغاية في المفاعل وخافت فرنسا أن تعطيه لإسرائيل بصفة رسمية خوفا من

أمريكا التي تتعاون مع فرنسا بشكل كبير في مجال التكنولوجيا النووية ولكنها أوحت لها بنظرية إغماض العين عن الشركة التي تقوم بتصنيع هذا الجزء الهام وهي شركة سان جوبان والتي تورد هذا الجزء للمصانع النووية العسكرية وحصلت إسرائيل علي هذا الجزء الهام من الشركة ودارت العجلة وبدأ العمل الفعلي في ديمونة.

المرحلة الثانية : وهذه المرحلة تعتبر هامة بالنسبة للأحداث الحالية حيث إنها توضح كيف أدارت إسرائيل معركة المفاعل النووي علي الجانب السياسي والدولي الذي سارت عليه إيران حتى الآن خطوة بخطوة وبطريقة مذهلة .. وكأنها تقول في سار علي الدرب وصل .

أولاً : وفي عام ١٩٦١ أبلغ بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي كنيدي في البيت الأبيض أن الدولة اليهودية تعكف علي استخدام الطاقة النووية وليس علي إنتاج قنبلة نووية لكنه لم يبتلع تلك الرواية، وفي عام ١٩٦٣ استدعي الرئيس جون كنيدي شيمون بيريز في المكتب البيضاوي وقال كنيدي أنت تعلم أننا نتابع باهتمام كبير أي تطور للإمكانية النووية في المنطقة، فماذا يمكنك قوله في هذا الشأن ؟ وقال بيريز : نحن لن نكون البادئين بإدخال الأسلحة النووية إلي المنطقة ولن نكون أول من يفعل ذلك . وتكررت هذه العبارة لمدة عقود عديدة وحصلت إسرائيل علي مساعدات عسكرية كبيرة لكي تبطئ في البرنامج النووي أي صفقة عسكرية في مقابل الإبطاء شملت طائرات فانتوم وسكاي هوك وحل الأمريكيون محل فرنسا كمورد رئيس لأسلحة إسرائيل.

ثانياً : عندما حاول " جون هادين " رئيس مركز المخابرات المركزية في إسرائيل الاقتراب ورؤية مفاعل ديمونة بنفسه منعته إسرائيل وبطريقة مكشوفة وواضحة .

ثالثاً : اكتشفت الـ (CIA) أن إسرائيل تتوجه لإنشاء قوة نووية في عرض البحر تتمثل في أربع غواصات تكون في عرض البحر حالة تعرض ديمونة للضرب المباشر.

رابعاً : بدأت عمليات الاستكمال من كافة أنحاء العالم كلما تيسر ذلك وبطرق مشروعة وغير مشروعة وصلت إلي حد السرقة ومنها في الطرق المشروعة موافقة حكومة النرويج علي بيع ٢١ طنا من الماء الثقيل لإسرائيل .. " زلمان شابيرو " عالم كيمياء ولد عام ١٩٢١ في أوهايو ولكنه من أصل يهودي حصل علي الدكتوراه في الكيمياء عام ١٩٤٨ وعمل لحساب شركة "وستنجهاوس" وساهم في إنشاء أول غواصة نووية أمريكية وأنشأ بعد ذلك شركة " نوميك" وهي شركة للمعدات النووية

في أبوللو بولاية بنسلفانيا .. أخفي من سجلات الشركة ١١٠ أرطال من اليورانيوم المخصب أعطاها لإسرائيل .. وبعد تحقيقات لجنة الطاقة النووية الأمريكية مع الشركة لم تجد دليلا واضحاً !!! وأن الكمية خلال الفترة السابقة تصل إلي ٥٨٧ رطلاً من اليورانيوم المخصب تكفي لصنع ١٨ قنبلة نووية من الناحية النظرية، واعترف بعد ذلك " شابيرو" بأنه كان علي اتصال مع " إفراهام هرموني" المستشار العلمي لوكالة " لاكام " والمستشار العلمي بسفارة إسرائيل بواشنطن .. وتركت أمريكا إسرائيل تفعل ما تريد مغمضة العين والأذن والأنف بواسطة " جيمس أنجلتون" صديق إسرائيل في المخابرات المركزية ؟!! .

خامساً : بواسطة عمليات سرقة مخابراتية اشترك فيها " هرموني " و " رافي إتان " من الموساد و " افراهام بندور" من شين بيت إلي مصنع نوميك مرة ثالثة والذي يمتلكه كما اسلفنا " شابيرو" عالم الكيمياء .

١ – شركة كيماويات ألمانية تدعي "أسمرة" قامت من خلال فروعها بشراء يورانيوم من شركة بلجيكية أسمها "سوستيه جنرال دي مينارو" وتم شحن اليورانيوم المخصب في ميناء " انتويرب" البلجيكي علي متن سفينة أسمها " شيرزبيرج" تحمل علم ليبيريا واتجهت الشحنة إلي إسرائيل عبر سفينة أخري إسرائيلية في عرض البحر قرب تركيا وهذه السفينة مملوكة للموساد.

٢ – تم شراء اليورانيوم من جنوب أفريقيا .

٣ – قام البروفيسور "يوفال نعمان" بتدعيم صلته بالعلماء الأمريكان وزيارة معامل الأبحاث الأمريكية في كل من "ليفرمور" قرب " سان فرانسيسكو" و " أوستن" بجامعة تكساس وحاول مندوب وزارة العدل إيقاف نشاطه وتدخلت "لاكام" مع المخابرات المركزية وتم دعمه ليستمر عمله وساعده في الأبحاث إلي حد كبير البروفيسور "إدوارد تيللر" أبو القنبلة الهيدروجينية الأمريكية.

٤ – قامت فرنسا بدعم إسرائيل بصواريخ أرض – أرض من طراز " إم . دي . ٦٦) إلي صواريخ " لوتس " و " أريحا " لحمل رؤوس نووية ثم صواريخ بحر – بحر بعيد المدى.

٥ – تم سرقة ٨١٠ كرايترونات .. وهي أجهزة الكترونية يمكن استخدامها كأجهزة تفجير في القنابل النووية وذلك من شركة " ميلكو أو كاليفورنيا" والتي يملكها " ريتشارد

سميث" وهو يهودي أمريكي وأطلق سراحه بعد التحقيقات بكفالة قدرها مائة ألف دولار.

وفي النهاية أصبح من المعلوم بين المحللين المطلعين في العالم أن مفاعل ديمونة له وظيفة عسكرية حققت هدفها وهو الانضمام للنادي النووي العالمي الذي لا يضم سوي مجموعة مختارة من الدول .. وبعد إعلان وتسرب المعلومات من أرشيف الموساد في مختلف المحافل وبعد أن سارت إيران علي نفس الدرب لم يعد أمام إسرائيل إلا قول الشاعر نزار قباني .. لو أني أعرف خاتمتي ماكنت بدأت .. والسلام ختام..

ملحوظة عزيزي القارئ .. إن صحيفة " هآرتس" التي أوردت الخبر وتتناقله وكالة رويتر للأنباء معناها بالعربية " الأرض" وهي صحيفة إسرائيلية يومية متوسط توزيعها اليومي ٦٥ ألف نسخة والعدد الأسبوعي ٧٥ ألف نسخة وأنشئت عام ١٩١٩ ومالكة هذه الصحيفة كتلة الإعلام " شوكين" وهذا للعلم فقط.

الفصل الرابع

الخطر الإيراني بديلاً للخطر الإسرائيلي

كنت أود الاسترسال في دوافع السياسة الأمريكية نحو التدخل الخارجي والذي من المحتمل أن يكون شرق أوسطيا أو عربيا وربما عربيا أفريقيا !! وما قد ينتج عن ذلك من تداعيات أولها الرغبة الملحة في كيان جديد لمواجهة هذه السياسة الجديدة .. ولكن لم أستطع ذلك بإلحاح من الأحداث ونزولا علي رغبات القراء عبر البريد الإلكتروني تطالبني بحق القارئ وأمانة القلم للإجابة عن سؤالين أحسست معهما بقرب الروافد وربما اتصالها .. فعدلت عن مسار الحديث وأن اقتربت منه .. ولم أدخل فيه وإن مهدت له .. وعذري في ذلك هو الرغبة في الحقيقة أيضاً ولو كانت عبر الروافد! .

السؤال الأول : هل تعتقد أن الديمقراطيين يريدون الحوار فعلا مع إيران؟ أم أنهم يستغلون هذه الورقة في لعبة الانتخابات القادمة كي يربحوا أصوات الناخبين؟

السؤال الثاني : إذا فاز الديمقراطيون في الانتخابات الرئاسية .. هل سيلتزمون بوعودهم بفتح حوار مع طهران ؟! أم أنهم سوف يقومون بتوجيه ضربة عسكرية لإيران إذا استمرت حكومة طهران في مشروعها النووي؟! شكرا و نرجو الرد من حضرتكم ..

عزيزي القارئ .. في البداية وقبل الإجابة توجد عدة ملاحظات :

أولاً : يقول أحد خبراء السياسة الدولية في مقال يومي " إن أغلب رموز حركة المحافظين الجدد في أمريكا هم من اللوبي اليهودي.. ورغم أن الحركة عندما ظهرت قبل أكثر من ثلاثين عاما في حقبة السبعينيات من القرن الماضي كانت تتكون من شباب ومفكرين سياسيين ينتمون للحزب الديمقراطي وأصابهم الإحباط من الحرب في فيتنام .. لكن معظمهم تحولوا إلي الحزب الجمهوري عندما اكتشفوا أن الرئيس " رونالد ريجان" يلتقي معهم في التبشير ببناء قوة أمريكية قادرة علي الهيمنة علي العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وكان أبرزهم "بول ولفيتز" و" ريتشارد بيرل" و " فرانك جافيني" وغيرهم من المحللين الاستراتيجيين وقد اختفوا في فترة حكم الرئيس "بيل كلينتون" ثم عادوا مرة أخري في ظل الرئيس " بوش" الابن..

ثانياً : في مذكرات "جيمس بيكر " وزير الخارجية الأمريكي أثناء غزو العراق " أن كولين باول عندما أصبح رئيسا للأركان والذي كما أوضحت كان يعارض فكرة الغزو المباشر ولكنه أيضاً كان يؤيد فكرة الخنق التدريجي عن قرب" . ولكنه بعد اجتماع في المكتب البيضاوي مع الرئيس الأمريكي خرج ليقول : "فهمت الآن ما يريده الرئيس " وهو " الغزو المباشر " ولكنه لم يعارض في الحقيقة فكرة التدخل في العراق كليا.

ثالثاً : أشار السيناتور " تشارلز شومر " من نيويورك في برنامج " الطبعة الأخيرة" علي شبكة (سي . إن . إن) إلي أن الديمقراطيين والجمهوريين ليسوا قريبين إلي ذلك الحد من التوصل إلي حل وسط بشأن مشروع تمويل الحرب في العراق لكن هناك علامات مشجعة ..!!

ثم أضاف .. " لا توجد أو تلوح في الأفق علامات مشجعة علي بادرة النصر .. إنها حرب أهلية ونحن لا نملك الوسائل لحل تلك المشكلة الكبرى.. " بما يعني أن الخلاف علي الإدارة والنتائج فقط وليس المبادئ أو الأهداف..

وفي الحقيقة أن ما يتم في زيارات من بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي أو حتى أحد زعماء أو قادة لجانه ليس ضرراً بالسياسة الأمريكية أو بعيدا عنها أو عمالة ضدها ! إن ذلك يتم وفقاً لقانون أمريكي وفوقه الدستور الأمريكي وتغلفه اللوائح الأمريكية التي تحدد طبيعة وغطاء وسقف عمل كل وظيفة من وظائف العمل السياسي في الولايات المتحدة ومكملا لما يتم من اتصال مع كافة الأطراف أصحاب المشاكل السياسية أو حتى العداء السياسي والعسكري .. و يتم هذا الاتصال من خلال طرف ثالث أو وسيط سياسي ثم يأتي بعد ذلك التمهيد لاتصالات سرية مباشرة أو معلنة مع الطرف نفسه! .

ويتم ذلك تحت عناية وأمام أعين السلطة التنفيذية الفعلية من أمريكا ! فكيف يكون مستبعدا أو حتى مستغربا زيارة أحد زعماء الكونجرس أو قادة أحدي لجانه إلي دولة في حالة خلاف مع الولايات المتحدة ؟! إن كل ذلك سواء الاتصالات السرية أو العلنية أو عبر طرف ثالث ما هي إلا اقتراب من الحدث وأصحابه وحتى لا تسقط معلومة أو تحجب رؤية.. وتتم الدراسة طبقاً للخوض في مسرح العمليات نفسه وليس قربا منه .. ثم يوضع كل ذلك أمام اللجان والمؤسسات لتحسين الأوضاع أو تقدير الموقف بصورة قريبة من الدقة قدر الإمكان والهدف واحد ومعروف ومدرك أيضاً وهو " أن أمريكا فوق الجميع" .

إن زيارة ديك تشيني إلي المنطقة " الشرق أوسطية" وزيارته لأربع دول فيها إنما تعني محاولة تثبيت دعائم نتائج تم الوصول إليها في المنطقة وفي إحساس شخصي بالأحداث

فإنها تعني محاولة تغيير موضع الألم في الشرق الأوسط بعد أن تحول موضع الألم القديم إلي مرض مزمن ويسبب الإحساس بالصداع في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ومعوقا لها .. حيث تصطدم دائماً بالمعارضة والسلبية أو قريبا منها نتيجة الشعور بالريبة من ازدواجية المعايير التي تؤمن به وتقره السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وبالنسبة للقضية الفلسطينية والانحياز الكامل لما ترتكبه إسرائيل في المنطقة من تجاوزات وغض البصر عن الاستفزازات الإسرائيلية وعمليات الاغتيال والقمع والحصار للشعب الفلسطيني.

ومن هنا جاءت الفكرة الجهنمية في السياسة الأمريكية بعد أن أعلنت إيران عن تطوير البرنامج النووي الخاص بها .. وبدأت المعارضة العربية لفكرة المعاونة أو التعاون أو المساندة كما تريدها السياسة الأمريكية.

فلماذا لم تعارض أمريكا البرنامج النووي الإسرائيلي؟ وكيف نعترض علي البرنامج النووي الإيراني قرب الحدود العربية والأولي أن نعارض برنامجا نوويا مكتملا ومنتهيا في قلب الأمة العربية وعلي أرض مغتصبة منه ولا توجد نية لقبول حل وسط أو سلام نعرضه دائماً وترفضه إسرائيل دائما تحت عين وبصر أمريكي وأوروبي مستقر ومتيقن أيضاً وما كان ذلك إلا أن قاد إلي البحث عن موضع آخر للألم يشعر معه العرب بالتهديد ويتفق أيضاً معه العرب وأمريكا في كونه عدوا مشتركا وتتحد معه الفكرة والتفعيل ايضاً لخدمة السياسة الأمريكية والإسرائيلية أيضاً ! .

ومن هنا أري أن زيارة "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي الأسبق للمنطقة لدعم فكرة تغير موضع الألم والاتحاد نحو هدف آخر لا يسبب الإحراج أو المعوقات لها في المنطقة بعد أن نفد الصبر العربي وبعد أن استنفدت السياسة الأمريكية كافة الوعود بقرب حل مشكلة الشرق الأوسط والنزاع العربي الإسرائيلي وخطوات وخطط خارطة الطريق التي لم تعد مستساغة في الشارع العربي ولم تعد مقبولة أيضا .. ورغم الدعم الأوروبي لها وفي حضور منسق السياسة الخارجية الأسبق للاتحاد الأوروبي "خافيير سولانا" ليعلن نبوءة الحل الجذري لمشكلة الشرق الأوسط وعلي يديه الكريمتين وأنه عثر علي المفتاح الذي ضاع قرابة خمسين عاماً مضت وهو "الإرادة السياسية" .. التي توفرات الآن كما زعم وقال عند زيارته الأخيرة للمنطقة.. ! ثم غاب في أعماق أوروبا ولم يعد حتى الآن ! ربما ضاع المفتاح مرة ثانية .. ! ومن هنا كانت السياسة الأمريكية الجديدة "هيا نتجه ونتفق نحو هدف واحد وهو الخطر الإيراني بعيداً عن الخطر الإسرائيلي" وماذا بعد ؟! .

إنني أري أن أمريكا كانت تري وتراقب وتتبع أيضاً البرنامج النووي الإيراني ولم يكن بعيداً عنها وعن كبريات الدول الأوروبية.. ذلك البرنامج الذي ساهمت في كثير من مراحله بعض الشركات الأوروبية صاحبة التكنولوجيا النووية العالية والمتقدمة.. وكانت توافق علي بيع قطع الغيار له وتراقب عملية الشحن والتوصيل ولو كانت صادقة فيما تفعل لفعلت مع النظام الإيراني مثلما كانت تفعل مع نظام صدام حسين في العراق حيث كانت تبيع قطع الغيار وتتبع الشحن وما أن تقترب السفن من الشواطئ العراقية حتى يتم محاصرة السفن وتفتيشها والعودة بقطع الغيار وثمنها أيضاً للخزانة الأوروبية !! ثم ما أن ينتهي البناء في المفاعل النووي العراقي حتى يهدم علي من فيه ! .

فلماذا لم يحدث هذا مع البرنامج النووي الإيراني في طهران ؟! فهل يقتنع أحد بأن كل ما حدث في طهران كان بين ليلة وضحاها ؟! .

إن الواضح والثابت أن كل ما تم كان تحت الإشراف والعين والرقابة الأوروبية والأمريكية .. والآن أصبح البرنامج النووي خطرا علي المصالح الأمريكية و العربية بل و الأوروبية ! و هدفاً مشتركاً يجب الالتفاف حوله في موضع جديد للألم أرادته أمريكا في الجسد العربي المريض بعد فقد الإحساس في الموضع الأول وتحوله إلي ألم مزمن فقدت الصلاحية كل مقومات علاجه!.

ومن هنا عزيزي القارئ فإنني أري أن أمريكا لن تضرب إيران في الوقت الحالي أو القريب لأنها تستطيع أن تسبب ألماً شديداً للسياسة الأمريكية وقواتها وكذلك الأوروبية ! وثانياً سواء تجمعت قواتها في قواعد ثابتة أو مدافع عنها في العراق فإن باقي القواعد في باقي دول الخليج معرضة أيضاً للانتقام ولا توجد حماية سلبية كاملة حتى الآن عسكرياً وعلمياً لمكان محدد بحدود وأسوار ثابتة والمقصود بالحماية السلبية هنا هو التجهيزات الهندسية والدفاعية .. فكل شئ من صنع الإنسان يمكن اختراقه بالإنسان أيضاً ! وأمريكا لا تستطيع أن تغامر الآن بالأموال والمصالح وحتى الأرواح في الشرق الأوسط بعدما حدث في الأراضي العراقية وقبلها في فيتنام وبيروت والصومال وهي لا تريد أن يمتد إلي باقي دول الخليج المجاورة ومصالحها وأموالها علي أرضها والهيمنة الأمريكية لم تعد تتحمل عمليات تجميل إضافية!!.

والنتائج لما حدث – عزيزي القارئ – واضحة إلي حد كبير حيث دعت كل تلك التطورات إلي حتمية كيان عربي جديد ومقاوم لتلك السياسة الأمريكية وتحسباً لغدر الأيام والظلام الدامس فكانت الدعوة في ليبيا إلي كيان عربي جديد ذي عمق تاريخي يتواءم مع الصراع

المحتمل ضد السياسة الأمريكية وتحسباً لغدر ويكون بعمقه التاريخي عقائدياً أيضاً وفي صيغة مواطنة مطلوبة ربما يتوافق أو يتواءم مع السياسة الإيرانية الجديدة في المنطقة العربية وهي الدعوة إلي التسامح والتوافق بين مختلف المذاهب الدينية والديانات المختلفة الأخرى في دعوة للتعايش والمواطنة أو بمنطق المثل الشعبي " أنا وابن عمي علي الغريب " .. ولكن ضاعت ليبيا و ضاع نظامها بعد بقاء طال أربعين عاما و ضاعت الفكرة أيضا و بدأت في المشرق العربي وفي السعودية بالذات معالم القلق والتوتر .. ومن هنا ظهرت بعض بوادر التفعيلات نحو مخاض جديد في الشرق الأوسط وربما يكون هذه المرة من داخله وبدوافعه ومعطياته وأهدافه ولهذا سرد جديد يحتاج أكثر من التفصيل نحو البداية فربما نعرف النهاية (الربيع العربي)؟؟! .

وقد بدت السخونة والحرارة في الأحداث تبدو في الأفق فقد أعلنت اليمن عن سحب سفيرها في طرابلس للتشاور وهي بصدد سحب سفيرها من طهران بعد أن كانت ترحب بالوساطة الليبية بين الحوثيين وبينها مما يعني أن الأحداث بدأت ترتفع درجة حرارتها في القلب العربي أو قريباً منه واستناداً ايضاً إلي عمق تاريخي وخلفية ومشاعر إيمانية بدأ يستعد لها كل طرف بدقة وخطوات محسوبة ومدروسة ولكنها ايضاً مسرعة في معدلها أكبر من القدرة علي الاستيعاب أو التحمل وسقط أو كاد يسقط النظام في اليمن أيضا؟؟.

عزيزي القارئ ، لقد حاولت الإجابة قدر ما أملك أن أجيب مؤمنا بقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " ليس كل ما يعرف يقال " .. ولكنني أجبت في حدود ما أملك .. وفي النهاية فإن البرنامج النووي الإيراني لا يمثل تهديداً فعليا علي الأمن القومي الأمريكي أو الأوروبي ، وإيران تدرك ذلك تماماً أيضاً وبالتالي فلن يحتاج إلي مغامرة عسكرية جديدة وقد فكر النظام الباكستاني لحظة واحدة في خلفيته النووية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبداية الحرب بين أمريكا وطالبان فقال مسئول أمريكي للرئيس الباكستاني السابق" برويز مشرف" وهو يطلب المساندة في مواجهة طالبان " يمكن أن نعيدكم إلي العصر الحجري في دقائق معدودة " فقال النظام الباكستاني ألف نعم بدلا من نعم واحدة .. !! .

وفي النهاية أيضاً عزيزي القارئ فبعد فوز "ساركوزي" في الانتخابات الفرنسية فإن الرئيس " جورج بوش" تقدم المهنئين .. " ونتنياهو" اعتبره هدية لإسرائيل .. !! و جاء باراك اوباما أيضا؟؟ .

فهل هذا يعني الاحتفال بوصول أول المشاركين في اللعبة السياسية الجدد في المنطقة؟! و وفق قواعد جديدة وبأشخاص جدد ترضي بالقسمة فيما بينها وتقول للآخرين " كن فيكون !!
.

وقد طالعتنا كتب التاريخ بأن فرنسا تطلعت في عهد نابليون إلي إيران باعتبارها حلقة رئيسية في الطريق إلي الهند لتبني الإمبراطورية الفرنسية علي أنقاض الإمبراطورية البريطانية وتقتلع جذورها من الهند وأنه تم أيضاً في عام ١٩٠٧ توقيع اتفاق بين روسيا وبريطانيا بخصوص تقسيم إيران إلي ثلاث مناطق رئيسية هي :

أ – القسم الشمالي ويكون منطقة نفوذ لروسيا .

ب – منطقة الجنوب وتكون منطقة نفوذ لبريطانيا.

ج – المنطقة الوسطي.. وتبقي منطقة عازلة بين المنطقتين السابقتين وتخلت روسيا عن هذه الاتفاقية عام ١٩١٨ بسبب قيام الثورة الشيوعية وإعلان الحكومة الروسية الجديدة نقض كل الاتفاقيات التي عقدت قبل قيام الثورة .. فهل سيتم تقسيم جديد وبلاعبين جدد ومعايير جديدة في المستقبل ؟!! لست أدري؟

الفصل الرابع

دعوي للفهم

الملف النووي

امانه القلم تدعو إلي الدعوة للفهم وما المعني والمقصود بالبرنامج النووي والفرق بين النووي السلمي والنووي التسليحي وحتي لا يتوه المحلل السايسي والقارئ بين المصطلحات العلمية وربما ينفعل أو يساق نحو تأييد قرار سياسي أو مهاجمته دون مرجعية علمية؟ وربما بتضليل علمي؟ ومن هنا وجدت من الواجب والأمانه في العصر النووي أن يكون للمحلل والقارئ القدر العلمي السليم والمبسط والذي يسمح بالفهم الصحيح دون تزوير أو تضليل ولتكن حكمه الله هي نقطة البداية في أن يكون اصغر ما في الوجود أن يجعل الله فيه سر هلاك هذا الكون وما يحويه من طاقة وما كان بعيداً عن الفهم كيف يمكن أن تقوم القيامه ويدمر الكون بأمر واحد ولحظة واحدة بأمر الله .

تعريف الذرة .. أصغر مخلوقات الله وأضعفها .. منها تتكون كل الأشياء صغيرها وكبيرها .. عظيمها وحقيرها .. جعل الله فيها سر سعادة البشرية إن أحسنت استغلالها .. وجعل فيها سر هلاكها ودمارها إن هي تعدت حدود الله فيها.

الذرة .. أصل الطاقة النووية .. سلمية أو عسكرية .. تنفق من أجلها المليارات .. وتنشأ بسببها الصراعات .. ورقة ضغط سياسي في بعض الأوقات، ووسيلة ردع ناجحة في أوقات أخري.

ماالطاقة النووية؟

الطاقة النووية هي تلك الطاقة الحرارية التي تتولد عن انشطار ذرة اليورانيوم ٢٣٥ أو غيرها من ذرات العناصر القابلة للانشطار.

ومامعني العناصر القابلة للانشطار؟

توجد العناصر في الطبيعة علي صورة من اثنتين .. عناصر قابلة للانشطار وعناصر غير قابلة للانشطار.

والعناصر غير القابلة للإنشطار : هي تلك العناصر التي تكون الذرة فيها ثابتة ومستقرة ولا تتغير بمرور الزمن مثل عناصر الحديد والنحاس والألومنيوم وغيرها.

اما العناصر القابلة للانشطار : فهي تلك العناصر التي تكون الذرة فيها غير ثابته و غير مستقرة وتخرج منها دائماً وباستمرار جسيمات دقيقة وموجات من الإشعاع تسمي (ألفا أو بيتا أو جاما) .. وبمرور الزمن يتغير تركيب هذه الذرة وتتحول إلي عنصر مختلف تماماً عن العنصر الأصلي .. ومن هذه العناصر اليورانيوم ٢٣٥ .

يقال أن احد العناصر يوجد علي صورة نظائر .. فما تلك النظائر ؟

هناك بعض العناصر توجد في الطبيعة علي عدة صور بعضها قابل للانشطار والبعض الآخر غير قابل للانشطار .. في هذه الحالة فإننا نسمي تلك الصور المختلفة للعنصر الواحد (النظائر) .. ومثال ذلك عنصر اليورانيوم الذي يوجد في الطبيعة علي صورة نظيرين .. الأول: اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار والثاني : اليورانيوم ٢٣٨ غير القابل للانشطار.

إذا كانت (النظائر) هي صور مختلفة لنفس العنصر فما الفرق بينها؟ وما السبب في أن بعضها قابل للانشطار والبعض الآخر غير قابل له.

لكي نعرف كيف تنشطر الذرة فإننا يجب أن نعود لنتذكر معاً تركيب الذرة ومم تتكون.

تتكون الذرة من جسم كبير يسمي (النواة) تدور حولها اجسام صغيرة جداً تسمي (الإلكترونات) ذلك في مدارات مختلفة تماماً كما تدور الكواكب في المجموعة الشمسية حول الشمس كل في مدار مختلف عن الآخر .. وهذه الإلكترونات تحمل شحنات كهربية سالبة . ويوجد داخل النواة نوعان من الأجسام أكبر حجماً وأثقل وزناً من الإلكترونات .. النوع الأول : يسمي (البروتونات) وهي تحمل شحنات كهربية موجبة ويساوي عددها تماماً عدد (الإلكترونات) .. والنوع الثاني: يسمي (النيوترونات) وهي تتساوي تقريباً مع البروتونات في الحجم والوزن .. وهي متعادلة أي لا تحمل أياً من الشحنات الكهربية.

ويطلق علي عدد البروتونات في النواة (العدد الذري) أما عدد البروتونات مضافاً إليه عدد النيوترونات فيطلق عليه (الوزن الذري) أو (رقم الكتلة).

والفرق والوحيد بين نظائر أي عنصر هو في عدد النيوترونات داخل (النواة) . أما عدد البروتونات وعدد الإلكترونات فهي متساوية في جميع النظائر.

وعلي سبيل المثال : عدد البروتونات وعدد الإلكترونات في اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار واليورانيوم٢٣٨ غير القابل للانشطار متساو وهو (٩٢) .. أما عدد النيوترونات فهو المختلف بينهما حيث يبلغ في النوع الأول (١٤٣) نيوترون وفي الثاني (١٤٦) نيوترون.

كيف تنشطر الذرة؟

إذا قذفنا الذرة في النظير القابل للانشطار بأحد (النيوترونات) اخترق الذرة ووصل إلي قلب النواة وتسبب في انفجارها وانشطارها ونتج عن ذلك ثلاثة أمور:

الأول: انشطار الذرة إلي شطرين كل منهما عبارة عن عنصر جديد.

الثاني: تولد طاقة حرارية عالية.. وهي الطاقة التي كانت تحتفظ بأجزاء الذرة متماسكة .. فلما انشطرت الذرة تحررت تلك الطاقة وانطلقت خارجها.

الثالث: خروج بعض النيوترونات من النواة المنشطرة وانطلاقها لتصيب ذرات جديدة من نفس العنصر فتؤدي إلي انشطارها وتوليد طاقة وانطلاق بعض النيوترونات وهكذا.

وما المفاعل النووى ؟

بداية .. فإن المفاعلات النووية تعتمد علي قاعدة أن الانشطار النووي يؤدي إلي توليد نيوترونات حرة وطاقة حرارية عالية يمكن الاستفادة منها في مجالات مختلفة.

ويتكون المفاعل النووي من غرفة مصنوعة من مادة عازلة لا تسمح للنيوترونات بالنفاذ أو الهرب منها إلي الخارج إلا في حدود ضيقة للغاية وتسمي هذه الغرفة (قلب المفاعل).

يوضع داخل هذه الغرفة ؛الوقود النووي) المستخدم في المفاعل .. وهو عادة ما يكون مادة اليورانيوم المخصب التي يتم تشكيلها علي هيئة (قضبان) طويلة أو (صفائح) تجمع مع بعضها علي هيئة (حزم) .. ويتم الاحتفاظ بهذه الحزم في قلب المفاعل النووي و يتم ملء قلب المفاعل بالماء الثقيل او الماء الخفيف تبعا لنوع الوقود المستخدم و يتم تغطيس هذه الحزم فيه للابقاء عليها باردة عندما يبدا التفاعل و انشطار ذرات اليورانيوم و انطلاق الطاقة الحرارية الهائلة و فى بعض انواع المفاعلات يتم استخدام غاز ثانى اوكسيد الكربون للتبريد بدلا من الماء و يسمى ذلك الماء او الغاز المستخدم فى تبريد قلب المفاعل باسم

(المبرد) و للتحكم فى كمية الطاقة الكلية الناتجة عن انشطار ذرات اليورانيوم داخل قلب المفاعل يتم استخدام (قضبان التحكم) و هى عبارة عن مادة ذات شراهة عالية لامتصاص النيوترونات الناتجة عن انشطار الذرات مثل مادة (الكادميوم) و يتم تحريك قضبان التحكم الى الاسفل و الى الاعلى بين قضبان الوقود لتقليل او زيادة التفاعل النووى .

فكلما تم تغطيس قضبان التحكم إلي الأسفل امتصت قدراً أكبر من النيوترونات المتحركة بين الذرات فيقل عددها في قلب المفاعل ويقل معدل انشطار الذرات وبالتالي يقل التفاعل النووي، وفي المقابل فإذا أردنا زيادة التفاعل فإنه يتم رفع قضبان التحكم إلي الأعلي فيقل امتصاصها للنيوترونات المتحركة بين الذرات فيزداد عددها في قلب المفاعل ويزداد معدل انشطار الذرات ويزداد التفاعل النووي.

وكيف تتولد الطاقة الكهربائية من انشطار الذرات في المفاعل النووي؟

عندما يبدأ المفاعل في العمل وتبدأ ذرات اليورانيوم في الانشطار تنطلق منها طاقة حرارية هائلة تؤدي إلي تسخين الماء المستخدم في التبريد سواء كان الماء الثقيل أو الماء الخفيف إلي درجات عالية فيتحول إلي بخار يخرج من قلب المفاعل خلال منافذ خاصة محكمة إحكاماً شديداً في قوة هائلة ليدير توربينات بسرعات عالية ينتج عنها توليد الطاقة الكهربائية ثم يعود ذلك البخار بعد تبريده وتكثيفه إلي قلب المفاعل.

ويوجد أكثر من ٤٠٠ محطة نووية لتوليد الطاقة تنتج نحو ١٧٪ من الطاقة الكهربائية المستخدمة في العالم وهناك ثلاثون أخري تحت الإنشاء .

كذلك تستخدم المفاعلات النووية في توليد الطاقة اللازمة لتشغيل الغواصات والقطع البحرية الضخمة التي تحتاج لطاقة هائلة مثل حاملات الطائرات.

أنواع المفاعلات النووية

هل هناك أنواع من المفاعلات النووية؟ وما تلك الأنواع؟

هناك نوعان من المفاعلات النووية: مفاعلات للبحث وأخري لتوليد الطاقة. وتستخدم (مفاعلات البحث) لإجراء الأبحاث العلمية وانتاج النظائر المشعة لاستخدامها في الأغراض الطبية والصناعية والزراعية واغراض التدريب وعادة ما تكون ذات قوة صغيرة وعلي مستوي العالم هناك ٢٨٤ مفاعلاً نووياً للأبحاث في ٥٦ دولة منها مفاعلان في مصر بقدرة (٢، ٢٢ ميجاوات) علي التوالي.

أما (مفاعلات الطاقة) فتسخدم لتوليد الطاقة الحرارية وعادة ما تكون ذات قدرات كبيرة وهي أيضاً عدة أنواع.

وما انواع مفاعلات الطاقة:

لمفاعلات الطاقة أنواع يتميز كل منها بنوع الوقود والمادة المهدئة والمادة المبردة .. كما تختلف عن بعضها في طريقة التصميم والغرض منها .. وتعتبر الأنواع الرئيسية الأكثر استخداما بين المفاعلات النووية علي النحو التالي:

١ – مفاعلات الماء الخفيف: وتستخدم هذه المفاعلات الماء الخفيف – وهو الماء العادي – في عمليتي التبريد والتهدئة .. وهذا هو وجه السهولة فيها اما وجه الصعوبة فهو أنها لا تعمل إلا بوقود اليورانيوم المخصب بنسبة (٣-٥%) وتوجد علي قسمين : (مفاعلات الماء المضغوط) و (مفاعلات الماء المغلي) .. ومعظم محطات الطاقة النووية في العالم من هذا النوع.

٢ – مفاعلات الماء الثقيل: وتستخدم هذه المفاعلات الماء الثقيل في عمليتي التهدئة والتبريد أو في أي منهما حيث يمتاز الماء الثقيل بأنه قليل الامتصاص للنيوترونات .. ووجه الصعوبة في هذه المفاعلان هو عملية تحضير الماء الثقيل .. اما وجه السهولة فيها فهو أنها تستخدم وقود اليورانيوم الطبيعي غير المخصب .. وكانت كندا أول من قام بتطوير وتصنيع هذا النوع من المفاعلات ولذلك تسمي بمفاعلات (الكاندو) ومن الدول التي تستخدم هذه المفاعلات الهند و باكستان

٣ – المفاعلات المبردة بالغاز : وتستخدم هذه المفاعلات غاز ثاني أوكسيد الكربون في التبريد وهذا هو وجه السهولة فيها .. اما وجه الصعوبة فهو أنها لا تعمل إلا بوقود اليورانيوم المخصب بنسبة (٢.٥ – ٣.٥%) وكانت بريطانيا أول من قام بتطوير وتصنيع هذا النوع من المفاعلات.

٤ – المفاعلات المولدة السريعة : وتعتبر هذه المفاعلات من أكثر الأنواع تطوراً حيث إن لها عدة ميزات منها :

- أنها تولد مواد انشطارية أكثر مما تستهلك .
- وتستخدم وقود اليورانيوم غير المخصب .
- ولا تحتاج إلي مهدئ.

كيف تتم عملية الانشطار النووي لليورانيوم ٢٣٥ في قلب المفاعل؟

يكون الانشطار النووي في أعلي درجاته حينما يتم استخدام اليورانيوم ٢٣٥ أو (البلوتنيوم ٢٣٩) .

يبدأ تشغيل المفاعل النووي بإطلاق فيض من النيوترونات علي ذرات اليورانيوم في قضبان الوقود فتنشطر ويخرج من كل ذرة طاقة حرارية وعدد اثنين او ثلاثة نيوترونات حرة تنطلق كالمقذوفات لتصيب ذرات اخري فتؤدي إلي انشطارها وانطلاق طاقة جديدة ونيوترونات جديدة وهكذا يظل ذلك الانشطار المتوالي لذرات اليورانيوم في سرعات هائلة وينتج عنه كميات هائلة من الطاقة الحرارية.

ولايحدث التفاعل النووي إلا إذا توفر ما يكفي من ذرات اليورانيوم ٢٣٥ بما يسمح بأن تستمر هذه العملية في تسلسل تفاعلي يتواصل من تلقاء نفسه .. وتعرف هذه الكمية من ذرات اليورانيوم باسم (الكتلة الحرجة).

وماذا يحدث بعد أن يتم استهلاك ذرات اليورانيوم ٢٣٥ في قضبان الوقود؟

بداية يجب أن نعلم أن النيوترون عندما يصطدم بذرات اليورانيوم ٢٣٥ فإنها تنشطر وتنتج الطاقة .. اما عندما يصطدم بذرات اليورانيوم ٢٣٨ فإن جزءاً منها يقدر بحوال ١%يمتص النيوترون ويتحول إلي عنصر جديد هو (البلوتنيوم ٢٣٩) ويستخدم في تصنيع السلاح النووي. أما ما تبقي من اليورانيوم ٢٣٨ وقدره (٩٩%) فإنه يبقي علي حالة ويسمي **(اليورانيوم المنضب).**

وبعد استنفاد اليورانيوم ٢٣٥ في الانشطار وإنتاج الطاقة فإنه يتم إخراج قضبان الوقود ويتم تخزينها في بحيرات تبريد تقوم بامتصاص حرارة الوقود المستهلك وتخفيض درجة إشعاعيته ثم يتم دفنها نهائياً في مدافن خاصة بالنفايات النووية أو تتم إعادة معالجتها لاسترجاع ما تبقي من اليورانيوم والبلوتنيوم غير المنشطرين لإعادة الاستفادة منهما في تصنيع الوقود النووي مرة أخري أو في صنع الأسلحة النووية.

ما المقصود بالماء الثقيل؟

من المعروف أن جزئ الماء العادي يتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأوكسجين ورمزه (يد٢ أ) أو (H^2 O) ومن المعروف أن الهيدروجين له نظائر منها (الديوتريوم) وهو أثقل من الهيدروجين لأن النواة فيه تحتوي علي بروتون ونيوترون بينما النواة في الهيدروجين تحتوي علي بروتون فقط.. والماء الثقيل هو ماء تم فيه استبدال ذرتين من الديوتريوم بذرتي الهيدروجين فأصبح تركيبة (D2 O) بدلا من (H2 O) .. وأصبح أثقل وزناً .. ويستخدم الماء الثقيل في عمليتي التبريد والتهدئة في مفاعلات الماء الثقيل (الكاندو)، التي تستخدم اليورانيوم غير المخصب كوقود لها.

وما فائدة الماء الثقيل؟

يتميز الماء الثقيل عن الماء العادي بانخفاض معدل امتصاصه للنيوترونات المنطلقة من الذرات المنشطرة مما يؤدي إلي زيادة كمية النيوترونات الحرة المتدفقة علي بقية الذرات بما يسمح باستخدام النسبة القليلة من اليورانيوم ٢٣٥ الموجودة في اليورانيوم الطبيعي بكفاءة عالية .. كذلك فإن الماء الثقيل يعمل كمبرد لقلب المفاعل وينقل الحرارة ليحولها إلي طاقة بخارية . وتعتبر اعظم ميزة للماء الثقيل أنه يتيح استخدام اليورانيوم العادي غير المخصب كوقود للمفاعلات النووية.

دورة الوقود النووي

وماهي (دورة الوقود النووي)؟

المقصود من (دورة الوقود النووي) هي المراحل التي يتم تنفيذها بدءاً من استخلاص خام اليورانيوم من الجبال ثم صناعة الوقود النووي بتخصيب اليورانيوم ثم التخلص منه بعد استخدامه؟

وما المقصود من (تخصيب اليورانيوم)؟

يحتوي اليورانيوم الخام علي النظيرين اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار واليورانيوم ٢٣٨ غير القابل للانشطار وذلك بنسبة ٠.٧ % أي ذرة واحدة من اليورانيوم ٢٣٥ مقابل ١٤٤ ذرة من اليورانيوم ، ٢٣٨ ، وعملية (التخصيب) أو (الإثراء) هي رفع نسبة اليورانيوم ٢٣٥ ويتم ذلك من خلال عدة طرق منها طريقة الطرد المركزي حيث يحول خام اليورانيوم إلي مسحوق اصفر يسمي (الكعكة الصفراء) ثم إلي غاز يسمي (سادس فلوريد اليورانيوم) يوضع في اسطوانات تدور بسرعات هائلة فينفصل النظيران عن بعضهما حيث يمكن الحصول علي اليورانيوم ٢٣٥ القابل للانشطار بنسب أعلي تزداد مع تكرار العملية حتي تصل إلي النسب المطلوبة وهي عادة ما تكون من (٢-٥%) للاستخدامات السلمية و (٩٠-٩٥%) للاستخدامات العسكرية.

ماهي الشواهد التي تميز بين برنامج نووي سلمي وبرنامج نووي عسكري في أي دولة؟

عند قيام أي دولة بنشاط واسع في مجال تخصيب اليورانيوم اعتماداً علي الذات .. والإصرار علي تصنيع الوقود النووي اللازم لتشغيل مفاعلاتها النووية دون أي تدخل أجنبي . مع التكتم علي كل المعلومات الخاصة ببرنامجها النووي .. والوصول إلي هذه المرحلة

بإتقان بالإضافة إلي توافر الكوادر العلمية النووية لديها .. فإن هذا يضع الدولة في مصاف الدول القادرة علي إنتاج سلاح نووي.

كذلك فإن قيام أي دولة بإقامة منشآت لتصنيع الماء الثقيل واستخدام مفاعلات الكاندو التي تستخدم اليورانيوم الطبيعي غير المخصب كوقود يضع الدولة ايضاً في مصاف الدول القادرة علي صنع سلاح نووي.

وما أوجه تميز الطاقة النووية علي غيرها من أنواع الطاقة؟

هناك عدة أوجه للتميز منها:

١ – أن كمية الوقود النووي المطلوبة لتوليد كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية أقل بكثير من كمية الفحم ، أو البترول اللازم لتوليد نفس الكمية وعلي سبيل المثال .. فإن طناً واحداً من اليورانيوم يولد طاقة كهربائية اكبر مما تولده ملايين البراميل من البترول أو ملايين الأطنان من الفحم.

كذلك فبينما يحتاج توليد ؛١٠٠٠ ميجاوات) إلي ٢٠٠٠ طن من البترول في محطات الكهرباء العادية فإنه يحتاج إلي كيلو جرام واحد من اليورانيوم في المفاعل النووي.

٢ – ان مصدر الوقود النووي (اليورانيوم) متوافر الحصول عليه ونقله امر يسير بينما مصادر الفحم والبترول محدودة وتتناقص ونقلها من مكان إلي آخر باهظ التكاليف.

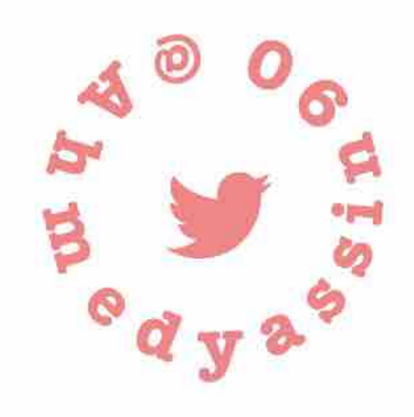
٣ – أن الوقود النووي لا ينتج عنه عوادم او غازات ضارة في الهواء مثل اكاسيد الكربون والكبريت والنيتروجين بكل تأثيرها المدمر للبيئة

٤ – ان الطاقة الشمسية كلفتها اكبر بكثير من تكاليف الطاقة النووية كما لايمكن توليدها بكميات تفي بالاحتياجات الضخمة للبرامج والمشاريع الصناعية الكبري.

٥ – أن المحطات النووية تشغل مساحات صغيرة من الأرض مقارنة بمحطات الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح.

الباب الرابع

{ إيران والعرب }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

إيران .. ومصر

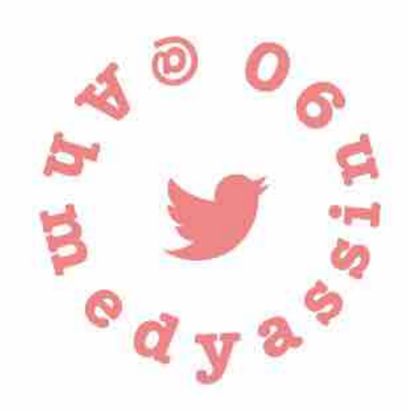
رغم توافر المعلومات وتعدد التصريحات علي المستوي الشعبي وعلي لسان من يملكون أدوات التنفيذ والقرارات أيضاً ورغم عدم وجود مواجهات مباشرة بين الدولتين ولا يوجد صراع صريح أو مباشر أيضاً إلا أن الغموض يكتنف هذه العلاقة حتى في بدايتها والتي تمتد قرون عديدة في دروب التاريخ وأوصاله حتى العمق ومن هنا كان الحذر وكل الخطر في الجوانب التحليلية لهذه العلاقة ؟! وعذراً عزيزي القارئ وأعوذ بذلك من أضل أن أو أضل فالحركة بقدر العلم والمتيسر أوفر آماناً وصدق أيضاً ؟! وأدعوك معي لمحاولة التأمل وأقصد التأمل فقط عند الوقوف في معضلة في التحليل أو تضاد في التصريحات لأن ما يحدث خلف الأبواب المغلقة لم يخرج بعد !! ولا يريد أحد ذلك ؟! والعلاقة في البداية كانت مع الغزو الفارسي لمصر لفترة من الزمن لا يبدو فيها تأثيرات هامه أو باقية سوي بعض التأثيرات الثقافية التي انحصرت في أساطير بلاد ما وراء النهر وما توارثناه فيها من أخبار تميل إلي الخيال في طور حكايات الأجداد والآباء ولم تكن مؤثرة بالقدر إلا في أغوار النفس والذكريات !! وتوالت الأحداث في محاولات إيرانية للتقرب والدخول إلي أرض الشرق الأوسط وعمقه أيضاً وبالتالي في القاهرة (قدر محتوم) وصل إلي حد زواج أبنه الملك أحمد فؤاد وأخت الملك فاروق ملك مصر في هذا الوقت من الشاه محمد رضا بهلوي خاصة وان الشاه رضا بهلوي شيعي المذهب وأسره محمد علي سنيه المذهب ؟! ولكن لم تستمر هذه الزيجة ولم تكن مؤثرة في دعم الروابط بين إيران ومصر وعاد السكون والترقب من كلا الطرفين !! وجاءت ثورة يوليو وتغيرت معها سمه الأحداث بتيار ونداء القومية العربية وظهرت تيارات الاستقلال والثورات العربية التي تبنتها القاهرة وأعلنت القاهرة وبشكل رسمي وعلني (لم يعارضها أحد سوي البعض القليل من الأنظمة العربية والمصالح الغربية التي تعارضت معها) ولكن لم ينكرها أحد ؟! " بأن حدود الأمن القومي المصري يمتد إلي كافة الأراضي العربية من المحيط الأطلنطي إلي الخليج العربي " وهي نقطة هامة كانت مفترق الطرق تلازم معها التدخل المصري لمساندة العراق بالفرقة الرابعة المدرعة المصرية ؟! وحرب اليمن ومساندة ثورة الجزائر وليبيا ونداء القضية الفلسطينية (معضلة العرب حتى الآن ؟!) ... وهنا بدأ الاحتكاك ولم تترك إيران الفرصة لتضيع منها وفقاً للمصالح أيضاً ؟! مع ظهور " حلف بغداد " ومشاريع " الهلال الخصيب " لتقف مصر في مواجهتها قدراً محتوماً أيضاً لتنتهي بالفشل وهنا بدأت إيران في دعم علاقاتها مع إسرائيل (ولكن أيضاً دون اعتراف رسمي بها ؟!) وعلق أحد ساسه إسرائيل علي ذلك ٣٧ عاماً من العلاقات مع إيران ولم تعترف بنا!!)

وتوالت الأحداث في مصر وانتقلت إلي عصر جديد وبتوجهات جديدة أيضا بعد الفترة الناصرية الثورية الملتهبة مالت معها وبالطبع العلاقات المصرية الإيرانية نحو الدفء والتواصل بين أنور السادات وشاه إيران ولكنها لم تصل في الحقيقة إلي تفعيلات مؤثرة بالقدر الكافي لأن عينة أيضا كانت تنظر وتراعي علاقاته مع دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية ؟! وجاءت الثورة الإسلامية في إيران لتخلع الشاه محمد رضا بهلوي وتطالب بمحاكمته في إيران ولكن الحكم في مصر (أنور السادات) وفر له الملاذ والعلاج والمثوى الأخير أيضاً ؟! في وقت ضاقت عليه الأرض بما رحبت وابتعد عنه الأصدقاء والحلفاء لعدم الرغبة في معاداة النداء الشعبي الإيراني والثورة الجديدة بها ؟! ثم تابع ذلك اتفاقيات السلام مع إسرائيل (كامب ديفيد) التي تعارض بشكل صريح مع توجهات الثورة الإيرانية الجديدة ؟! وبعد حادث المنصة بالقاهرة (اغتيال السادات) جاء حكم الرئيس حسني مبارك " ولكنه وجد العلاقات الإيرانية المصرية وصلت إلي حد القطيعة وقطع العلاقات وكان متطلعاً أكثر نحو نظم الحكم الخليجية والعربية السعودية بطبيعة الحال وإيران صعدت بإطلاق اسم الاسلامبولي (الذي اغتال السادات) علي أحد شوارعها في طهران ؟! رداً علي موقف السادات في قضية أو أزمة إيواء شاه إيران بالقاهرة بالإضافة لرغبه سده الحكم في مصر وعدم تحمل أعباء سياسية لا ترغب فيها ولا تجد ثمناً لها ؟! وإن أبقت الحال علي ما هو عليه بأسباب تبدو في الحقيقة غير متوائمة مع العلاقات الدولية بين الدول ووصلت إلي الحدود الأدنى بمساندة النظام العراقي (صدام حسين) في حربة مع إيران ومساندة الإمارات العربية في مشكلة جزر (طنب الصغرى – طنب الكبرى) وإن بدت في روافد أخري مع وجود البنك الإيراني – المصري وبعض الرحلات الجوية والتي سرعان ما انقطعت أيضاً ؟! وسارعت الاتهامات المتبادلة بين القاهرة وطهران باتهامات القاهرة لطهران وتورطها في محاولة فاشلة لاغتيال حسني مبارك في إثيوبيا؟! ثم توالت الأحداث وتغيرت الظروف والمصالح والتوجهات أيضاً في الشرق الأوسط وسط تصاعد التهديد الغربي والأمريكي بإمكانية ضرب إيران لمنع برنامجه النووي وبدي القلق في دول الخليج العربي تجاه إيران بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وسقوط نظام " صدام حسين " واحتلال (غزو) أمريكا للعراق وبدأت مشاعر الخوف والتهديد في الزيادة في الخليج العربي بعد انسحاب الأعم والأغلب للقوات الأمريكية في العراق (وإن بدت موجودة) بقدر التوازن بيد مسيطرة ولتبديد مشاعر الخوف الخليجية ؟! ومع استمرار مظاهر التهديد الغربي والأمريكي والإسرائيلي وزيادة العقوبات والحصار علي النظام الإيراني زادت حدة التوتر في الشرق الأوسط والخليج العربي بشكل أعمق ساعد علي ذلك بوادر ظهور " ثورات الربيع العربي" واحتمالات التغيير والتوجهات والتي قد تخل بالتوازنات في الشرق الأوسط بكامله ومظاهر ذلك الطلبات العربية والخليجية بشكل وصل إلي حد الرعب والتسابق نحو

شراء الأسلحة التقليدية الحديثة من كل مكان في بقاع الأرض (صفقات طائرات حديثه ودبابات وصواريخ بشكل غير مسبوق ؟!) وطالب عدد من أعضاء البرلمان الكويتي الحكومة بأن تكون علي أهبه الاستعداد لاحتمال توجيه ضربه عسكريه لإيران وقال أعضاء البرلمان إن الحرب لو اندلعت ستكون كارثية وبالتالي فلابد أن تكون هناك استعدادات تضع في اعتبارها جميع الاحتمالات وأن تكون جميع أجهزة الدولة علي أهبه الاستعداد لأي طارئ ؟! ولا يختلف الأمر بالمرة في باقي دول الخليج حيث سارعت عمان بشراء ٢٤ طائرة حديثة تحسباً للموقف وزادت باقي الدول بزيادة الروابط والاتفاقيات مع الجانب الأمريكي وقواعده العسكرية الموجودة بها ؟! وعلي الصعيد السياسي (وأحداث الربيع العربي أمام الأعين غير الغافلة) قامت السعودية التي تتزعم مجلس التعاون الخليجي بضم الأردن والمغرب لمجلس التعاون الخليجي مع تسريب معلومات بمقترح احتمال دعوة القاهرة للمجلس أيضاً ولا أدري كيف ؟ وسارعت السعودية أيضاً بعقد اتفاقيات نووية (بدعوي السلمية) مع فرنسا وروسيا والأرجنتين وكوريا والصين وأنشأت مدينة الملك عبد الله للطاقة النووية والتي بموجبها تنشئ ما يزيد عن ١٦ مفاعل نووي بحلول عام ٢٠٣٠ ؟! وكل هذا كان روافد كما أري من التحليل للدخول في العمق ولم تترك إيران الفرصة تضيع منها فبدأت في طرق مفتاح الشرق الأوسط من جديد ؟! ومع القاهرة أيضا مع بوادر ظهور تيارات جديدة في القاهرة بعد ثورة ٢٥ يناير وما تبعها من ظهور تيارات دينية قربت من سده الحكم في مصر (الأخوان المسلمين – السلفية – الصوفية) بدعوات عديدة إلي طهران لزيادة التقارب مع القاهرة وكسر العزلة الخليجية (بزعامة السعودية) لكسر حاجز القلق و الخوف من المد الشيعي و تقريب وجهات النظر و سد الخلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السني بإصدار فتوى بتحريم سب الصحابة والردود العاقلة والمقربة مع هذه الوفود استناداً لكتاب عن دولة آل البيت وفيه كلمة لفضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية يؤكد فيها أنه لا توجد فروق في الأصول بين الشيعة والسنة أما الفروق في الفروع فلا تتجاوز ٥٪ وهو ما يوجد مثله وأكثر بين بقية المذاهب الإسلامية ؟ وأبدي سماحة أيه الله علم الهدي ممثل قائد الثورة الإسلامية بمحافظة خرسان وخطيب صلاة الجمعة بمشهد بأن الثورة المصرية سببت تقارباً بين الدولتين لهما علاقات ثقافية واقتصاديه واسعة منذ زمن بعيد داعيا أن تكون الثورة المصرية طليعة للأمة المصرية وأن تعود مصر إلي الريادة والمقدمة ودورها الريادي الطبيعي في الشرق الأوسط وعلي المستوي الثقافي أعرب وزير الثقافة الإيراني " محمد حسيني" عن سعاده الشعب الإيراني لاستعاده مصر مكانتها في العالم الإسلامي وتأثير ذلك علي مواقفها من القضايا المختلفة وقالت وكالة " إرنا " الإيرانية للأنباء أنه أضاف في العاصمة الفرنسية باريس " إن الإيرانيين يتابعون بلهفة أخبار الثورة المصرية وأنهم سعداء لما أظهرته الثورة المصرية من اهتمام بالغ بقضايا الشعب الفلسطيني

المضطهد ؟! " وإن بلاده راغبة في تعميق العلاقات مع القاهرة ؟! وعلي الجانب السياسي أكد وزير الخارجية الإيراني (علي أكبر صالحي) أن بلاده تتفهم شروط مصر لاستعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر مشيراً إلي موافقة طهران علي عودة العلاقات إلي مستوي السفراء فور موافقة القاهرة وأضاف بأن المصريين يرغبون في الحصول علي بعض الوقت لامتلاك القدرة علي إدارة الوضع والتخلص من الضغوط السياسية القائمة ؟! معرباً عن تفهمه لحجم الضغوط السياسية والداخلية التي تواجه مصر ؟! وأوضح وزير الخارجية الإيراني كذلك بأن عودة العلاقات بين البلدين ستفتح أبواباً جديدة مؤكداً استعداد بلاده زيادة وإرادات السياحة إلي مصر بنحو عشرة ملايين إيراني سنوياً يخرجون للسياحة الدينية وزيارة المقامات والأضرحة في مصر سنوياً وذلك فور موافقة الحكومة المصرية علي ذلك في منح التأشيرات اللازمة .. وأعلنت الحكومة الإيرانية عن استعدادها لفتح فرع لجامعة الأزهر في طهران لنشر الوسطية الإسلامية السمحة ؟! وتصريح أخر باستعداد إيران لضخ ما يقرب من مليار وواحد من عشرة دولارات استثمارات في مصر تشمل مصانع وقطع غيار للسيارات وعلي الجانب العراقي أعلن نائب رئيس الجمهورية العراقية طارق الهاشمي " بأن الجميع في العراق وفي الكثير من الدول العربية وفي ظل حالة الفراغ العربي يتطلعون إلي عودة مصر لدورها وقيادة البوصلة العربية لأنها مؤهلة لذلك وهو قدرها التاريخي " وأعلن الرئيس أحمدي نجاد بأنه سوف يحضر إلي القاهرة فور دعوته لزيارتها ؟! ولكن مشاعر القلق زادت بحدة في الرياض بعد تولي الأمير " نايف بن عبد العزيز " ولاية العهد في النظام السعودي وأعلن أنه لا تفاهم جديد مع النظام الإيراني ؟! ولكن أيضاً طالعتنا وكالات الأنباء بعدها مباشرة بعكس ذلك حيث ذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن وزير الاستخبارات " حيدر مصلحي " زار السعودية لأزاله سوء التفاهم وبحث القضايا الأمنية دون الإدلاء بمزيد من التفاصيل وذكرت وكالة الصحافة السعودية أن " مصلحي " التقي بولي العهد ووزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز وانه تم التشاور بخصوص بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك دون توضيح طبيعة هذه القضايا ؟! ... وطالعتنا وكالات الأنباء أيضاً أنه في فترة سقوط النظام في مصر وتونس وماتلاه من اضطرابات عمت المنطقة دعا الأمير نايف كبار الصحفيين وكتاب الأعمدة إلي عشاء في منزله بالرياض ؟! وبعد عدة جمل صعبه الذكر سأله أحد الصحفيين عما إذا كانت المملكة علي استعداد لتحسين علاقتها المتدهورة مع الأخوان المسلمين في مصر الذين لاشك أن نفوذهم سيصعد في المرحلة المقبلة انتقد الأمير نايف هذا الصحفي متهماً إياه بالتعاطف مع الإرهابيين وظل يتحدث غاضباً حتى الرابعة صباحاً عن المؤتمرات التي تستهدف عرش آل سعود ؟! وحمل علي الأخوان المسلمين وأنهم يتحملون المسئولية عن الإرهاب العالمي ويري " أنهم خانوا المملكة التي استضافت قادتهم وحمتهم في عصر جمال

عبد الناصر لكنهم قاموا بعد ذلك بالترويج لأفكار سياسة تتعارض مع تلك التي تتبناها المملكة "
وإلي هنا عزيزي القارئ انتهي بي التحليل للعلاقات الإيرانية المصرية والتي كما كنت أري
أنها ذات فروع وروافد ليست في حوزة كلا البلدين وبقدر كبير وعند الوقوف أمام معضلة منها
كنت أتأمل .. وأتأمل فقط وأدعوك لذلك أيضا ؟! .



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثانى

إيران والسعودية

إن العلاقة بين إيران والسعودية لها سمات خاصة لأنها تختلف في الظاهر عن العمق ونظراً لأهميتها وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية فهي بالتالي مطمع لتدخلات عديدة من أصحاب المصالح المتداخلة العديدة التي ترتبط بالمكان والمكانة والمصلحة المادية والإستراتيجية والتي تعتبر الأعمدة الرئيسية في الصراع الدولي ولسنوات عديدة قادمة ؟! وهذه العلاقة لها روافد ومنابع وإخفاقات أثرت فيها بشكل كبير لم يعد يؤثر علي الدولتين فقط ... بل والشرق الأوسط بكامله ويمتد آثارها بالتالي والتبعية إلي الدول الإسلامية لتأثير كل منهما علي بقعة من الأرض تحوي العديد من الدول التي يحنو العديد منها إلي التاريخ والجذور والعديد أيضاً إلي المصلحة والفائدة لطبيعته الخاصة وعدم قدرته علي البقاء وحدة في حلبه الصراع الدولي بكل مشاكله وأزماته ..

خطأ في التحليل والتشخيص :

حيث يرى العديد من المحللين أن العلاقة تخضع لاختلاف المذهب الشيعي الذي تنتهجه إيران مع المذهب السني الذي تنتهجه السعودية ...؟! وهو خطأ في الدقة والتعبير والتأمل ؟ و إلا فلماذا ساندت السعودية الأسرة الحاكمة الشيعية في اليمن (الإمام أحمد) ضد التيار السني والثوري الناصري في حرب اليمن ؟ ثم كيف ساندت النظام الحاكم بقيادة علي عبد الله صالح السني ضد جماعة الحوثيين الشيعية في اليمن ؟ ثم ساندت نظام صدام حسين السني في العراق ضد إيران الشيعية ثم عاودت المساعدة في إسقاطه مما يتوافق بالطبع مع المصلحة الإيرانية الشيعية ؟!!! ... إذا ليست الاختلافات المذهبية هي الأصل (ولكن لا ننكر وجودها ؟!) لأن وجودها في الحقيقة سبق الدولة الإيرانية والسعودية أيضاً ؟! و لكن كانت هناك صيغة وأسلوب للتعايش معها بقدر الاستقرار والرغبة في ذلك (الاستقرار إلي حد كبير في عهد شاه إيران ؟!) ... والحقيقة أن هناك الكثير من النقاط الهامه وجب النظر إليها وبعين الاعتبار والحساب أيضاً ..

أولاً : اختلاف الأنظمة :

وهو البداية لظهور الأعراض وخاصة بعد الثورة الإسلامية الخومينية ضد شاه إيران محمد رضا بهلوي وبعلامات إسلامية وتطلعات إقليمية إيرانيه أثارت الشكوك في النوايا والأهداف التي قد يكون لها سمات توسعية في الخليج العربي الموالي للسعودية والمؤثر عليها

بالتالي بحكم التماس والأمن القومي ؟! خاصة وأن هناك خلافات قديمة بين إيران والعديد من دول الخليج (الإمارات العربية – البحرين) والتي ترتبط بروابط تاريخية وسياسية مع الحكومة السعودية (مجلس التعاون الخليجي) إذا فالحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أن نقطة البداية الحقيقة وليست الظاهرة هي في اختلاف الأنظمة الحاكمة في كل من إيران والسعودية ..

ثانياً : الصراع علي الزعامة :

وما أعنيه وأريده هنا أن النظام المصري السابق (نظام مبارك) قد ترك فكرة الزعامة الإسلامية برمتها (وكانت بدايتها قبل الثورة المصرية عام ١٩٥٢) وبدت ظاهرة الصراع علي الخلافة بعد ظهور الدولة السعودية (من ١٩٢٣ – ١٩٢٦) حيث بدت ملامحها تظهر في الأفق السياسي بزعامة الملك عبد العزيز آل سعود وما تنادي به مصر بالأحقية في الخلافة بزعامة الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر في هذا الوقت) وانتهت مؤقتاً مع بداية ثورة يوليو سنه ١٩٥٢ فكان التقارب أولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري بداية ثورة يوليو سنه ١٩٥٢ فكان التقارب أولي في البداية فقط ولكن مع ظهور التيار الناصري والمنادي بالقومية العربية والذي ذابت معه تيارات الخلافة الإسلامية الأعم وانحساره في أرض العرب بحثاً عن الذات وهنا عادت المنغصات من جديد والتي انتهت بالمواجهة في حرب اليمن والتقوية بالتيارات الخارجية ؟! وزاد التقلص المصري وانكماش الدور في عهد الرئيس محمد أنور السادات في دائرة أضيق لتكون في الإطار المصري فقط وظهرت ملامحه مع تغيير اسم مصر من الجمهورية العربية المتحدة وتيارها الناصري إلي جمهورية مصر العربية لتكون الدائرة المصرية هي الأولي والأهم خاصة مع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل (كامب ديفيد) والقطيعة العربية مع مصر والتي أصبحت هي الإعلان الرسمي عن تقوقع الدور المصري في داخله بدولة مصرية تبحث عن الوجود بعد حروب دامية أرهقتها بشكل عنيف لم تجد معه المساندة اللازمة (بعد ظهور النفط والمال العربي) وبعد العديد من الاتفاقيات الثنائية مع القوي العظمي بما يتوافق مع مصالحها الخاصة وتثبيت الوجود والحكم أيضاً وجاء نظام مبارك ليزيد العمق والعزلة بزيادة مسافة الابتعاد عن أدوار الزعامة (الريادة) التي لم تكن منحة من أحد ولكنها بطبيعة الشكل والتكوين هي مسئولية قومية أرادها القدر وصنعتها الظروف وأثبتها التاريخ ؟! ليكون الوضع في الشرق الأوسط متحولاً من شكله الهندسي (مربع الاستقرار) والذي يعني التحرك في نقاط أربعة تشمل (انقره – طهران – الرياض – القاهرة) في شكله أشبه بالطبيعي إلي الحركة في نقاط ثلاثة (مثلث القلق) تشمل (انقره – طهران – الرياض) ؟! والتقطت السعودية الفرصة ولم تدعها تفلت منها هذه المرة ولكنها بعد ظهور وتباين الأحداث ثبت أنه كان طعماً ابتلعته ليكون نقط البداية في تقسيم شرق أوسط جديد تحرك سماته عوامل

الاضطراب والقلق) وإن كانت تري وقتها في ابتعاد مصر وانحسار دورها الفائدة الكبرى لها (تخلصاً من عقدة الملك فؤاد) واستخدام الإرث الذي أتي إليها بأخطاء عربية ورغبات خارجية خبيثة ؟! لتستولي علي الدور المصري ليكون أساساً لها تنطلق منه نحو الزعامة الإسلامية بقاعدة عريضة هي الأرض العربية بكاملها ودولها التي لا رغبه لديها ولا ناقة لها ولا جمل نحو الزعامة وهي الدولة العربية الوحيدة التي تري نفسها مؤهلة لها وهي خادمة الحرمين الشريفين ومنبت الرسالة الإسلامية وقبله الصلاة (العبادة اليومية والسجود لها خمسة مرات في اليوم) وعوائد النفط تساعد علي ذلك كثيراً ؟! وبدأت في مد الروافد والجذور مع التيارات الإسلامية الحديثة والدول المستقلة حديثاً بسمات إسلامية (القوقاز) والدعم في قضية البوسنة والهرسك وأفغانستان وأفريقيا أيضاً (وإن كان ذلك في شكل إعلامي يخدم علي الهدف ولكنه أثار الحنق والغضب في البهرجة الإعلامية التي صاحبت ذلك تجاه تلك الدول والتي كانت تعبر عنه خلف الأبواب المغلقة مقارنة ما يقدم من دعم تركي أو إيراني في صورة صداقة تخفي الحسنة ولا تعلنها كما يفعل الدبلوماسيون السعوديون عند المنح والعطاء مع عدم مراعاة الطبيعة النفسية لهذه الشعوب) وهي بداية الأخطاء في الإنطلاقه السعودية ؟! بعيداً عن الشرق الأوسط .. مما أثر سلباً وليس إيجابياً نحو الاقتراب من الدولة الساعية إلي الزعامة وخادمة الحرمين .. وكان الخطأ الثاني في ممارسة السعوديين في تعاملهم مع زوار بيت الله الحرام وهم في الحقيقة رسل تثبيت الزعامة ؟! ولكن كان ذلك بأسلوب خشن بل وخشن جداً ولابد أن يشعر من يذهب إليهم بأن يدرك بأنه في أرضهم وتحت سلطانهم ويمتثل للأوامر بكل خشية وطواعية وإلا فهناك أمر أشد وأخطر ؟! وكان يمكن أن تكون رحلات الحج والعمرة هي السمة والأساس ولكن لم تلتفت الحكومة السعودية إلي ذلك مع تدفق أموال النفط وتوجيه ثقافة المسئولين في دواوين الدولة والشعب في تعاملهم مع سفراء الدول (الحجاج) وطالبي العمرة بنظره تعالي ومعامله خشنه ؟! و هي نقطه هامه أفردت لها لكونها هامه جداً ولم تلتفت لها الحكومة السعودية !! ثم كان الخطأ الثالث وهو الدخول في دهاليز الأعمال السرية والتي كشفت فيما بعد (خاشقجي وأمثاله) في تدخلات سياسية وكونها سرية فمرحباً بها طالما تحقق الهدف ؟! ولكنها كشفت وتلك طبيعة تغير المصالح ؟! وبدأ الميل وبشدة نحو التحالفات السياسية والخارجية التي بعدت بها عن الهدف والوسيلة أيضاً ولم تدرك أنه في الصراع الدولي لن يسمح لها بتولي الزعامة الإسلامية من الغرب وأمريكا (لأنها دوله عربية ولن يسمح لدوله عربيه بتولي الزعامة والرياده خاصة بعد تجربه عبد الناصر المريرة مع الغرب وأمريكا) وما يعنيه ويريده الغرب ومصالحه في دوله تقوم بدور المعاونة والمقاولة من الباطن وبالوكالة وهي شروط لا تنطبق عليها ؟!! ولم يترك أصحاب الامكانيه تلك الفرصة واستغلت الأوضاع المتردية في الشرق الأوسط لتتولي المهام والإرث ولن يكون ذلك إلا في دائرة إيران وتركيا .. وقد كان ؟!!

وبدأ الصراع الإقليمي في صور عديدة بمساعدة غربية وتردي في الشارع العربي مخفياً مع تركيا ظاهراً مع إيران ؟!

مراحل وتطورات الصراع:

اتخذ الصراع في الشرق الأوسط بعد انحسار الدور المصري طابع القلق والتوتر لعدم وجود إستراتيجية واضحة وعلي أسس ومبادئ ملتزم بها (وكان يمكن للجامعة العربية القيام بهذا الدور الفعال) ولكن تهدمت في الحقيقة كل أركانها في دهاليز اتفاقات ثنائية وجانبيه بحثاً عن تثبيت أركان الحكم والسيطرة في مشاكل الداخل في كافه أركان دول الشرق الأوسط (وخاصة النظام في مصر وهو المؤهل الأول بطبيعة الظروف) ثم تبعته باقي الدول خوفاً وطمعاً ؟! ودفعاً غربياً وأمريكياً بطبيعة الحال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأصبحت الأرض ممهدة لذلك بقطبيه أمريكية واحده وتيار غربي مساند ومدعم لمصالحه أيضاً وبإعلان الاتحاد (الاورومتوسطي) بشكل رسمي هرولت إليه الأنظمة العربية خوفاً وطمعاً أيضاً .. وتاهت الزعامات العربية وقيدت نفسها بالاتفاقيات الإستراتيجية طويلة المدى ومتشعبة الأهداف وبنتائج مزرية ؟!!

أولاً : مظاهر وسمات جديدة :

تحولت وتداعت الأحداث بشكل سريع ومدروس أيضاً ليتراجع الهدف من الزعامة إلي الخوف والتوتر الذاتي علي بقاء الأنظمة ذاتها حيث بدت تظهر ملامح التدخلات الإيرانية في العراق بشكل أعمق وأخطر علي دول الخليج بعد انهيار النظام العراقي بشكل مأساوي حرج وبدء فتح ثغرة وباب للتوتر جهة إيران والتي أوقفت نيرانه الحكومة العراقية إلي حد بعيد وقت نظام صدام حسين ففي عمان (ليس لقابوس أولاد) ونظام الحكم معرض للانهيار ومشكلة من سيخلفه والفساد داخل أجهزة الدولة مما كان سبباً في حدوث تمرد ظفار والذي أمكن قمعه بمعاونة المستشارين العسكريين البريطانيين حتى أنه منع العمالة الفلسطينية والسياح من دخول البلاد ؟! ثم ما تعرضت له اليمن من أحداث دامية (الربيع العربي) والتي تتأرجح بين النجاح والفشل (ولكن إنقاذ ما يمكن أنقاذه) ثم احتمالات الصراع بعد الانسحاب الأمريكي من العراق .. وتصاعد المعارضة في الأردن بشكل يتطور من سيء إلي أسوأ والموقف الحرج في سوريا والذي سوف يؤثر إلي حد بعيد في خريطة الشرق الأوسط وإلي مدي بعيد أيضا وتغيير النظام في ليبيا وما صاحبه من عنف ودماء وتدخلات خارجية وثورة تونس ثم الأهم والأخطر وهو ثورة الشباب في الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١ في مصر وسقوط نظام (مبارك) في الحادث عشر من فبراير سنه ٢٠١١ وما يتبع ذلك من أحداث جسام في الطريق وما يمكن إنقاذه

هو ضم الأردن والمغرب إلي دول مجلس التعاون الخليجي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فأين قواعد الانطلاق نحو الزعامة وما يمكن إنقاذه وأين هي الأسس التي ستقوم عليها وأين الإرث الذي تركه النظام الناصري (القومية العربية ؟!) تاه كل ذلك وانهار وتقلص ليكون الدفاع الذاتي هو الأساس والمحك والأقرب ؟! وفي ذات الوقت أزداد الطرق علي أبواب الشرق الأوسط العربي من طالبي الإرث والزعامة في تحرك تركي منظم وهادئ وبدهاء أيضاً وتحرك إيراني متسارع بخطي واسعة لا تترك ساعة دون استغلالها بحثاً عن القمة والزعامة أو قريباً منها في أقل التوقعات ؟! .

مظاهر سياسية :

وكان لابد من ظهور الآراء والتخطيط الاستراتيجي ورجاله الذين لا يتركون الفرصة تمر مرور الكرام دون استغلال امثل يخدم المصالح الغربية التي تسعي نحو حل المشكلات السياسية والاقتصادية علي حساب أرض النفط والغاز والأموال في الشرق الأوسط لتدفع فاتورة التطور الاقتصادي المطلوب وتطور صناعة السلاح (وحل مشكلة اليورو الأوروبية) وحل مشكله البطالة والأزمة الاقتصادية في أمريكا وذلك بتصعيد إعلامي وسياسي مع ظهور الخلاف الشيعي السني من جديد وصعود مشكلة الملف النووي الإيراني وزيادة الخوف والهلع الخليجي ليدفع ويضخ مزيد من الأموال وهو المنطقة الوحيدة في العالم التي تستطيع أن تدفع وبسخاء وخوف أيضا ثم تصاعد أزمة محاولة اغتيال السفير السعودي في أمريكا والتي صعدت بعد شهور عديدة من اكتشافها (إن كانت قد حدثت) ثم احتمالات الخطر الداهم إن هاجمت أمريكا إيران أو هاجمتها إسرائيل (لن يحدث ذلك طبعاً ولظروف عديدة) ولكنه الخوف بل والهلع من الرعب عند عرض السيناريوهات المتوقع حدوثها ؟! خاصة بعد تسويق تركيا إعلاميا للرأي العام العربي كنموذج إسلامي لكي تسحب من شعبيه إيران في الشارع العربي دون أن تحل مكانها كمصدر تهديد للمصالح الأمريكية والإسرائيلية.. خاصة وما تفهمه الولايات المتحدة فإن الدعم التركي الرسمي للقضية الفلسطينية حتى الآن لم يتجاوز حدود الدعم المعنوي والإنساني – وهو ما لا تعارضه الولايات المتحدة ولا يمكن مقارنته بالدعم المالي والعسكري واللوجستي الذي تقدمه إيران للمقاومة الفلسطينية واللبنانية ..؟! كما أن موقع تركيا الجغرافي المجاور لكل من العراق وسوريا يمكنها في حاله العراق من المساهمة في ضبط النفوذ الإيراني بعد انسحاب القوات الأمريكية وبدأت السعودية تلتفت إلي ما بنته في لبنان من بناء استغرق ما يقرب من عقدين من الزمان في شبكه كبيره من التحالفات في أوساط السنة واليمين الماروني وما يمكن أن تتمتع فيه بنفوذ كبير علي الجماعات السلفية بفضل الدعم المالي الذي تقدمه لها ..

وينظر المحللون السياسيون في الشرق الأوسط والمترقبين للأحداث لطرق أبواب التنبؤ بأن مصالح النظام السعودي التقت في مراحل عديدة مع مصالح الولايات المتحدة حيث أنها ساعدت في ضرب المشروع الناصري في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ثم اجتمعت مصلحتهما في محاربة الثورة الإسلامية في إيران بعد إطاحتها بحكم الشاه وعلي الرغم من حرص المملكة علي إضفاء طابع ديني ومذهبي علي سياستها الداخلية و الاقليميه إلا أن البرجماتيه تعد السمة الأبرز فيما يتعلق بتطبيق هذه السياسة الاقليميه حتى أنه يمكن اعتبارها نموذجا لما يعرف بالسياسة الواقعية التي لا تأبه إلا بالمصالح ولا تعترف بعداوات أو صداقات دائمة لأن الاختلاف المذهبي كما أوضحت لم يقف دون مساندة السعودية لإمام اليمن الشيعي وأنصاره في الستينيات في مواجهة الجمهوريين المدعومين من عبد الناصر .. أما في بدايات الألفية الجديدة فقد اعتبرت المملكة شيعه اليمن جزءاً من مؤامرة إيرانيه ودعمت النظام اليمين وهو نفس النظام الذي ساندت خصومة الاشتراكيين في تسعينيات القرن الماضي عند محاولتهم فصل جنوب اليمن مره أخري عن شماله (عام ١٩٩٤) والأمر نفسه فيما يتعلق بنظام صدام حسين الذي كانت السعودية من أكبر الداعمين له أثناء حربه مع إيران ؟! وعلي الرغم من عداء السعودية لايدولوجيا البعث العراقي وعلي الرغم من التدخل العسكري السعودي الذي ساعد علي هزيمة الحوثيين في شمال اليمن وقمع الانتفاضة الشعبية في البحرين إلا أن هذا يعد نجاحاً مؤقتاً في ظل غياب أيه مبادرات سياسية جديه لعلاج أسباب التمرد والانتفاضة ؟! وعلي الجانب الأخر أصبحت إيران مثالاً؟ بارزاً لما يطلق عليه باحثو العلاقات الدولية " الدولة الثورية " وتعرف في العلاقات الدولية بالدولة التي تشعر بأنها لا تحوز علي المكانة التي تليق بها في ظل النظام الدولي أو الإقليمي القائم وبالتالي تسعي لإعادة ترتيب أوضاع هذا النظام إن لم يكن استبدال نظام جديد يمكن به توفير المكانة والدور اللذين تري أنها جديرة بهما ؟! ولهذا تبنت إستراتيجية جديدة ترتكز علي أربعة محاور :

<u>أولا :</u> بناء وتدعيم قوتها العسكرية التقليدية وخاصة قدرتها الصاروخية والبحرية من أجل تطوير قدرات الردع الخاصة بها .

<u>ثانيا :</u> كسر محاولات عزلها سياسياً وذلك من خلال توثيق تحالفها مع سوريا واستخدام هذا التحالف بحيث يؤثر علي العلاقات العربية – العربية .

<u>ثالثاً :</u> استغلال التهميش والتمييز ضد الشيعة في عدد من الدول العربية لتنصيب نفسها حاميه للشيعة العرب وهو ما مكنها من التأثير في الأوضاع الداخلية لعدد من هذه الدول .

رابعاً : تبني خطاب داعم للحقوق الفلسطينية وتقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة ضد إسرائيل في لبنان وفلسطين المحتلة وقد ساعدها هذا علي تحقيق شعبية كبيرة في الشارع العربي

وتبدو في سمات السياسة أيضاً في الشرق الأوسط عوامل تؤثر في ضبط التوازن ينظر إليها بترقب وهو إظهار الدعم الأمريكي للسعودية (حتى الآن) وإظهار عقاب ايران علي مسانده سوريا ودعم النظام السوري باستمرار وضع طهران تحت ضغط مستمر ومفيد في النواحي العسكرية .

مظاهر عسكرية:

وهي بالتتابع والمنطق معلقه ومرتبطة في تلازم يصعب فصله مع المظاهر السياسية لاستمرار أحداث توتر محسوب لزيادة معدل شراء الأسلحة دعماً للمؤسسات العسكرية الغربية و الأمريكية لتمويل ميزانيات التطوير والتخلص من الأسلحة القديمة واستمرار المشاعر والإحساس بالقوة الأمريكية بحيث يبدو للجميع أن الحركة محدودة طبقاً لما تحدده وتريده السياسة الأمريكية .. وعلي الجانب الإيراني بدأ سلاح البحرية التابع للجيش الإيراني إجراء مناورات في مناطق واسعة بجنوب إيران لمده ثمانية أيام وتجري القوات البحرية الايرانيه هذه المناورات في شرق مضيق هرمز وبحر عمان وشمال المحيط الهندي وتغطي مساحة ٢٥٠ ألف كيلو مترا مربعا واستخدمت القوات الايرانيه مختلف أنواع الأسلحة والبوارج والفرقاطات والغواصات لإظهار أمكانيه الدفاع عن السواحل والأراضي الإيرانية ..

وفي تطور سريع وغير مسبوق أعلن الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أن بلاده ستسعي إلي الحصول علي أسلحة نوويه إذا أصرت إيران علي المضي في البرنامج الإيراني لامتلاك أسلحة نوويه وقال لمسئولين في الناتو إن امتلاك طهران لأسلحة نوويه من شأنه أن يجعل الرياض تتبع سياسات ذات نتائج لا تحمد عقباها؟! ... وأعلنت وزيره الاقتصاد الفرنسية كريستين لاجارد أن فرنسا والسعودية بصدد وضع اللمسات الاخيره علي اتفاق للتعاون في مجال الطاقة الذرية وأضافت عقب مباحثات مع ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز وزير البترول علي النعيمي ووزير المالية إبراهيم العساف وغيرهم من المسئولين بالمملكة " لقد أحرزت المحادثات تقدماً طيباً وأمل أن يتمكن حاكما بلدينا من التوقيع علي الاتفاق قريباً " وذلك بعد تلميح فرنسي من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بأن فرنسا علي استعداد لمساعده الرياض من أجل تطوير الطاقة النووية في الأغراض السلمية (وهل السعودية في حاجة إلي طاقة ؟؟) ولم تترك أمريكا الموقف دون الحصول علي قضمة من الكعكة التي تساهم في صناعتها ؟! فأعلنت أنها ستساعد السعودية علي تطوير الطاقة النووية في الأغراض

السلمية وروسيا أيضا في الفرح النووي الشرق أوسطي حيث أبدت روسيا اهتمامها في مساعدة السعودية علي تطوير برنامج الطاقة النووية في الأغراض السلمية أيضاً؟!! وقال مجلس التعاون الخليجي انه يدرس أقامه برنامج مشترك للطاقة النووية ويجري اتصالات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن التعاون في مثل هذا البرنامج ؟! ثم أبرمت الحكومة السعودية اتفاقا مع كوريا الجنوبية يخص التعاون في مجال تطوير الطاقة النووية وذلك في الوقت الذي تسعي فيه المملكة لتنويع مصادر الطاقة لتلبية الطلب المتزايد عليها ؟! وذكر البيان الصادر عن مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية أن اتفاق يشمل التعاون في بناء محطات للطاقة النووية ومفاعلات أبحاث إضافية ويعد هذا الاتفاق النووي هو الثالث الذي توقعه السعودية عقب اتفاقين مشابهين مع فرنسا والأرجنتين – وقالت المدينة التي أسست عام ٢٠١٠ أنها تجري حاليا محادثات مع الصين وروسيا وجمهوريه التشيك وبريطانيا والولايات المتحدة بشأن المزيد من التعاون ؟! وقال مسئول بمدينه الملك عبد الله أن السعودية تبني ما يصل إلي ١٦ مفاعلاً لتوليد الطاقة الذريه بحلول عام ٢٠٣٠ لكي تنتج ما يوازى حوالي ثمانين ميجاوات ؟؟ والي هنا عزيزي القارئ فهل تري معي كلفه هذه الأفراح النووية في الشرق الأوسط والي من ستذهب هذه الأموال بعيدا عن التنمية الاقتصادية لدول الخليج العربي والشرق الأوسط وان كنت أتخيل تحويل هذه المفاعلات إلي شماريخ نوويه تماثل ما يطلقه مشجعون لكره القدم في الملاعب أثناء مباريات لكره القدم عندما يلعب فريق قطر مثلا مع فريق إيران ويخطأ الحكم في احتساب هدف أو ضربه جزاء فيهدد الفريق الأخر ويعترض ويطلق عده شماريخ نوويه في الملعب الا يكون ذلك فوضي خلاقة تداعب بها الدول العظمي دول الشرق الأوسط لسحب أموال النفط والغذاء والدواء ؟!!!

وفي هذا الصدد لم تترك تجاره الأسلحة التقليدية الفرصة أيضا؟! وحدث ولا حرج عن الطلبات المتزايدة والمجنونة في جلبها للشرق الأوسط والخليج العربي دون النظر ولو لحظة واحده نحو أسلحة صدام حسين وأين ذهبت وأسلحة القذافي وأين أصبحت وما حصل عليه عرش الطاووس في إيران وأين هو تحت رمال صحراء الحرب العراقية الايرانيه وسط تعاقدات لا حصر لها من دبابات حديثه وطائرات طلبتها عمان والبحرين والسعودية لزوم الوجاهة والتي لم تستخدم منذ أول صفقة وحتى الآن حيث يتم ركنها في الصحراء عندما يظهر موديل جديد متطور وكما يقول المثل العربي مال النذهي للكنزي ولله الأمر من قبل ومن بعد؟!.

الفصل الثالث

إيران وسوريا

من كواليس المفاوضات السرية

سوريا وايران توأم يصعب فصله

في المسرحية الشعرية للراحل الكبير عبد الرحمن الشرقاوي يقول الفتي مهران " إني لأعرف كل شيء يا أمير .. كل شيء .. ولا أبوح .. إني لأعرف من شفيف الكأس ما نوع الشراب .. أني لأعرف ما اتجاه الريح من مسري السحاب .. إني لأعرف من العبير ما نوع النساء .. ،أشم ما خلف العبير .. لكن أميري ليس يعرف من أنا .. ومن يحمل أمانة القلم أو يكون قريبا من السياسة أو بعيدا عنها فيجب ألا يكون منفصلا عنها ، ووجبت عليه الرؤية والتأني لمعرفة خلفيات الأحداث قبل التسرع في الحكم عليها ، أو هذا ما لاحظته في تناول الأحداث الحالية التي ستؤثر إلي حد بعيد في مستقبل الإقليم الشرق أوسطي لفترة طويلة قادمة وأن يكون ما يكتب بعيدا عن الأمنيات أو الحديث والعين مغلقة والأذن صماء فنكون للضلالة اقرب وللخطأ أوقع ، ولذلك وجب علي أني اذهب إلي بؤرة الأحداث في إسرائيل لتكون نقطة البداية ، هناك أري واسمع بوضوح ، حتى لا أعود إلي الفتي مهران حيث يقول " إني لأعرف أي الرجال يمثلون زماننا .. الجاثمين علي الأفق .. إني لأعرف أن هياكلهم صيغت من الورق المقوي .. إن أطبقت عليه كف الحياة مزق .."

الموقف الاسرائيلى : هو موقف واضح وضوح الشمس في الأفق ولكن من يفهم ومن يعي ؟ تلك هي مشكلة الشرق الأوسط . هي تعمد عدم الفهم للخوف من الخروج عن المسار وحركة الفلك السياسي المرتبط بالأنظمة . وأشد ما يثيرني في سوء الفهم والتعبير أن صاحب فكرة السلام مع الجانب السوري هو إسحاق رابين وهو خطأ سياسي فإسرائيل دولة مؤسسات فعلية في الخطوب والاستراتيجيات بل وبعض المحاور التكتيكية فهي لا تتخذ قرارات منفردة بفكرة تصحو مع صاحبها أو تموت بموته ففكرة السلام مع الجانب السوري مجهزة من قبل مؤسسات سياسية وإستراتيجية وأمنية تحدد المعالم والثمن والاحتياج ، وتأخذ حقها تماما من الدراسة .

لقد تجمدت المحادثات واتفاقية السلام لأن إسرائيل وجدت الثمن غير كاف الوقت غير ملح ، فما هو الدافع للعجلة والسرعة ؟ وربما في وقت لاحق يكون الزمن مناسبا والريح مواتية والثمن كافياً وهو ما حدث الآن لأنه يمكن لإسرائيل أن تدخل الشرق الأوسط وتحقق الأحلام

بأكثر مما كانت تتوقع دون التخلي عما كان في الحسبان أن تتخلي عنه من أرض فلسطين طبقا للنظرية التي كانت شبه ثابتة " بأن مفتاح الشرق الأوسط في فلسطين " وهي لب الصراع في الشرق الأوسط وعندما تحل مشكلة فلسطين تحل مشاكل الشرق الأوسط وبمعني أكثر وضوحا كانت المشكلة واحدة عندنا وعندهم نسميها " مشكلة فلسطين " ويسمونها " مشكلة الشرق الأوسط " أي وجهان لعملة واحده وطمس الآن الوجه الفلسطيني وأعطي الفلسطينيون المفتاح لإسرائيل ، وتحولت من العدو إلي الحكم والناصح الموثوق فيه لأطراف الصراع ، ليس في الشرق الأوسط ولكن في فلسطين فهي تحل المشاكل وتوفر الهدوء بين فتح وحماس ، وتنصح فيستجاب لنصحها ولم يوجد في إسرائيل أي ملفات أو توقع للحالة الفلسطينية الحالية ، فهي حالة فوق المتوقع أو المحتمل أشبه بأسطورة " علي بابا " عندما وجد الكنز بعد أن كان لا يجد الطعام ولولا خوف بني إسرائيل من مرض " السكري " لالتهمت " التورته " بكاملها ولكن الصحة الدائمة أفضل وإن كانت إسرائيل تعاني حاليا من حلاوة الأحداث في حلقها بعد أن تولت الرعاية وأتعفف من أن أقول " الشرعية " علي الشعب الفلسطيني وسبحان مغير الأحوال فلا مانع من الدخول إلي الشرق الأوسط وحلول السلام مع الجانب السوري بعد تراجع أو تجميد القضية الفلسطينية للحد الذي يقول معه الساسة في إسرائيل وكما علمت في محادثاتهم الجانبية بابتسامات ساخرة " إن الفلسطينيين في وضعهم الحالي ليس لديهم وجه لطلب أي شيء منا " فهم في حالة استحياء وخجل شخصي يشبه ظهور العورة وإنهم علي استعداد لقبول أي شيء منا قبل أن نعرضه عليهم ولكن في حالتهم هذه لا يوجد لدينا ما نعرضه عليهم ومن هنا كانت الظروف المواتية تتجه نحو الجانب السوري والسلام الإقليمي الشرق أوسطي والذي يناسب السياسة الجديدة لكل من إسرائيل والتي لم يعد سرا فيها أيضا ومع العلم بأن توقف المحادثات في عام ٢٠٠٠ كان أثناء وجود باراك في الحكم وهو الآن وزير للدفاع ويستعد للوثوب علي كرسي رئاسة الوزراء من جديد ويقولون في اسرائيل " لقد أوضحنا للسوريين أننا نعرف وندرك ما يفكرون فيه بداية من خبرتنا معهم فهم لا يفعلون شيا إلا وعينهم علي القاهرة أو في قلبها فهم لم يدخلوا حرب عام ١٩٦٧ بشكل رسمي ومكثف إلا في اليوم التالي للحرب وبعد التأكد من اندلاعها وبيانات القاهرة وبشكل رسمي علي ارض سيناء وهم يريدون التفاوض معنا وعينهم علي اتفاق القاهرة وتلك هي المشكلة لبعد المسافة في سيناء وطبيعة نتائج الحرب في الواقع والحالة العسكرية والسياسية والمكانة والكثافة والإمكانيات وكل ذلك يختلف كثيرا عن الجولان فهي الأعلي والأقرب والأغلي ثمنا للأمن الإسرائيلي فيجب ألا يقعوا في خطأ طبوغرافي أو سياسي أو استراتيجي حتى تتيسر الأمور ويجب النظر حولهم وليس بعيدا في القاهرة ولكل مقام مقال وهذا ما دار حقيقة علي ألسنة الإسرائيليين في تل أبيب والقدس ومن سياسيين كانوا ومازالوا في الحكم وأصحاب القرار في إسرائيل إما بشكل رسمي ومخفف

وموثق فيقول " شيمون بيريز " (إن المدرسة التقليدية في الدفاع عاجزة عن تقديم جواب علي الواقع الجغرافي والخطر التكنولوجي في عالم اليوم لقد برزت القضية الجغرافية مع تطوير القذائف الصاروخية بعيدة المدى التي تعدت الجوانب الطبيعية في الإستراتيجية التقليدية مثل العوائق الطبيعية والاستحكامات وتعبئة القوات وموقع جبهات القتال ومن الأمور النافعة في الدفاع ضد هجمات الصواريخ بل أن الأسلحة الدفاعية الموجهة أي الصواريخ المضادة للصواريخ عقيمة هي الأخرى وتتطلب أنفاق أموال طائلة وان ذلك جعل مغزى واصطلاح العمق الاستراتيجي يتضاءل بعد أن اخل المعيار الصاروخي بالمعيار الجغرافي وفي الواقع فإنه لا يوجد علي الإطلاق أي جواب عسكري علي الأسلحة غير التقليدية التي لا تميز المؤخرة عن المقدمة بل تضفي معني جديداً فظيعاً علي مصطلح الحرب الشاملة وتستطيع أدوات الدمار غير التقليدية هذه بفضل الصواريخ بعيدة المدى أن تصل إلي المناطق المأهولة فتنزل بالناس دماراً (لا قبل لهم بتلافيه) غير أن هناك علاجا بديلا هو المعاهدات الثنائية والمتعددة تتجاوز حدود البلاد المعنية وتغطي كامل المدى للصواريخ الفتاكة أي معاهدات تغطي كل المناطق وينبغي لبلدان أي منطقة أن تتعاون للوقوف بوجه الخطر النووي والبيولوجي والكيماوي بخلق حالة تجعل النزاعات مكلفة أكثر مما ينبغي وغير عملية وعسيرة تماما وهكذا فإن مفتاح الحفاظ علي النظام الإقليمي الأمني يكون في السياسة والاقتصاد ، ألم أقل لك عزيزي القارئ أنني عندما اذهب بعيني وأذني وأراقب في إسرائيل فإنني استطيع أن أري واسمع بوضوح ما تغفل عنه عيني وأذني في الشرق الأوسط أو في خارجه ربما لأنني أفهم واعي ما يقولون بعيدا عن الحب أو الكراهية ولكن بالعقل فقط يمكن أن تري .. واري الآن أن في إسرائيل الريح مواتية نحوها والثمن مرتفع وتستطيع فوق وبعد كل هذا أن تضمن وضعا آمنا جدا في اليوم الأسود عندما يفكر الغرب وأمريكا في حرب إيران فتكون بعيدة عن الانتقام منها أو تدفع أي ثمن بعد الاتفاقيات الحالية .. وهذا مقابل تجربة ناجحة عندما ضربت أمريكا العراق وحاول صدام جر إسرائيل أو الانتقام منها ولكنها ضبطت النفس ولم ترد رغم سقوط صواريخ سكود فوق أسطح منازلها في تلك أبيب ، ثم الحاصدين مع الحاصدين من بلاد الرافدين .

الموقف السوري : تعرض الموقف السوري في الحقبة الأخيرة إلي ضغوط شديدة تفوق الاحتمال لدرجة تتراوح بين " الردع " و" حافة الهاوية " أو اقتراب الملاحقة وخانة " محور الشر " ودرجة " دعم الإرهاب " الأسود لتطويعه ودفعه نحو النظام الجديد لشرق أوسطي جديد ولو وصل لدرجة القسوة والجبر إن لزم الأمر ذلك وتم دفعه لترك لبنان عسكريا وتناوب الضغط كل من فرنسا في ثوبها الجديد وأمريكا عند زيادة الضغط وانسحبت سوريا من لبنان هرولة لأنها لاحظت التربص والعين الحمراء الغربية تزداد احمرارا وتكاد تشبه الجار العراقي وبدأت سلسلة التطويع مع بداية أول خطوة نحو التراجع ولكن في إطار ضيق في حدود حركة

الحليف الإيراني والذي يسعي أيضا للمناورة مع الوضع في الاعتبار خوفا في العمق (من أن يبيع أحدهما الآخر . أن يدفع فاتورة حساب لم يأخذه) ، ثم يأتي التهديد بالمحاكمة (ويمكن أن يحدث فيها أي شي) والمرشح الدخول فيها النظام السوري واقصد هنا اغتيال الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق وكأنها " قميص عثمان " ثم التهديد بالملاحقة بدعم الإرهاب أو تحمل تبعاته بعد التسمية في " محور الشر " ومن هنا كان التنسيق للتقارب والمواءمة علي مراحل طبقا لاستيعاب الجرعات في الشارع السياسي العربي وفي الداخل السوري أيضا وتم حضور مؤتمر الاورومتوسطي وبوفد علي أعلي مستوي وبحضور الرئيس " بشار " بنفسه وهل كانت فرنسا لترضي وبالتالي أمريكا بان يكون الاورومتوسطي بغير قطعة الكريز الشامية في تورتة الأورومتوسطي ؟ ثم بدأ التنسيق مع إيران وحزب الله وتركيا وسوريا مرورا باسرائيل وعلي أعلي المستويات وفي لبنان أيضا فبعد أن أعلنت سوريا بأن مزارع شبعا لبنانية ثم أعلنت إسرائيل إمكانية تركها وبالتالي فلن تعود الشرعية والحجة لحزب الله بعد الاتفاقيات الجديدة بأن يحمل السلاح في وجه إسرائيل وبذلك بدأت الأمور بالتفاهمات بعد أن أظهر كل طرف إمكاناته واعترف الآخرون بها ليكون اللعب علي المكشوف ومباشراً ومن هنا فلم تعد هناك غرابة في الأحداث سوي سوء فهم من المراقبين أو الراغبين في غلق الأعين فطالما هي مغلقة فكل شيء جديد لم يحدث أو اسري أحلام اليقظة ومن هنا فإن حركة التفاوض تتم أمام أعين جميع اللاعبين وبرضا وتفاهم كامل لا يستطيع أحد أن يبيع أخاه طالما لم ولن يضمن الآخرين .

الموقف الإيراني : يخطئ من يظن أن ما يدور خلف الكواليس بعيد عن طهران أو علي غير رغبتها حيث أن سوريا تتمتع في حقيقة الأمر بنضج سياسي وفهم جيد لقواعد اللعبة ودروبها ومن خلال بنود الاتفاقية والمعروض فيها وهو ما أمكن حاليا لا يتناسب مع ترك الحليف المضمون والدائم والحقيقة فإن هذا الاتفاق يتم بموافقة ومباركة ايرانية (هكذا أري) ضمن صفقة الأخذ والعطاء التحتي الإيراني الأمريكي ولذلك نلاحظ أن الإعلان عن الاتفاق يتوافق مع الرد الإيراني علي حزمه الحوافز " وهو رد متشدد " ومع ذلك طبقا لتقدم المحادثات فسيكون رد الفعل الأمريكي والأوروبي هو إما تأجيل العقوبات أو إعطاء مهله جديدة لفسحة اكبر من المفاوضات أو عقوبات اسميه طبقا لما يحدث خلف الكواليس علي (الأراضي العثمانية) واستتبع ذلك زيادة أحمدي نجاد الرئيس الإيراني إلي تركيا والرئيس بشار الأسد وذلك لمزيد من المتابعة ووضع النقاط علي الحروف وليعلم من يجهل أن الدور والأهمية الإيرانية والتحالف لم يسقط وكل شيء داخل نطاق التحكم ولذلك نلاحظ أيضا ما يحدث في الأراضي اللبنانية بخروج البيان الحكومي إلي الرئاسة وهدوء الأوضاع المفاجئ بعد الصعود المفاجئ أيضا ليدرك الجميع أن الحرارة مع طهران لازالت قوية والحكومة في طريقها إلي الخروج التوافقي والشرعية وعاد حمام السلام ليرفرف علي جبال الأرز في لبنان " أليس ذلك

بدليل " علي ما يدور وفقا لترتيب الأوضاع وكل شيء يتم بالرضا والاتفاق والمصالح والتراضي .

الموقف التركي : في لعبة القمار يوجد ثلاثة أطراف وليس طرفين علي عكس ما يعرف من يجهل قواعدها فهي لا تقتصر علي فائز وخاسر ولكن يوجد طرف ثالث هو صاحب الأرض أو " الترابيزة " والذي يحق له امتياز (عمولة) مع كل دورة من دورات اللعب ثابتة ويحصل عليها من أي طرف من الأطراف ولا يهمه من يفوز هذا أم ذاك والموقف التركي طبقا لقواعد اللعبة هنا هو صاحب الترابيزة " الأرض " بين الطرفين السوري والإسرائيلي فهو بهذا قد حقق أيضا قفزة كما صورها العبقري جمال حمدان في أوراقه الخاصة التي عثر عليها بعد وفاته، بأنها أشبه بقفزة الضفدعة تعويضا عن زمن التأخير في الاتجاه نحو أوروبا ومحاوله ارتداء " الاسموكن "والقبعة الأوروبية قفزا نحو العمامة البيضاء وتعويض السبق لأصحاب العمامة السوداء في طهران وهي شهادة و إثبات تدع الكثيرين علي الأقل في حالة صمت أو اعتراف بتوزيع كراسي الشرق الأوسط من جديد وفي تصور أخر لجمال حمدان بان تركيا هي حصان طروادة للإمبراطورية الأمريكية في المنطقة وفي اعتقادي أن أهم المكاسب التالية لذلك هي تحقيق ثقة الأطراف وتحقيق والتواصل علي الأرض وعلي الأقل في مجال المياه التي تحتاجها إسرائيل في المستقبل والاتصال الأراضي أفضل كثيرا من الاتصال الجوي فوق السحاب وهو ما يعني مصوغات ومبررات شرعية العودة إلي المنطقة العربية وهي تعني الكثير سياسيا واقتصاديا لتركيا وتثبيتا لوضع المفصل أو حلقة الاتصال بين أوروبا والشرق الأوسط في الوقت الحالي (وهو ما يسبب القلق والترقب لدي دول الخليج) ومن الناحية العسكرية فإن الاتفاقيات العسكرية والمعونة العسكرية الأمريكية لإسرائيل تعطيها كميات من قطع الغيار بأسعار رمزية وبكميات تفوق الحاجة الفعلية لإسرائيل مما يجعلها تتفاوض وتتعامل بها مع الآخرين المستخدمين السلاح الأمريكي وبأسعار معتدلة وبعيدا عن البيروقراطية الأمريكية والأسعار المرتفعة وخاصة للأسلحة الحديث و عمرات الطائرات وهذا ما تستفيد منه إسرائيل وتلك الدول وعلي رأسها تركيا وكل شيء بثمن ومصلحة وفائدة أيضا .

الموقف في دول الخليج : ومع احتمالات المستقبل وتلك الرؤية انقسمت دول الخليج إلي قسمين الأول يده اليمني نحو " طهران " و اليسري بدأت تمتد نحو " اسطنبول " نهاراً أما في الليل فتتجه اليدان نحو السماء بالدعاء إلي الله بتجنب كليهما والقسم الثاني خبير بالدروب الوعرة أو هكذا يعتقدون في أنهم يستطيعون التعامل والسير مهما كانت الدروب غير ممهدة ولكنني أراها تشبه الأعاصير أو الطوفان لا تبقي ولا تذر ولن ينفع معها غير النداء العربي المألوف " يا نجي الألطاف نجنا مما نخاف "

عزيزي القارئ أري أن كل ما سبق لم يكن تطويلا ، ولكنه كان تمهيداً واجبا لعرض نص الاتفاقية حتى لا تتأثر أو تدور في فلك غير محسوب في الفهم والإدراك .

و تنص الاتفاقية : علي أن هذه المبادرة والاتفاقية لأقامه علاقات طبيعية وهادئة بين حكومتي إسرائيل وسوريا وبين الشعبين والتوقيع علي اتفاق سلام يدل علي هذه الدعامات الأربع في جوهر المحادثات التي ستشمل الأمن – المياه – التطبيع – الحدود ولن يكون هناك اتفاق علي أي من هذه المسائل ما لم تحل كل المسائل بمعني أنه لن يوقع هذا الاتفاق إلا بعد الاتفاق علي كافة النقاط دون ترك أي نقطة منها بمعني أن الاتفاق علي كل النقاط شرط لتوقيع اتفاقية السلام وفي إطارها فإن السيادة السورية علي هضبة الجولان وحتى خط الحدود التي كانت عليها كلتا الدولتين في الرابع من يونيو سنة ١٩٦٧ تعترف بها إسرائيل وتضمنها أمريكا والأمم المتحدة ثم اتفاق إطار التطبيع وإنهاء حاله الحرب وتتوقف الأعمال العدائية مع توقيع إطار الاتفاق بما في ذلك الإنذار المبكر بحيث لا يتأخر عن توقيع اتفاق السلام النهائي وتبقي مراحل التنفيذ وفقا لما اتفق عليه الدولتان (محل خلاف حتى الآن) .

أولا : الأمن :

١- مناطق منزوعة السلاح وتقام علي أراضي هضبة الجولان التي تحتلها القوات الإسرائيلية .
٢- لا يتم إدخال قوات الجيش إلي المناطق منزوعة السلاح ولا يسمح إلا بوجود شرطه مدنيه محدودة .
٣- يتفق الطرفان علي عدم التحليق فوق المناطق منزوعة السلاح من دون ترتيب خاص .
٤- إقامة إنذار مبكر (رادار إنذار) يتضمن محطة أرضية في " هارحمون " (جبل الشيخ) تديره الولايات المتحدة .
٥- تقام آلية مراقبة ومتابعة وتأكيد للإشراف علي الاتفاقات الأمنية .
٦- اقامه اتصال مباشر بين الطرفين وذلك من أجل خلق إمكانية اتصال مباشر في المسائل الأمنية بهدف تقليص أي احتكاك علي طول الحدود الدولية ولمنع الأخطاء وسوء الفهم بين الطرفين .
٧- تقام مناطق للوجود العسكري المخفض في إسرائيل غرب الحدود الدولية مع سوريا وفي سوريا شرقي هضبة الجولان . والنسبة بين عمق هذه المناطق محسوبة بالكيلو مترات بين إسرائيل وسوريا تكون بنسبة ٥٩% - ٤٠ % لصالح إسرائيل .
٨- يتعاون الطرفان في مكافحة الإرهاب المحلي والدولي بكل أشكاله .
٩- يعمل الطرفان معا من أجل شرق أوسط مستقر وآمن بما في ذلك حل المشاكل الإقليمية والفلسطينية واللبنانية والإيرانية أيضا .

ثانيا : المياه :

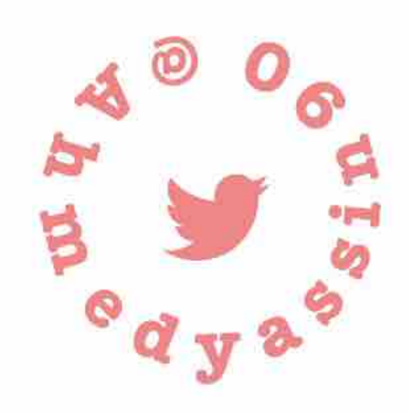
١- تسيطر إسرائيل علي الاستخدام والنظام المائي في أعالي نهر الأردن وبحيرة طبرية .
٢- سوريا لا تقطع أو تعيق التدفق الطبيعي للمياه بالكمية أو النوعية في أعالي نهر الأردن في مصادرة وفي بحيرة طبرية .
٣- الاستخدام السوري لمياه أعالي نهر الأردن في مصادرة وبحيرة طبرية لأغراض السكن والصيد معترف به ومضمون .

ثالثا : الحديقة :

ولضمان مخزون المياه في حوض نهر الأردن فإن الأرض السورية شرقي الحدود المتفق عليها تخصص لحديقة مفتوحة للجميع وتديرها سوريا وتقام الحديقة في هضبة الجولان بعد استكمال الانسحاب الإسرائيلي وتطبيق السيادة السورية بما يتفق مع معاهده السلام وتقام الحديقة وفق الحدود المتفق عليها باتجاه الشرق حتى خط يتقرر بالاتفاق المتبادل :

١- الحديقة مفتوحة للسياحة .
٢- حفظ أمن الحديقة بطاقم سوري لحمايتها .
٣- لا سكان دائمين بالقرب منها باستثناء فريق للحراسة وفرض القانون .
٤- لا ضرورة لتأشيرة دخول إلي المكان من الأراضي الإسرائيلية .
٥- السوريون يصدرون في المكان إذن دخول في مقابل رسم (تذاكر)
٦- الزوار الذين يرغبون في الدخول إلي الأراضي السورية شرقي الحديقة مطالبون بالحصول علي تأشيرة دخول مناسبة وان يعبروا المراقبة السورية .
٧- الدخول إلي المنطقة يسري مفعوله ليوم واحد علي مدي ساعات النهار .

وفي النهاية فإنني أري أن ملخص الاتفاقية يعني أن الجولان ملك سوريا وضيوفها الكرام الدائمين ..



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

إيران والعراق

العراق في قبضة إيران

السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي يترأس اللجنة الامنية في العراق، والإيراني جمال جعفر الإبراهيمي عضو البرلمان العراقي هرب قبل خمسة اشهر من ملاحقة امريكية بعد اكتشاف مسئوليته عن تفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت عام ١٩٨٣ ، وهو واحد من ١١ إيرانيا منتخبين في البرلمان ، وهم ضمن الائتلاف الشيعي وتم انتخابهم باوراق مزورة جاءوا بها عبر شاحنات من إيران ، وجميعها تحمل علامة واحدة هي ٥٥٥ أي الائتلاف الشيعي الذي تم إعلان فوزه بأغلبية مقاعد البرلمان ، وشكل الحكومة الحالية.

اما عبد العزيز الحكيم ونوري المالكي وباقر صولاغ وغيرهم من الحكومة الحالية فأعضاء في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، ومنظمة بدر هي الجناح العسكري للمجلس الأعلي للثورة الإسلامية، وتعد جزءاً من منظمات عسكرية أوسع ، تبدأ ببدر واحد وتنتهي ببدر تسعة ، وكل بلد حول إيران، عربي أو غير عربي ، له رقم منظمة، تمهيدا لبناء إمباطورية فارسية، واعترف احمدي نجاد رئيس إيران رسميا باحتلال العراق عندما قال إنهم مستعدون لملء الفراغ بعد الانسحاب الأمريكي.

هؤلاء هم قادة فرق الموت، ورؤساء الميليشيات التي تقوم بعمليات التفجير بالسيارات المفخخة، وقتل كل اعضاء الجيش العراقي السابق، ورؤساء العشائر، والعلماء والطيارين وظهر دورهم البارز في عملية الزرقا "في محافظة النجف الواقعة في منطقة الفرات الأوسط عندما قتلوا وجرحوا الآلاف من أبناء الشيعة متهمين إياهم بأنهم من منظمة إرهابية تدعي جند السماء ، غير أن هؤلاء الناس كانوا قد بدأوا يعلنون عن رفضهم وجود هذه الأحزاب الإيرانية، فكان الانتقام منهم شديداً ورهيبا، نساء وأطفالا وشيوخا ورجالا، ومن قام بتصفيتهم "فيلق القدس" الإيراني ، بمساعدة الطائرات الأمريكية، ويترأس هذه الشخصيات مسئولون إيرانيون في أجهزة الأمن المختلفة، ويقف علي رأس هؤلاء فروزندة الذي قام بتنفيذ إعدام الرئيس العراقي صدام حسين صباح عيد الأضحي في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦، ويشرف الآن علي إعدام كل الوطنيين العراقيين وإلقاء جثثهم في الأماكن المجهولة، وتفجير الأضرحة والحسينيات والمساجد والجامعات لاختلاق فتنه طائفية، وطالت أعماله حتي الاسواق

الشعبية ثم اتهام تنظيمات أخري بها، سواء المقاومة المشروعة أم تنظيم القاعدة، ولذلك خلقوا " قاعدة مرتبطة بإيران تقوم بهذه الأعمال الوحشية.

هذا الكلام الخطير كشفه لـ الأهرام العربي" محمد الدايني، عضو البرلمان العراقي ، ولأنه خطير ويحمل اتهامات واضحة لأعضاء البرلمان العراقي ولحكومة نوري المالكي، بادرنا الدايني بتقديم بعض الوثائق التي حصل عليها بوصفه عضوا عن محافظة ديالي ، شمال بغداد، والمتاخمة لإيران من ناحية الغرب، ونائباً عن الشعب العراقي ، كما حصل عليها من خلال اختراق مجموعته الوطنية، حسب وصفه، لكل أجهزة الدولة، مؤكدا أن العراق من شماله إلي جنوبه مخترق من كل الأجهزة ، سواء كانت وطنية أم تابعة للاحتلال الامريكي أم الإيراني، إضافة إلي جهاز الموساد الإسرائيلي وغيره من اجهزة دولية وإقليمية جاءت بعد الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣.

كنا نحن قبل أن نلتقيه حصلنا علي وثائق من مصادرنا الخاصة لاتقل خطورة عما قدمه لنا الدايني، الذي بدوره أطلع عليها وأكد صحتها ، إحدي هذه الوثائق رقم /٣٨٤٠ ص. م بتاريخ ٢٠٠٦ -٤ -٢٠ رفعها بيان جبر الزبيدي "باقر صولاغ" وزير الداخلية في حكومة ابراهيم الجعفري السابقة ووزير المالية الحالي، إلي رئيس الوزراء يطالب فيها بدمج "فيلق بدر " في أجهزة الداخلية والدفاع، وتبدأ به - إلي دولة رئيس الوزراء المحترم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحيل إليكم طلبات منظمة بدر المقدمة إلينا باعتبارها رئيس لجنة دمج الميليشيات، ولشمولهم بهذا القانون وحسب الأمر (٩١ الخاص بدمج الميليشيات في القوات المسلحة، وبناء علي الأمر الصادر من مجلس الوزراء المرقم /٨٩٨/١٢/١/٢ في ٢٠٠٥ -٨-١٠ ، نرفق لكم اسماء الواجبة الأولي من الضباط من منظمة بدر، والتي تبدأ بالتسلسل رقم (١العميد صادق عبد العظيم الحلو، وتنتهي بالتسلسل (١١١٧ الملازم ياسين عبد الرضا دخل الحساني.

للتفضل بتعيينهم ومنحهم رتبهم حسب خط خدمتهم في منظمة بدر وتنسيبهم إلي وزارتي الداخلية والدفاع حسب التوافق بين الوزارتين وتنفيذ أوامركم للوزارات ذات الشأن بتنفيذ القرار، ونقترح لجنة من وزارتي الداخلية والدفاع لقبولهم حسب الأصول واستنادا للأمر ٩١ .. مع فائق الشكر والتقدير .. المرفقات قائمة بأسماء الضباط . نسخة منه إلي المكتب الخاص للمتابعة .. توقيع باقر جبر الزبيدي .. رئيس لجنة دمج الميلشيات وزير الداخلية ..

"وقد رد الجعفري علي هذا الطلب بالموافقة بتأشيرة تحمل لا مانع ، ثم توقيعه الذي حمل اسم إبراهيم الاشيقر الجعفري.

وثيقة أخري تحمل نفس العبارات السابقة من حيث الديباجة والصياغة، ولكنها مؤرخة في ٢٠٠٦-٥-٤، تحت رقم //٥/٠٠٥ ص. م، ويطلب فيها باقر صولاغ ضم أعضاء حزب الله العراقي كضباط في وزارتي الداخلية والجيش، ويبدأ التسلسل رقم (١عباس فاخر البهادلي وتنتهي بالتسلسل (٢٥٠ سعدون عبد الستار عبد، وكانت تأشيرة الجعفري هذه المرة بـ لا مانع حسب الأصول القانونية" .

اما بقية الوثائق فعبارة عن اوامر ادارية تنفيذية عن اوامر ادارية تنفيذية عاجلة لالحاق هذة العناصر فى مفاصل الدولة العراقية اما الاخطر فهو ما اشار اليه الداينى بان هذه العناصر تم الحاقهم بالعراق رغم انهم من فيلق القدس الايرانى و يحملون الجنسية الايرانية و يصرفون رواتبهم من الحرس الثورى الايرانى و من الدولة العراقية فعلى سبيل المثال كشفت مصادر عن اعضاء جيش القدس الايرانى فى وزارة الداخلية العراقية و هم اولا : اقسام وزارة الداخلية و نائب وزير الداخلية احمد الخفاجى رئيس العمليات محمد نعمة ، نصير الحسان ، مستشار وزارة الداخلية مهدى صالح العزاوى ، رئيس فرقة نزع المتفجرات ، اللواء جهاد البييدى ، مستشار وزارة الداخلية اللواء عبد الخضر ضاهر ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الداخلية اللواء عبد الكريم خلف

ثانيا المحفظون محافظ بغداد حسين الطحان عمدة بغداد ساهر الفيصل رئيس مجلس محلي بغداد نعيم الكاظم محافظ البصرة السابق حسن الرشود محافظة المثنى محمد الحسيني محافظ النجف ابو سعد ابو طلال نائب محافظ النجف عبد الحسين عبد الرضا باقر ابتان

ثالثا قادة الشرطة ميسان اسماعيل كاظم قائد شرطة الانقاذ اللواء علي الياسين قائد شرطة ديالى السابق اللواء غسان الباوي قائد شرطة سامراء اللواء رشيد فليح قائد الحرس الحدودي اللواء عبدالرضا كاظم

لكن كيف جري ذلك تحت سمع و بصر الولايات المتحدة

يقول الدايني بعد انهيار الدولة العراق و دخول الولايات المتحدة الامريكية

البلاد سمحت الولايات المتحدة الامريكية بتغلغل المخابرات الايرانية مثل فيلق القدس الحرس الثوري جهاز اطلاعات

– المخابرات الإيرانية – كما عملت علي أن تكون جزءاً من الوضع السياسي في العراق، فدخلت البرلمان وشكلت الحكومة، وتغلغلت في الوزارات المختلفة، النفط والصحة والنقل، وتلك الوزارات تحديدا تسيطر عليها أجهزة مخابرات إيرانية ، وأذكر وانا من محافظة ديالي الحدودية مع إيران كنت والمحافظ نلقي القبض علي متسللين إيرانيين ونسلمهم للقوات الأمريكية ولكن المفاجأة أنها كانت تطلق سراحهم علي الفور.

ولعلنا لا ننسي – والكلام للدايني – أن الرئيس السابق محمد خاتمي قبل نهاية ولايته وصعود أحمدي نجاد مكانه صرح بأن علي امريكا الا تنسي مساعدتنا لها في افغانستان والعراق، وجاء تصريح خاتمي بعد تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران في ملفها النووي.

أما المفارقة المثيرة للدهشة فهي أن الحدود العراقية حتي هذه اللحظة سائبة، فلا توجد شرطة عراقية ولا جيش عراقي أو أمريكي ولا حرس حدود ولا أبراج مراقبة، في حين أن امريكا تتهم بلدانا عربية اخري مثل سوريا بفتح الحدود لعبور المقاتلين إلي العراق، ونحن نعلم أن حدود سوريا مع العراق محصنة بساتر ترابي، وتراقبها أمريكا بدقة علي مدار

الساعة، ولا تتجاوز هذه الحدود ٦٠٠ كم ، في حين أن الحدود الإيرانية مع العراق يبلغ طولها ١٤٨٧كم ، ولا وجود للأمن فيها سواء من أمريكا أم العراق الحالي..

فالوجود الإيراني الكبير في العراق جاء حسب الدايني مع وصول الميليشيات المسلحة أولا ، ثم من الحدود المفتوحة ، ويكشف الدايني عن مفارقة لم يتوقف أمامها أحد إلي الآن، وهي أن عدد سكان العراق إلي ساعة الغزو كان ٢٢ مليون نسمة، لكنه تحول في أثناء الانتخابات إلي ٢٨ مليون نسمة، ويتساءل ويجيب لقد جاء الفارق من إيران، وفي أثناء الانتخابات أدلوا بأصواتهم لصالح (٥٥٥ قائمة الائتلاف الشيعي الموحد، اضافة إلي التريلات المحملة بأوراق انتخابية مزورة باسم نفس القائمة وامسكت بها قوات الاحتلال الامريكي، لكن أحدا لم يعرف إلي الآن أين ذهبت هذه الأوراق رغم علم الأمريكيين بها؟

لكن كيف حصل محمد الدايني علي هذه الوثائق؟ وما الدليل علي صحتها ومصداقيتها؟ يجيب علي الفور : لست مواطنا الآن فحسب، بل أنا عضو برلماني عند الشعب العراقين واعتبر نفسي ممثلا للقوي الوطنية المناهضة للاحتلال في العراق. والقوي الوطنية العراقية ينتمي إليها كل من هو عراقي ، بعيدا عن الطائفية والمذهبية، وجميعها ينتمون إلي مؤسسات راسخة، وهذه المؤسسات الوطنية بها ملايين البشر الوطنيين، ونحن نخترق جميع هذه المؤسسات مثلما هي مخترقة من قبل إيران ومن قبل المحتل، وواجبنا في هذه المرحلة كالتزام أخلاقي وطني أن نتعامل بحجم خطورة الاحتلال، وفي العراق احتلالان: امريكي وإيراني، وهذا الأخير أخطر من الأمريكي، لأن لديه أبعادا توسعية تمتد إلي بلدان عربية أخري لتصدير ما يسمي بالثورة الإيرانية، ولدينا هذه الوثائق.

ويضيف مثلا لدينا وثيقة بتوقيع نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بتاريخ ١٠-٨-٢٠٠٦ يأمر من خلالها بإطلاق سراح ٤٤٢ إيرانيا قبل زيارته لإيران، ولدينا ملفات أخري من خلال اطلاعنا علي كل القرارات التي تشرع في البرلمان ، وهناك قرارات يتم التصديق عليها في هيئة الرئاسة وتنشر في الوقائع الرسمية، ونتساءل لماذا مادامت تنشر في الوقائع

لا تعرض علي البرلمان ؟ وليس هذا فحسب ، بل لدينا ملفات بتوقيع المالكي بخصوص تصفيات لقوي سياسية معينة، وفيها يخاطب الجهة التي يعمل معها ويأخذ توجيهاته منها ونعني إيران، هذه الوثائق بتوقيع السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي قمي الذي يترأس اللجنة الأمنية العراقية، وعندما كشفنا ذلك قبل أشهر أنكروا، ولكنهم أثناء مفاوضات أمريكا وإيران في بغداد في جولتي التفاوض بين الطرفين المحتلين كان قمي علي رأس المفاوضين الإيرانيين، وهو نفسه من يترأس اللجنة الأمنية في العراق.

وعن حجم فرق الموت وفرسان مالطا والإسرائيليين في العراق، يقول الدايني: إن أمريكا عندما جاءت للعراق وجدت مقاومة كبيرة، لم تكن في حساباتها ، فأرادت أن تشوه المقاومة فأطلقت علي فصائل المقاومة تسميات لا ترتبط بها، واتفقت مع إيران والصهيونية الإسرائلية، وخلقت قاعدة مرتبطة بإيران مسئول عنها شخص اسمه فروزندة مرتبط بفيلق القدس وارتبطت بها ميليشيات للتصفيات الجسدية.

والمالكي وحكومته يعرفون بهذا الأمر، وقد عملوا علي زج الكثير من أرباب السجون والسوابق إلي وزارات الدولة، ومن يعمل بفيلق القدس قتلوا أغلب ضباط الجيش العراقي خلال المعركة مع إيران واستهدفوا الوطنين العراقيين وشيوخ العشائر.

ويواصل الدايني : إن أمريكا ضمن خطتها تستهدف حتي المواطن البسيط الذي يبيع الخضار فعندما ينام الناس في بيوتهم يستيقظون علي جثث مجهولة مرمية في الشوارع، فمن أين تجئ هذه الجثث؟ فالمواطنون يعتقلون من بيوتهم بدون أوامر قضائية ويعدها يرمون في الشوارع ، وهناك العديد من الأطباء وقبل شهرين ألقي القبض علي علي دقدوق اللبناني المرتبط بحزب الله ومرتبط بفيلق القدس الإيراني ويصرف شهريا من ٧ إلي ١٠ ملايين دولار ومهمته قتل المواطن العراقي في كل مكان، وسيأتي اليوم الذي نفضح فيه هذه الملفات.

وعن لماذا يطرح عبد العزيز الحكيم فيدرالية الجنوب؟ يقول الدايني إن المجلس الأعلي والذي يعتبر خامنئي الأب الروحي له هو مؤسسة تابعة لفيلق القدس وتسمي ٩ بدر، وهي هيكلية تنطلق من العراق إلي بلدان أخري، ، لكن ٩ بدر هي مؤسسة من مؤسسات فيلق القدس يترأسها في العراق عبد العزيز الحكيم، اما قادة فيلق القدس الآخرون فهم مسجدي فروزندة وقاسم سليماني، هذه المؤسسة يرتبط بها من كان يعيش في إيران ومن بينهم المالكي وحزب الدعوة وثأر الله وشهيد المحراب، أما لماذا يصرون علي الجنوب؟ ففي أعتقادهم بأنهم سيطروا علي أهلنا في الجنوب ولكن من خلال متابعتنا للأحداث، فإن الجنوب انقلب كليا علي الحكيم وعلي الأحزاب المرتبطة بإيران.

ويعود بنا الدايني إلي لحظة إعدام الرئيس صدام التاريخية وكيف أن الإشارات كانت تقول إن هناك تخطيطا لإخراج صدام فيقول ، من أعدم صدام هي إيران وتحديداً فروزندة قائد في فيلق القدس الإيراني وأعدمه في بغداد، وبعد إعدامه بساعات خرج اغا محمدي مسئول الملف العراقي بمكتب خامنئي وقال هنيئاً بإعدام الطاغية صدام وقد اعدم بأيدي المؤسسات الإيرانية، أنا هنا لا أريد الدفاع عن صدام ولكني اتكلم عنه كمواطن ، لكن إصدار الأحكام التنفيذية بإعدام صدام مخالفة، لأن الدستور يقول : عن صدور الأحكام لا يتم إلا بالمصادقة عليه من رئيس الجمهورية ونائبيه فما دخل المالكي بتوقيع إعدامه كمواطن عراقي ؟ وهذه مخالفة دستورية وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه المالكي علي هذا الأمر ، وهناك ملف في الكونجرس بهذا الأمر وسيظهر خلال الأيام القريبة ويضيف الدايني، اعتقد أنه في الأيام القريبة ستتخلي أمريكا بشكل كلي عن المالكي، وأن العد التنازلي قد بدأ فعلا، مئات الآلاف قتلوا في ولاية المالكي ، وسيغير المالكي من خلال البرلمان العراقي .

وعن توقعاته للمرحلة المقبلة في حال تغيير المالكي، يقول الدايني إن الوضع سيبقي في العراق غير مستقر، ويؤثر سلبياً علي المنطقة ، وكانت هناك مشاريع بديلة، فأمريكا كانت

قد بدأت بتقوية جهة علي جهة أخري كانت في يوم ما قد ظلمتها ، ولكن نحن لا نريد ذلك ولا نريد أن نتكلم بطائفية فقط نريد حكومة مهنية تكنوقراط وانتخابات مبكرة في العراق، ولا تعطي الأجهزة الأمنية للميليشيات، واعتقد أن امريكا ان فعلت ذلك ربما تخرج من العراق بما يحفظ ماء وجهها.

وعن أبرز ما كشفه الدايني يقول : كشفت كثيراً من السجون السرية مثل سجن الجادرية، وسجن لواء الذئب وسجن ساحة النسور، وسجن ديالي ، والأخير سجن رهيب ومرعب، واستطعت بمعونة وطنيين أن أصور بالفيديو عمليات اغتصاب الرجال، وكيف يتم جلب زوجات السجناء وبناتهم ليجبروهم علي الاعتراف بجرائم لم يرتكبوها وإلا زنوا أمامهم بهؤلاء النسوة، ورأيت كيف كان يتم قلع الأظفار، وشاهدت التابوت الكهربائي كان من أبشع أنواع التعذيب، وفور حصولي علي هذه الأدلة عرضتها علي الفضائيات قبل عرضها علي البرلمان لأن بعض البرلمانيين متورطون في التعذيب، وصورت فيلما وثائقيا مع قناة البي بي سي وكان صادما للرأي العام الأوروبي والأمريكي..

وبعد أن شاهد الرأي العام العالمي تلك الصور، خصوصا الشارع الأمريكي بدأ يتفاعل ، ويعرف حقيقة ما يجري في العراق من قبل الاحتلال فوجهت لي دعوة من الكونجرس الامريكي في ابريل ، وكان لي برنامج مطول في الولايات المتحدة، وكشفت خلاله حقائق دامغة، كان لها صدي كبير علي الوضع السياسي الأمريكي، وزادت من الضغوط علي الرئيس الأمريكي جورج بوش وعلي الحكومة العراقية الحالية، وشرحت لهم كيف أن السفير الإيراني هو الذي يدير الأمور في البلاد.

ويقول الدايني إن أعضاء الكونجرس كانوا جاهلين بما يجري في العراق، وكانوا يتصورون أن هناك إعماراً ورفاهية، قلت لهم إن العراق رقم واحد في الجثث المجهولة وفقدان الخدمات والتهجير، وأكثر من نصف مليون مفقود، وإن النساء يتم الاعتداء علي شرفهن . وأخبرتهم أنه بفضل المقاومة العراقية نقلت المعركة إلي معركة أمريكية –

امريكية، وبدأ الصراع ينتقل إلي الكونجرس وإلي البنتاجون وبدأ بوش يواجه مصاعب وتحديات كبيرة، والأيام القليلة المقبلة ستكون حبلي بالمفاجآت.

وعندما اندهشوا مما يجري حقيقة، سألوني عن الحل فقلت لهم عليهم برحيل قواتهم عن العراق ، وساعتها سيسقط المالكي وكل من جاءوا معه، والعراقيون قادرون علي تخليص أنفسهم من الاحتلال الإيراني، فلا توجد صراعات طائفية، وعندما تساءلوا عن الإرهاب قلت لهم بصراحة أنتم من جاء بهؤلاء وسيخرجون معكم، وقدمت لهم الوثائق الدامغة، ومن يومها ووفود الكونجرس لا تنقطع عن العراق لكشف ما يجري، وأحسب أن هذا إنجاز للعراق والعراقيين.

وعن لماذا لم يقدمها للنظام العربي الرسمي، وجامعته العربية أولا، قال الدايني: إن النظام العربي الرسمي خائف علي كراسيه من أمريكا رغم أن المقاومة العراقية أثبتت أن أمريكا مجرد اكذوبة، ومع ذلك التقيت مسئولين في الجامعة العربية وأطلعتهم علي الاوضاع الواقعية ، كما سلمت ملفات إلي كثير من الدول العربية ولكن لا جدوي من المواقف الرسمية، وهي غير مشجعة، بينما الموقف الشعبي مشرف.. ولكن البلدان العربية بدأت أخيرا تتخذ بعض المواقف حيال ما يجري خوفا من النفوذ الإيراني المتنامي الذي بدأ يهدد مصالحها الإستراتيجية.

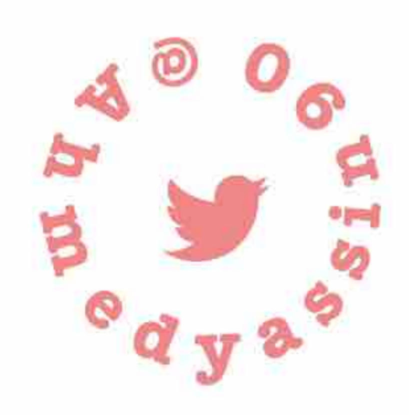
وعن تلقي اعضاء الكونجرس لمفهوم المقاومة العراقية، وهل لها رأس وقاعدة، وهل لديها مشروع لتكون بديلا شرعيا؟ قال الدايني: أولا أريد أن أشير إلي أن المقاومة العراقية وحدها دون كل حركات التحرير العالمية علي مدي التاريخ الإنساني لم تحصل علي أي دعم من أي بلد، وهذه المقاومة الباسلة تدخل عامها الخامس وتقاتل عنجهية وغباء القوة الأمريكية، وقد لايعرف كثيرون أنها بدأت بعد الاحتلال بساعات، وفي بادئ الأمر كانت علي شكل مجاميع صغيرة، وصارت تكبر وأصبح لها رؤوس وقيادات، ولكن لايستطيع أحد أن يتكلم عن هذه الرءوس فذلك يجب أن يبقي سرا للحفاظ عليها.

وفي هذا الإطار قدمنا مشروعا للكونجرس الأمريكي يقوم علي جدولة انسحاب القوات الامريكية من العراق وفور الانسحاب سيهرب من جاء بهم الاحتلال علي ظهر الدبابات وأذناب النفوذ الإيراني، وقلنا لهم سنجلب الكل المتخاصم مع العملية السياسية بمن فيهم المقاومة العراقية، فسألوا كيف نأتي بمن قتلوا أبناءنا من الأمريكيين ونتفاوض معهم؟ قلت لهم تتكلمون عن بضعة الاف بينما انتم قتلتم أكثر من مليون عراقي، وارقام الصليب الأحمر تؤكد أن هناك أكثر من مليون مفقود، وهناك أربعة ملايين مشرد ولاجئ في العالم، وأنتم أيضا دمرتم وسرقتم أكثر من ١٢ الف قطعة أثرية في العراق، وأكدت لهم أنني أعتبر أن العراق من البلدان المنكوبة.

وعندما سألوا عن ارتباط ايران بالمقاومة، أكدت لهم أنها لا ترتبط بإيران، بل هي من الجيش المنحل، فأكثر من ٢٥٠ الفاً من الجيش العراقي هم في فصائل المقاومة الآن وقلت إن مجئ القوات الأمريكية للعراق هو لسرقة ثروات العراق النفطية والاقتصادية، وعلي سبيل المثال قانون النفط لايمكن أن يمر ، وعندما تكلموا عن موافقة مجلس الوزراء، قلت لهم إنه ليس سلطة تشريعية، وعددت لهم ثغرات هذا القانون ، فهو كالثوب مفصل علي مقاس الشركات الأمريكية والبريطانية، وأخيراً أوضحت لهم أن من جاء بالاحتلال هم خمسة أشخاص يقف علي رأسهم بوش وهؤلاء الأشخاص يمتلكون الشركات النفطية ويريدون نفط العراق.

لكن الدايني رغم فضحه لأمريكا وحكومة المالكي الإيرانية، واعتباره إنجازا أن يصل إلي الكونجرس والرأي العام العالمي فإنه بدأ متشائما، وقال إن المرحلة المقبلة صعبة جدا علي الشعب العراقي وعلي القوات المحتلة والقوات الإيرانية لكن في الحصيلة النهائية ستفلح القوي الوطنية، وأعتقد أنه بعد منتصف سبتمبر أمريكا ستغير إستراتيجيتها في العراق ليس من أجل الشعب العراقي بل من أجل مصالحها الخاصة، وستخضع لإرادة الشعب العراقي واخيرا اقول تعليقا على حديث الداينى للاهرام العربى بانه بدا الانسحاب

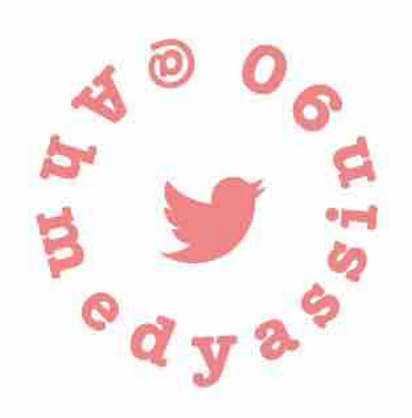
من العراق فى نهايه فترة اوباما و لكنها لم تؤمن بالانسحاب الكامل و علق احد الساسه العراقيين على ذلك بقوله متى خرجت امريكا بكاملها من دوله دخلتها حتى تخرج من العراق ؟؟ حقا و صدقا تلك المقوله لانها لم تخرج كاملا من اليابان و كوريا حتى الان ..و تلك هى سنه الاحتلال .....



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الباب الخامس

{ رؤية }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

رؤية صانعوا السياسة

وهي رؤية هامة للغاية أيضاً لأنها من مهام التواجد علي الساحة السياسية حيث يقول هنري كيسنجر أن ثمة أمم قليلة في العالم تملك الولايات المتحدة أسباباً أقل للتشاجر معها أو مصالح أكثر توافقاً مما هو الحال مع إيران .. ورغم أن الشاه في السبعينيات أصبح رمزاً للصداقة بين البلدين فهذه المصالح لم تعتمد علي شخصية واحدة فهي تعكس حقائق سياسية وإستراتيجية لاتزال مستمرة إلي يومنا هذا فليس لدي الولايات المتحدة مصلحة يمكن تخيلها في السيطرة علي إيران ؟! وكما يدعي الحاكمون الآن .. ولكنني لا أستطيع مع كل هذا فهم تلك المقولة وإلا فلماذا كل هذه الأحداث والتصعيدات الإعلامية ؟! ثم يعاود القول أنه في أثناء الحرب الباردة كانت مصلحة أمريكا في المحافظة علي استقلال إيران بعيداً عن خطر الاتحاد السوفيتي وهو المصدر التاريخي للضغوط والاعتداءات علي تلك الدولة ؟! وهنا أعاود القول ولماذا إذاً كان حلف بغداد ولماذا كان تجمع الهلال الخصيب في هذه الفترة إذاً ؟! وتجاهل التدخل البريطاني بحجة الدفاع عن الهند والطرق البحرية الموصلة إليها ؟! وفي الحقيقة مستر هنري ففي خلال الحرب الباردة ساعدت إيران في مقاومة الضغط السوفيتي علي أفغانستان ومنعتها من الدخول إلي الشرق الأوسط – أليس كذلك ؟! والحقيقة مستر هنري أن مصلحة أمريكا تماشت مع مصالح شاه إيران في هذه الفترة وما كان الامتنان الأمريكي العميق وليد العاطفة بقدر ما كان تقديراً لأهمية جغرافية إيران وموقعها الاستراتيجي الهام ومواردها ومواهب شعبها أيضاً ؟ ويقول هنري أيضاً بأنه لا يوجد حافز سياسي أمريكي للعداء مع إيران غير أن إيران مستمرة في توفير الأسباب التي تبقي أمريكيا بعيده عنها فقد عبرت الولايات المتحدة من خلال العديد من الإدارات عن استعدادها لتسويه العلاقات مع إيران ؟! لما يمكنها أن تلعب دور حيوي وحاسم أحياناً في الخليج والعالم الإسلامي (وهنا يكون مربط الفرس وعمود الأمر وذروه سنامه كما يقول العرب وإن أغضبك ذلك) ويري كيسنجر أن العقبة الأساسية متمثله في حكومة طهران لأنه منذ الإطاحة بالشاه سنه ١٩٧٩ والحكم في إيران منخرط في سلسلة خروقات لمبادئ السلوك الدولي المقبول والموجهة في العديد منها ضد الولايات المتحدة وإسرائيل فما بين سنة ١٩٧٩ وسنة ١٩٨١ احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسياً أمريكياً كرهائن لمدة أربعين شهراً (تجاهل هنري إيران جيت أيضاً) وعاود القول أن المنظمات الممولة والمدعومة من طهران مسئولة عن عمليات اختطاف استهدفت أمريكيين وغربيين

آخرين في بيروت كما وفر النظام الإيراني الدعم الأساسي للمجموعات التي قتلت عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت ..

كما أن الدلائل الموجودة تشير إلي أن مجموعات ترعاها إيران هي التي فجرت الثكنات العسكرية الأمريكية في أبراج الخبر في السعودية والتي أسفرت عن مقتل تسعه عشر أمريكيا عام ١٩٩٦ وفي فرنسا جري اغتيال مسئول إيراني ومعارض (سابق) من قبل عملاء إيرانيين أطلق سراحهم لاحقاً في عملية تبادل مقابل الإفراج عن رهينة فرنسية احتجزت في بيروت وأصدر آيات الله الإيرانيون حكما بقتل سلمان رشدي لم ينقضي حتى الآن ؟! كما أن إيران في النهاية فعلت ما في وسعها لأضعاف دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط فطهران هي الراعية لحزب الله الذي يستمر في مقاومة مسلحة للسلام مع إسرائيل ؟! كما تقدم دعماً مادياً كبيراً لحركة حماس والجهاد الإسلامي اللتين تدعيان المسئولية عن هجمات ضد المدنيين الإسرائيليين.. والسؤال هنا كما يطرحه هنري كيسنجر بعد أن أورد سلسلة المخالفات الإيرانية منذ بداية النظام : هل من الممكن إنشاء علاقة ترتكز علي عدم الاعتداء المتبادل ؟! وفي هذا السؤال أيضاً يوجه عينة علي الشركاء الأوروبيين ؟! وذلك بسؤال أخر وهو هل الاندفاع نحو طهران سيكون عقبه في العلاقات مع أوروبا ؟! ويحدث ذلك في خضم الإصرار الأوروبي أيضاً علي ما يسمونه " بالحوار الحرج " مع إيران بغرض استكشاف احتمالات تلطيف سياسة إيران .. وفي الحقيقة فإنه توجد شروط مسبقة ومحددات هامه تحددها أمريكا والمجموعة الأوروبية تتمثل في :

(أولاً) التخلي كلياً للنظام الإيراني عن تصدير الثورة بالقوة والتدمير وكبح الإرهاب .

(ثانياً) وقف التدخل في دبلوماسية (خطة) السلام في الشرق الأوسط .

(ثالثاً) يتعين حصول تقدم بالنسبة إلي حيازة إيران للصواريخ والأسلحة النووية

ويري أن علي إيران إن كان هناك استعداد جدي للتقدم نحو تحسين العلاقات الأوروبية الأمريكية أن تقوم بسلسلة من الخطوات المتوازية والمتبادلة نحو تحقيق تقدم ملموس وأن صعب ذلك علي إيران فيمكنها البحث في ذلك سراً وخلف الأبواب المغلقة ؟!

ومن هناك يمكنك أن تري عزيزي القارئ الهوة الواسعة بل والمسافة الشاسعة بين الرؤية الإيرانية والرغبة الأمريكية التي تتحرك وفقاً لمكانة قمة الإمبراطورية والمصالح الغربية والأمريكية في رغبة في التلاقي ولكن إلي متى يكون ذلك.. لست أدري ..

الفصل الثانى

أمريكا .. روسيا .. الصين

سياسة تقليم الأظافر لإيران

إن موضوع إيران وملفها النووي ومحاولاتها دخول النادي النووي كان من الواضح والظاهر من البحث فيه – والذي فرض نفسه علي الساحة الدولية – أنه متشابك ومتداخل إلي درجة يصعب معه الحل أو الاتفاق وقد يؤثر علي باقي دول المنطقة أو العالم بأسره .. وسوف نحاول السير في جوانبه ومعطياته بحيادية أساسها الفهم والاستنتاج .. ولذا كانت النتائج أفضل كثيراً من المتوقع .

أولا : أمريكا :

تعاملت مع القضية بأسلوب المنح والعطاء بنظرية المصالح تغطي علي أي خلاف أيديولوجي أو عقائدي فالمصلحة لابد أن تكون هي الأرضية المشتركة أو نقطة التلاقي مع إظهار الظلال السيئة من بعيد ولنبدأ من البداية .

١- قام إيهود اولمرت رئيس وزراء إسرائيل بزيارة الصين ولمزيد من التعاون .. مع تغطية عاطفية تثير الشجون بأنه ذاهب لزيارة قبر والده المدفون بالصين والذي فر إليها هرباً من الاضطهاد هو وأسرته وسعياً نحو الاستقرار .. ومات ودفن بالصين .. وفطنت الصين لتلك الزيارة فقامت بإعداد المقبرة والطريق إليها ليكون مناسباً ولا نقاً برئيس وزراء إسرائيل المقبل ، وقبل وصوله كان حوالي ٣٠٠ عامل وفني ومهندس قد أعدوا المقبرة والطريق إليها علي أحسن ما يكون وكان الترحيب كاملا واللقاء وديا للغاية .. أما الحقيقة فإن " أولمرت " كان يعرض علي الصين المزيد من التعاون في كل المجالات وخاصة في المجال التكنولوجي العالي والمحظور عليها من الدول الغربية وأمريكا بمعرفتها وعن طريقها بهدف أن تبدي الصين المرونة المطلوبة في

الأمم المتحدة عند النظر في المشكلة الإيرانية ويعتبر هذا هو لب الزيارة ولكن علي ما يبدو كان الأمر تحت رعاية وغطاء أمريكي ولكن لم تكن بالقدر المطلوب أو علي ما كانت تتوقع أمريكا و عندما سأل لإيقاف البرنامج النووي الايراني كانت الاجابه "لقد مضى القطار من وقت طويل؟؟.

٢- ثم جاءت دعوة رئيس الصين لزيارة أمريكا لمزيد من العطاء وبالتالي مزيد من الالتزام والمطالب بالنسبة لإيران ولأن أمريكا تدرك خطة الصين الطموحة لتحقيق طفرة اقتصادية هائلة ولتبدأ المناوشات علي كل المستويات والتي كان من الواضح أن كل طرف كان جاهزاً ومستعداً للآخر .

(أ) في حفل الاستقبال قال المذيع الأمريكي " ويبدأ عزف السلام الوطني لجمهورية الصين " .. وهذا الخطأ جعل الوفد الصيني يشعر بالضيق والحرج لأن معني هذه الكلمة هي " تايوان " أما الصين فيطلق عليها جمهورية الصين الشعبية ، وسرعان ما تم الاعتذار عن هذا الخطأ وكأنه غير مقصود كالعادة .

(ب) في محاولة للرد قام مساعدو الرئيس الصيني " جنج تاو " بتوزيع بيان مكتوب بعد وصوله يقول " إن الصين والولايات المتحدة دولتان عظيمتان ولدينا مصالح مشتركة كبيرة ولدينا تعاون راسخ ونتحمل مسئولية مشتركة لتعزيز السلام والتنمية في العالم "

٣- حاول وزير المالية الأمريكي " جون سنو " ورئيس الاحتياطي الفيدرالي " البنك المركزي " آلان جرينسبان " إرضاء الصين بتحذير من أي حظر تجاري علي الصين في الوقت الحالي وذلك من خلال الإدلاء بشهادتيهما أمام لجنة المالية في مجلس الشيوخ لأن ذلك يعرض الاقتصاد الأمريكي للمخاطر .

٤- أعلنت الولايات المتحدة أن فائض النظام التجاري هو ٢.٢ مليار دولار لصالح الصين وأن حجم التبادل التجاري معها ٢٠٠ مليار دولار وهو نوع من الدعاية والتذكرة .

٥- أعلنت أمريكا أنها علي استعداد لتفهم احتياجات الصين النفطية لإبداء مزيد من المرونة في الأمم المتحدة .

٦- عرض علي الصين ا استعداد أمريكا لزيادة الاستثمارات بسخاء من مبدأ المصالح المشتركة .

٧- عرضت أمريكا ما لم يتم عرضه من قبل علي الهند قبل زيارة رئيس الصين لأمريكا وذلك خلال زيارة جورج بوش للهند حيث عرضت عليها خمسه مفاعلات ذرية جديدة وموافقتها علي عدم التفتيش علي ٦ مفاعلات بعد أن وصل مجمل ما أصبح لدي الهندي إلي ٢٢ مفاعلا ذريا مما أقلق الصين وهو نوع من الضغط أيضا مع وعد بتوريد وتطوير الصواريخ أرض – أرض والطائرات أف ١٦ – أف ١٨ الحديثة وأسلحة تقليدية أكثر من ممتازة وذلك أيضا لكي تضرب عصفورين بحجر واحد فذلك أيضا لكي ترفض الهند الاتفاق الذي كانت تسعي إليه مع إيران للتعاون في مجال النفط والتسليح وهذا يعني نوعا من الضغط علي الصين ثم الإيحاء بنوع من القلق بالنسبة لإيران خاصة مع وجود حدود مشتركة يعني تحويل الاتفاق إلي الاختلاف .

٨- أما بالنسبة لروسيا فقد عرضت أمريكا شيئا بالغ الأهمية وهو عدم الممانعة من الاقتراب من التكنولوجيا الأمريكية والغربية والتي طالما كانت روسيا تواقة للتداخل فيها بدلاً من الوقوف علي حدود التماس معها.
٩- تذكر أمريكا روسيا بأنها ساعدتها علي الدخول في مجموعة السبع الصناعية الكبرى لتصبح ثماني وذلك في يونيو ٢٠٠٢ واتي ستتولى روسيا رئاستها في صيف هذا العام ٢٠٠٦ .

ثانياً:روسيا:

أما الموقف الروسي في هذا الموضوع فيستند إلي عدة قواعد وأسس وهي:

١- يبلغ احتياطي روسيا من النفط ٦٠ مليار برميل وهي تحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد السعودية حيث إنها تستأثر بنحو ٤٠% من الصادرات العالمية من النفط .. كما أنها من أكبر دول العالم من حيث احتياطي الغاز الذي يبلغ "١.٧ " ألف تريليون قدم مكعب .. كما تنتج ٤٠٠ مليون طن من الفحم سنوياً .
٢- يبلغ أسطول روسيا من ناقلات البترول حوالي ١٣٩ سفينة حتى ٢٠٠٥ وجاري بناء ٧٣ سفينة خلال الثلاث سنوات القادمة .
٣- عرض الرئيس بوتين استعداد روسيا لأن تحل محل الشرق الأوسط كمصدر رئيسي للنفط لأوروبا والولايات المتحدة ذاتها .. وذلك كنوع من استعراض القوة والتأثير .
٤- حجم صادرات الأسلحة الروسية في ٢٠٠٥ يسجل رقماً قياسياً يصل إلي ٦.١٣٦ مليار دولار وكان الجزء الأكبر منه إلي إيران مما جعل عوائد صادرات السلاح الروسي في المنزلة الثانية بعد صادرات النفط في الدخل القومي الروسي .
٥- مجموع الإنتاج الوطني الروسي ارتفع بعد أحداث إيران الأخيرة وصادرات السلاح وأسعار النفط من ٤١٢ مليار دولار إلي ١.٥ تريليون دولار ولا يمكن لهذا المعدل العالي من النمو أن يعتمد علي إمكانيات ذاتية بدون التأثير والتأثر في المواقف الدولية والاعتماد علي التعاملات الدولية الخارجية لكي يساهم كل ذلك في هذا المعدل الخرافي
٦- يوجد أسس لسياسة خارجية متناسقة إلي حد كبير بين روسيا والصين وخاصة فيما يتعلق بسياسة موحدة تجاه الشيشان وتايوان ويستطيع هذا الاتفاق أن يواجه أحادية السياسة الأمريكية ونواياها في السيطرة العالمية.
٧- أعلن رئيس لجنة الشئون الدولية بمجلس الشيوخ الروسي " ميخائيل مارجيلوف " عن اقتناعه بأن انتشار قواعد عسكريه جديدة لحلف الناتو يقوض الاتفاقات السابقة بين روسيا الاتحادية وحلف شمال الأطلنطي " .. وهذا يعني ضيق وقلق روسيا من المواقف الدولية الأمريكية والتي تكاد تقترب منها .
٨- وافق بوتين علي التنازل لبكين عن ١٢٠ كيلو مترا مربعا من الحدود الروسية الصينية البالغ طولها ٤٣٠٠ كيلو متر .

٩- خلال زيارات منتظمة شكل الرئيس الصيني " هوجنتاو " مع بوتن جبهة مشتركة ضد أمريكا بشأن مسائل دبلوماسية كبيرة بدءاً من الطرق ووصولاً إلي طموحات إيران النووية وسوف يسعي الرئيس الصيني للحصول علي تأييد روسي اكبر من أجل ضم " تايوان "

ثالثاً: الصين:

١- بعد الجمود المسلح لقرابة ٥٦ عاما بين الصين وتايوان وعزم الصين علي إهداء تايوان زوجا وزوجة من حيوان الباندا النادر والإعلان عن إجراء مسابقة لاختيار الاسم المناسب لهما بقصد نشر المعني المقصود والذي أسفر عن اختيرا اسم " توان – توان " و " يوان – يوان " وهما علي قافية " توان – توان " ومعناها في اللغة الصينية " لم الشمل " ونقل الحيوان ممنوع طبقا للميثاق الدولي العالمي لعام ١٩٥٧ إلا داخل الدولة نفسها ومن هنا جاء اختيار الصين وهذا المعني لتوصيله إلي أمريكا بأنها لن تتنازل عن تايوان " وهذه الرسالة وصلت إلي أمريكا ورصدتها في مجله نيوزويك الأمريكية " واعتقد أنها أدت إلي هذا الخطأ المتعمد والإعلان بصورة خاطئة عن اسم الصين عند عزف السلام الوطني فور وصول رئيس الصين إلي أمريكا .

٢- تداخل المصالح بين روسيا والصين يجعل هناك صعوبة كبيرة في التخلي عن الحلف الروسي الصيني الإيراني والذي يطلق عليه حلف أو تحالف (جيواستراتيجي) يستطيع أن يكون أقوي من عمليات التبادل التجاري مع أوروبا وأمريكا .

٣- في سيبريا ١٨ ألف عالم في ٥٢ مؤسسة علمية حصل منهم ٦ علي جائزة نوبل كما تستقبل سيبيريا حوالي ٤٠٠ عالم صيني في العام للحصول علي المعلومات اللازمة لهم وما تحتاجه الصين من روسيا وذلك طبقا لإحصاء العام الماضي .

٤- تسعي الصين إلي المحافظة علي واردتها من النفط والطاقة التي تحتاجها من روسيا والتي تصل إلي حوالي ٢٠٪ حتى عام ٢٠١٠ وفي نفس الوقت يمثل ما تحتاجه الصين من روسيا حوالي ٥٠٪ من الصادرات الروسية من الطاقة وحتى عام ٢٠١٥ .

٥- من علاقات الصين مع إيران عقد وقعته شركة " جوهاي جينر " والمملوكة للدولة لاستيراد ١١٠ ملايين طن غاز بيعي لمده ٢٥ سنة .. وعقد شركة " سينو بك " الصينية كذلك بكمية ١٥٠ ألف طن بترول إيراني يومياً ولمده ٢٥ سنة وتبلغ قيمة هذه الصفقة ١٠٠ مليار دولار أمريكي ونتيجة ذلك ستكون الأرضية مشتركة ومتناسقة بين روسيا والصين نحو إيران .

٦- هل تعلم – عزيزي القارئ – أن هناك قانونا أمريكيا خاصا لمقاطعة إيران وليبيا والذي يغرم الشركات الأجنبية إذا ما استثمرت بأكثر من ٢٠ مليون دولار في أي من البلدين .. ولكنه لا ينطبق في هذه الحالة علي الصين التي تستثمر حوالي ٧٠ مليار دولار في إيران لتطوير حقول النفط وتستورد حوالي ١٣٪ من إجمالي واردتها من النفط من إيران كما تستعد الصين لضخ ١٥٠ مليار دولار إضافية في إيران وطبعا كل هذا طبقا لقانون أقوي وهو إغماض العين عند المصلحة .

٧- الإعلان عن زيادة الإنفاق الدفاعي الروسي والصيني ليصل إلي ٤٨ مليار دولار تقريبا في السنة للتعبير عن مدي الاهتمام نحو الأحداث الدولية وما يدور حولهما .

٨- وتقوم الصين بمد إيران بتدعيم تكنولوجي وهام في المجال النووي علي مختلف المستويات كما تقوم بتجهيز وإمداد إيران بأسلحة تقليدية علي أعلي مستويات التقدم من صواريخ وغواصات سبق تقديمه في موقف سابق تفصيلاً .

٩- يقول " ماوتسي تو نج " إن السلطة السياسية تنبع من فوهة البندقية والحرب هي سياسة مع إراقة الدماء أما السياسة فهي حرب دون إراقة الدماء "

ومن هنا كان الاستعراض لمعطيات المحاور الثلاثة نحو المشكلة أو الأزمة الإيرانية الحانقة وبقي بعض الرتوش في الصورة .

(أ) إن إيران أصبحت تنادي علي الهند للالتزام بالاتفاقات السابقة نحو النفط والتسليح ولكن الهند لم تعد تسمح بالسمع سوي للصوت الأمريكي بعد زيارة جورج بوش لها وعطاياه السخية .

(ب) تشعر باكستان بضيق وحزن شديد لما فعله بوش في الهند بينما تركها بدون أي هدايا أو عطايا متجاهلاً لها تماما لأنه لم يعد بحاجة إليها رغم كل ما قدمته وتقدمه لأمريكا ولكن لم تعد أمريكا تحتاج لها حالياً أو قل صغر سعرها في السوق الدولي حتى أن بوش قال بعد زيارتها إن باكستان مازال عليها تقديم المزيد من التعاون في المعلومات المخابراتيه حتى تحصل علي مزيد من التعاون الأمريكي .

(ج) مازالت ألمانيا تراقب الموقف بقلق لأن روسيا هي أكبر مصدر للنفط تحصل عليه ألمانيا .

(د) ٦٠ % من بترول أوروبا الغربية يصل إليها بطريق البحر من الخليج الفارسي أما اليابان فإنها تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً علي بترول الدول العربية .

(هـ) إيران تهدد من آن لآخر بغلق " مضيق هرمز " وقصف مطارات أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القيوين والقاعدة الجوية الأمريكية في قطر والقواعد البريطانية في سلطة عمان كما تهدد بقصف المواقع الأمريكية في العراق وأفغانستان وشمال إسرائيل بواسطة صواريخ (شهاب ١ ، ٢ ، ٣) .. أما أمريكا فهي تهدد باحتلال المواقع النووية الإيرانية والمرابض الصاروخية بعد ضرب المطارات والقواعد الجوية بمئات الطائرات وصواريخ كروز وتوماهوك والقيام بعمليات تخريب في الداخل ؟؟؟!!

وبنهاية الرتوش السابقة للصورة نكون قد وصلنا إلي كامل المعطيات والروافد والتي توحي بالقلق والخوف أو التشاؤم علي أبسط قواعد التقدير ولكن عندما نظرت في البنورة

المسحورة وجدت ما يبشر بكل خير وأن الصورة مضيئة تماماً والأحوال ستكون علي خير ما يرام .. وهذا التفاؤل يرجع إلي الآتي :

١- الصين وروسيا انتهيتا تماماً أو إلي حد بعيد نحو المعونة الكاملة للبرنامج النووي الإيراني كما أن الإمداد بالأسلحة التقليدية وتطويرها أنتهي تقريبا ..
٢- إذا ظهرت احتياجات أخري تكميلية لإيران فيمكن التغاضي عنها بقفل العين ولو مؤقتاً من جانب الغرب وأمريكا .
٣- انتهت الصين وروسيا من عقد اتفاقات شاملة لمدة ٢٥ عاماً مع إيران ..

هذا هو الواقع المنتظر فلا مانع تماماً من أن يصدر أي حصار أو قرار شديد من الأمم المتحدة نحو إيران لا مانع من ذلك ويحظر أيضاً علي أي دولة أن تتعامل معها مجدداً ، ويشترط أيضا أن تشتكي إيران وبصوت عال جدا من هذه القرارات بل وتصرخ من قسوتها حتى يقول العالم العربي والدول الإقليمية المساوية له.

هذه هي القسوة الأمريكية .. وهذا ما جنته علي نفسها إيران " وما اشد ما ستلاقيه من حصار يؤدي بها إلي الاستسلام .

وهذا السيناريو المتفق عليه طبعاً .. مقابل ألا تعلن أبداً إيران عن إنتاجها لسلاح نووي بشكل رسمي .. يعني مثل إسرائيل وكوريا الشمالية وهذا يعني لنا أو بالنسبة لنا أنه محصلش وأنه لا داعي للفرح أو محاولة التقليد لأنه لم يعلن رسمياً .. وبعد هذا الوقت ننسي إيران كما نسينا كوريا الشمالية وكما نسينا إسرائيل من قبل .

ألستم معي في أن النسيان نعمة كبري من الله لنا وإن كنت ناسي بلاش أفكرك ..وغمض عينك تأكل ملبن وغمض الاثنين تأكل أرز مع الملائكة ..وتصبح علي خير ...! .

الفصل الثالث

نحو تعريف جديد للإرهاب

"الإرهاب" كلمة قديمة تم تفعليها من حقبة زمنية ليست بالقصيرة، ولكن حدث لها كثير من التطورات الجديدة كان منشأها الولايات المتحدة، لكنها الآن تزداد عالمية يوماً بعد يوم وجاء معها مشهد اجتماعي وسياسي جديد.. وفي الولايات المتحدة يبدو أن هذه الأمور مقبولة إلي حد ما ولكنها لا تحظي بهذه الدرجة من القبول في البلدان الأخرى ومن المؤكد أن كثيراً من البلدان ستبحث عن سبل لترويض الآثار المترتبة عليه وقد حدد معالم الإرهاب وعرفه أحد خبراء السياسة المصرية بقوله " إن الإرهاب أصبح نشاطاً مهنياً وظاهرة منظمة وليس سلوكاً انفعالياً تقوم به تنظيمات العنف وهي تستهدف غير العسكريين ولها أهداف سياسية .. وإن العالم كله أصبح ساحة واحدة للإرهاب.. " وهذا المعني يحوي الكثير من المفاهيم .. فلولا الدعم الذي يحصل عليه الإرهاب والأرضية الخصبة التي أوجد نفسه عليها وأوجدتها له المصالح السياسية الغربية وفق أهدافها لما حدث كل ذلك .. وقد تم ذلك من خلال تعاون مؤقت بستار حقوق الإنسان تارة وتارة أخري من أجل المساعدة في حرب ايديولوجيات أخري أثناء الحرب الباردة أو للضغوط علي بعض الدول من أجل هدف ما .

وليس الإرهاب هو القلق وعدم الاستقرار السياسي فحسب فهناك أيضاً بعض المفكرين الذين يدعمون فكرة الصراع وبوازع البحث عن الذات والوجود بعيداً عن السلام والوفاق الدولي لأن الصراع المسلح في ذاته وإن كان بعيداً عن الأهداف المشروعة وعودة الحق المسلوب قد خلف تابعاً لا يتحكم في نموه وقدراته أحد وهو الإرهاب بكل أشكاله التفجيرية والسياسية والعقائدية وبدافع من التطرف الأعمى والتعصب العقائدي بكافة أشكاله ودياناته أيضاً ..

وفي ألمانيا عبر المؤرخ ورجل السياسة "هنريخ فون تريتشكه" بقوله " تؤلب الحرب في الحقيقة الأمم بعضها ضد البعض الآخر ولكنها تقرب فيما بينها بطريقة معينة وذلك بإفهامها مواردها الخاصة وموارد الدول المجاورة وغالباً ما تكون الحرب أكثر فاعلية من التجارة الدولية كوسيط بين الشعوب والأمة التي تتشبث بالأمل الوهمي للسلم الدائم وتدخل حدود انعزالها المتعالي تنتهي حتماً بالانحطاط .. ففكرة القضاء علي الحرب وإلغائها من العالم ليست أملا بليداً فحسب بل إنها فكرة لا أخلاقية في أعماقها .. فلو تحقق هذا الحلم لشاهدنا ضمور بعض القوي الأساسية والسامية في النفس البشرية... ولكن عندما تسمع أمة من الأمم صوت الإنذار الذي يعلن أن الأمة في خطر وأن وجودها مهدد بالزوال تستيقظ

أفضل الفضائل وتنتشر روح التضحية والشجاعة بشكل حر وسام وبصورة لا نعرفها أثناء السلم.. " .

وقال المارشال " هلموث فون مولتكه " والذي غدا فيما بعد إمبراطوراً لألمانيا وحمل لقب " القائد الأعلى للحرب" .. " إن السلم الأبدي حلم إلا أنه ليس حلما جميلاً لأن الحرب حلقة في النظام العالمي الذي أراده الله.. و الحرب مهنة عنيفة وقاسية ولكن من يستطيع أن يخلص من آلامها وضرورتها في هذا العالم؟ أليست هذه الشروط هي وجودنا علي الأرض التي أرادها الله ؟ أليست هذه الشروط هي العناصر الضرورية للنظام الإنساني فماذا سيصبح المجتمع إذا لم يلزمه الشرط القاسي علي التفكير والعمل؟ لقد قال شاعرنا إن الحرب رهيبة كالجروح التي يصيبنا بها الله ولكنها طيبة مثل هذه الجروح وتشكل جزءاً من مصيرنا.

وقال الجنرال "سيكت" في كتابه " أقوال الجندي" Paroles d.un soldaro إن الذي نظر إلي الحرب مباشرة وحده في عينيها الداميتين وتأمل بعين الراصد ساحات حرب عالمية كان مضطرا إلي رؤية آلام الشعوب وأضحي شعره رمادياً تحت رماد البيوت المحترقة وكان يتحمل مسئولية موت وحياة كثير من الرجال، إن الجندي المتعلم الذي عركته الحرب يخشي الحرب أكثر بكثير من الحالم الذي لا يعرفها أبدا ولا يتوقف عن الحديث عن السلم ولا تثار الحرب بقلب فرح عندما يعرف الذي يثيرها فظاعتها حتى لو كان يعرف مع ذلك عظمتها والأفراح الهائلة القادرة علي إشاعتها" .

تلك عزيزي القارئ كانت جولة في الفكر الغربي أيضاً وبمختلف ميوله ورؤاه.. وهي تختلف عن الرؤية المصرية التي طالما نادت بها مصر قيادة وشعبا نحو الطريق السليم والمحدد لمحاربة الإرهاب الدولي بكافة أشكاله وعناصره، ولكونها عانت من الإرهاب لفترات طويلة وهي الآن علي حافة النجاح في التعامل معه وبصدق وشفافية وحقا لما تتمتع به قيادتها السياسية من طول بال تحسد وبحق عليه وبفهم للجذور والأبعاد، وتدعو العالم بأسره للعمل بها وهي " أولا " السلام الدولي بعيداً عن الصراع ألمصلحي وبشفافية كاملة لا تميل لأحد الأطراف وفق الهوى والنفوذ ولا تكيل بمكيالين وفقاً للمعايير الخاصة والاقتصادية والأيديولوجية .. لأن من عرف الحرب بقلب سليم ونفس شفافة لا يريد الحرب أو يدعمها أو يذهب إليها . وذلك لأن الحرب والصراع ألمصلحي والاحتلال والاستعمار هو بذاته الأب والإلهام "للإرهاب" .

ثانياً : البعد بالإرهاب والتعامل معه باتفاقات مؤقتة وفق الهوى " أي عدم تسييس الإرهاب في بوتقة الصراع السياسي لكونه أشبه باللعب بالنار لا تحمد عقباه.

ثالثاً : لابد أن يكون هناك تعريف شفاف للإرهاب وقانون دولي يحدد حجمه وأهدافه بعيدا عن الشطط السياسي وفق المصالح الخاصة ليعرف كل إنسان علي الأرض حقوقه وواجباته حيال المجتمع الدولي والإنساني بكافة أشكاله ودياناته ومعتقداته ايضاً .. ويتم فيه تحديد الفارق بين المقاومة المشروعة لعودة الحق وفق المعايير الدولية والحقوق المشروعة وبين الأهداف الاحترافية التي تشبه المرتزقة إلي حد كبير ؟! فلا تتوه المعايير وتعطي الغزو الفكري المجال للتولد السرطاني غير المحمود .. وتكون بالتالي تهمة الإرهاب عامة ومطاطة تلصق بكل طائفة أو دولة دون عدل أو مساواة ؟! وهذا ما نادت به ولا زالت تنادي ولكن هيهات أن يستجيب المجتمع الدولي أحادي القطبية أو القطبية كلها وفي هذه الظروف الصعبة بالذات .. ؟! ولكي يكون الأمر واضحا وجليا لك عزيزي القارئ وجب دراسة نماذج خلط السياسة بالإرهاب والتهديد بالإرهاب لتحقيق أهداف سياسية.. والنموذج الأول هو المشكلة الإيرانية الأمريكية علي اعتبار أنها من محور الشر أو الدول الراعية للإرهاب من المنظور الغربي عامة والأمريكي علي وجه الخصوص وكيف تم ويتم التعامل معها بالمعايير السياسية الحالية.

وقد لخص العراب الأمريكي للسياسة الأمريكية " هنري كيسنجر" سلبيات النظام الإيراني الحالي وكيف كان الصبر الأمريكي بال حدود (علي الأقل حتى الآن) في كتابه الأخير "نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين" . ذيول أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها علي العالم. بالنقاط الآتية:

١ ـ الاختطاف الذي استهدف أمريكيين وغربيين آخرين في بيروت خلال الثمانينيات كان من منظمات مدعومة وممولة من إيران . كما قتل عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت منهم.

٢ ـ احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسياً أمريكيا كرهائن لمدة أربعين شهراً.

٣ ـ تفجير الثكنات العسكرية في "الخبر" في السعودية والتي أسفرت عن مقتل تسعة عشر أمريكياً في عام ١٩٩٦ طبقاً لمجموعات ترعاها إيران.

٤ ـ تطوير القدرات النووية السرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة من الغرب مع بعض الدعم من روسيا (ويبدو أن الصين قد ألغت وأنهت دعمها السابق) ثم استعرض العلاقات الأمريكية الإيرانية بقوله : "ثمة أمم قليلة في العالم تملك الولايات المتحدة الأمريكية أسبابا أقل للتشاجر معها أو مصالح أكثر توافقا مما هو الحال مع إيران ؟! وليس لدي الولايات المتحدة مصلحة مع مطلب إيران بالاستقلال .. فقد شعر العديد من صانعي السياسة الأمريكية بمن فيهم " أنا " بالامتنان العميق لدعم الشاه للولايات

المتحدة في أزمات الحرب الباردة المختلفة (عفوا كيسنجر . وماذا كان مصيره معكم) .. غير أن حافزنا الأساسي لم يكن العاطفة بقدر ما كان تقدير أهمية جغرافية إيران ومواردها ومواهب شعبها..

باختصار لا يوجد حافز جيوسياسي أمريكي للعداء بين إيران والولايات المتحدة .. وقدر إيران لعب دور حيوي وحاسم أحياناً في الخليج العربي وفي العالم الإسلامي .. ثم ختم الاستعراض بنصيحة " إنني قلق من محاولة الاستخدام المبالغ فيه للعقوبات الدولية .. " !! وعلي ما يبدو عزيزي القارئ فقد حددت وسارت أمريكا خلف " الإمام " "كيسنجر" بكل اقتناع ورضا نادر وحددت المطلوب من إيران :

١ – التخلي عن تصدير الثورة بالقوة والتدمير.

٢ – كبح الارهاب.

٣ – وقف التدخل في دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط.

٤ – وقف البرنامج النووي العسكري الإيراني .

وبذلك يكون الهدف الاستراتيجي (إن نجح) هو بذل مجهود رئيسي للتوصل إلي اجتماع يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تجاه إيران وإتباع سياسة ثابتة ومتماسكة وتصالحيه.. وبذلك يمكن استعجال اليوم الذي تصبح فيه إيران مستعدة لتعاون بعيد المدى – ويكون السبيل والطريق إلي هذا بتعيين ممثل سري في البداية ثم حوار تمهيدي يتبعه إعلان رسمي أو شبه رسمي وبخطوات محسوبة ومرغوبة لكلا الطرفين وتلك عزيز القارئ كانت رؤية كاتب تحتمل الخطأ والصواب للنقطة الأولي حول تسييس الإرهاب أو بمعني أدق استخدام "الإرهاب" في أغراض سياسية أحادية القطبية أو القطبية كلها وبعيداً عن قانون الإرهاب أو حتى تعريفه لدولة كانت محور الشر أو داعمة للإرهاب وممولة له من وجهة النظر الغربية والأمريكية .. ولكن إذا كنت من هواة مشاهدة الأحداث في الكواليس أو باحثاً عن الحقائق خلف الأبواب فانظر وتأمل ولكن بحذر ودون أن تتكلم.

(١) استبعد البيت الأبيض الأفكار العسكرية والخطط التي أعدها البنتاجون والمخابرات المركزية بعمل عسكري غير مأمون العواقب وغير مناسب سياسياً في الظروف الحالية سواء قامت بذلك أمريكا أو إسرائيل بدعم أمريكي خاصة أن أمريكا مقدمة علي انتخابات رئاسية جديدة ولا ينبغي أن يفتح النظام الحالي ملفاً قد لا يغلق حالياً وتتحمل تبعاته الرئاسة الأمريكية القادمة ..

(٢) إن ما يمكن دفعه من ثمن للسلام أو التهدئة في الشرق الأوسط قد يكون باهظ التكاليف كما وضح من خلال مباحثات مؤتمر السلام في " انابوليس" والشكوك العربية حوله وطلب ضمانات للتطبيق قد تفوق الوعود الأمريكية لإسرائيل بعدم الضغط عليها للعودة إلي حدود ١٩٦٧ (من بوش لشارون) .

(٣) الانتظار لنتائج المباحثات السرية والتي حققت تقدماً ملموساً مع إيران طبقاً لنصائح كيسنجر وساسة البيت الأبيض المؤيدين لها ؟!! ولذلك تم سحب العرض الأمريكي من مجلس الأمن بتبني أمريكا لتطبيق مقررات مؤتمر السلام في " أنابوليس" وإضفاء شرعية دولية عليها لإلزام كافة الأطراف بها وهذا لم يعد مقبولاً بعد تقدم المباحثات مع إيران واستبعاد الحل العسكري وهذا ما أدي إلي سحب المشروع الأمريكي بعد عدة ساعات من تقديمه وبحجج وهمية وهلامية لم تهضمها العقول السياسية العربية بعد ... !! .

(٤) وافقت إيران علي المطالب الأمريكية الأربعة التي حددها هنري كيسنجر ولكن بالثمن الذي وجدته مناسباً فالمفاوض الإيراني شرس ولا ينخدع بتحوير الألفاظ أو الحلول الوسط والتعاريف الهلامية ويعرف ماذا يأخذ أو يناسب ومتى يدفع وماذا يكون الثمن وفقاً لمصلحته الشخصية وما تقضيه الظروف الحالية والمواقف الدولية والإقليمية .. وتدرك ذلك أمريكا أيضاً فهي تعطي وتتعامل مع الجانب الإيراني بوضوح وما يمكن تطبيقه فعلا " ولكن يبقي في القلب ما فيه " انتظاراً للجديد والكل يأمل في أن يكون لصالحه ووفق هواه لعل الرياح تأتي بما تشتهيه السفن والأنفس.

(٥) أعلنت أمريكا وفق الاتفاق وببيان رسمي محسوب لكونه شبه رسمي ومن جهاز أمني (سي – آي – إيه) وليس علي المستوي الحكومي ايضاً وتلك بعض نقاطه الرئيسية:

أ – نعتقد وبدرجة عالية من الثقة أن إيران أوقفت في نهاية ٢٠٠٣ برنامجها النووي العسكري وبدرجة متوسطة من الثقة أن البرنامج لم يستأنف منتصف العام " لاحظ دقة الألفاظ والملاحظات أنه متفق عليه بياضاً لوجه الطرفين واختيار تاريخ سابق يناسب مكانة إيران الإقليمية والإمبراطورية الأمريكية العالية .. " .

ب – إقرار طهران وقف برنامجها للتسليح النووي يوحي بأن طهران أقل تصميماً علي تطوير أسلحة نووية مما كنا نعتقد منذ عام ٢٠٠٥.

جـ - الوسيلة المرجحة لإيران لإنتاج كمية كافية من المواد الانشطارية لصنع قنبلة نووية هي تخصيب اليورانيوم الذي بدأته في عام ٢٠٠٦.

د – وكالة الاستخبارات لديها ثقة أن إنتاج كمية كافية لإنتاج أسلحة هو عام ٢٠٠٩ لكن الاحتمال ضئيل جداً .. ! .

هـ - لن تكون إيران قادرة تقنياً علي إنتاج ومعالجة كمية كافية من البلوتونيوم لأسلحة نووية قبل عام ٢٠١٥.

و – قرار إيران وقف تطوير برنامجها النووي العسكري في عام ٢٠٠٣ جاء رداً علي الضغط الدولي (وهذه النقطة موجهة بالأخص للدول العربية).

وإلي هنا عزيزي القارئ فقد نجحت علي ما يبدو الوصفة الكيسنجرية وعادت الأمور في الشرق الأوسط لما كانت عليه هادئة ومستكينة وثابتة بغير وعود (ولا عزاء ..) وعادت عملية بناء المستوطنات إلي معدلها العادي والمقدر وعاد السلام الإقليمي للهدوء حكما قدرته ورأته السياسة الأمريكية .. وسمحت أمريكا لإيران بحضور الاجتماع الأخير لدول مجلس التعاون الخليجي بكل ترحيب وبضوء أخضر تم فيه التفاهمات بين الدولة المضيفة ودول الخليج صاحبة المكان حتى أن بعض الدول الخليجية لم تكن تعلم بحضور الرئيس الإيراني " أحمدي نجاد " لهذا المؤتمر وذلك علي لسان وزير خارجية الكويت ؟! وإلي هنا فقد هانت أنفسنا علينا فلماذا نستغرب أن نهون في عيون الآخرين ؟! .. والسلام في المنام.

الفصل الرابع

إيران والغرب ..... والحرب

ما أراه وتتحدث به النجوم وأفلاك السياسة الدولية والإقليمية وأحداث التاريخ هو رياح وغيوم، وكل ذلك يعني أن المنطقة الشرق أوسطية مقبلة علي أحداث جسام ، ومن المؤكد أيضا أن مفاتيح التهدئة أو صمامات السيطرة علي الأحداث لن تكون سهلة أو مطمئنة كما تخيلها واضعو الخطط والسياسات ، فدوما ما تكون الخطط النظرية غير متطابقة مع الواقع العملي .. وان بدا ناجحا فقد يختلف عند الممارسة والاستخدام ، والغزو الأمريكي للعراق وتجربة فيتنام مثال علي ذلك ، ولكن تبقي الشعوب دائرة في مسارات أشبه بالنجوم والكواكب وبطاقة كامنة بداخلها أو مكتسبة من أرواح الشباب وأموال الكادحين، وإهدار لنعم الله وطمع ليس في الجزء الأكبر ولكن بجشع في كل ثروات العالم . وهي رؤية جديدة أملتها حقائق وإحداث متتالية حول احتمالات ضربة عسكرية لإيران وما يصحبها من تداعيات علي الشرق الأوسط وربما العالم بأسره وهي جولة بين أطراف المشكلة ولاعبيها برغبة أو اضطرار وإلي نقطة البداية.

بالنسبة لأمريكا يتلخص الموقف الأمريكي في حتمية المواجهة مع النظام الإيراني لتخفيف الضغوط علي دول الخليج وإسرائيل أيضاً، ووفقاً لنظرية استراتيجية أمريكية بعدم السماح بقوة ايديولوجية مهما كان السبب أو التضحيات وللمحافظة علي المكانة والوضع الأمريكي للإمبراطورية في النظام الدولي الحالي وحيد القطبية . وللحاجة والضرورة أيضاً.

بعض المحللين المتخصصين في الشئون النفطية ومنهم " روجر هاورد " يري " أن احتياج أمريكا من النفط للمركبات فقط " سيارات خاصة وشاحنات" يحتاج إلي ما يقرب من ١٠.٦ مليون برميل من النفط يومياً (بحساب تدريجي لمعدل استهلاك الفرد) إلا أن بعض السياسيين قلل من تلك الإحصائية إلي ما يقرب من ٢.٦ مليون برميل من النفط يومياً بخلاف باقي الاستخدامات الصناعية والبتروكيماوية ومع الفارق بين الرقمين إلا أن الاحتياج والحاجة الأمريكية للنفط في أمريكا أصبحت ضرورة حتمية للدفاع عن الذات الأمريكي نفسه وليست مسألة مصالح أو ترفيه لرجل الشارع الأمريكي وهي ضغوط لم يعد رجل السياسة الأمريكي في باحة من الخيارات والوقت للتعامل معها.

من عجب الأقدار أن تتغير كل المفاهيم الثابتة نتيجة لتغير الأحداث وبصورة غير مسبوقة في العصور السابقة، فمن الطبيعي أن تكون قوات الإمبراطورية الأمريكية وحيدة القطبية المهابة والمكانة التي تؤدي إلي الردع بمجرد نزولها إلي أرض الواقع ومسرح الأحداث ولكن حدث عكس ذلك تماماً .. فقد تحولت القوات الأمريكية في العراق والقواعد الأمريكية في الخليج إلي نقطة ضعف في الخطة الأمريكية لضرب إيران حتى لا تطولها نيران وصواريخ إيران.. ولم يعد الداخل الأمريكي يتحمل خسائر زائدة عما حدث في العراق وأفغانستان ، فتحولت القواعد والقوات إلي نقاط حيوية واجبة التأمين والدفاع عنها، ومن هنا لجأت أمريكا إلي تخفيف العبء عنها، بعيدا عن مسرح العمليات المقبلة، وكان الاختيار " بحر قزوين" فتعاقدت أمريكا مع اكبر شركة للأمن وهي في الواقع مرتزقة وهي شركة (black – Water) ومعناها الحرفي المياه السوداء والمقصود بها " المستنقع " أو " العمليات القذرة " وهي شركة مكونة في اغلبها من قادة وجنود مسرحين في أمريكا اللاتينية " لدقة الشبه " مع أشخاص مسرح العمليات ويتمتعون ببنية قوية وأغلبهم من جمهورية " شيلي " عبر عقود مغرية وبتسهيلات تسليحية متقدمة للعمل والتدريب في ارض " أذربيجان " ، وما أن علمت إيران بالإعداد والتجهيز والتدريب حتى سارعت بتشكيل قوات خاصة نظامية تم إعدادها لمواجهة هؤلاء المرتزقة منعا للتخريب والإزعاج والصداع المؤلم أثناء العمليات المرتقبة، وعلي المستوي السياسي سارعت بعقد مؤتمر " دول القوقاز" الستة في طهران وبحضور " بوتن" الرئيس الروسي آنذاك ، وما أن علمت أمريكا بسلبيات المؤتمر عليها حتى سربت معلومات عن خطة لاغتيال " بوتن" في طهران أثناء انعقاد المؤتمر ولم تنطلي اللعبة علي (K.G.B) ، وعقد المؤتمر ونص في بيانه الختامي البند ١٤ ، ١٥، ١٦ علي عدم جواز استخدام أراضي دول "بحر قزوين" في العمل ضد أحدي دوله ! وغضت البصر إلي حد بعيد عن بعض الطلبات التي لم تكن لتوافق عليها، ولكن لكل مقام مقال فقد تساهلت مع البطء في الإعداد والتجهيز لمفاعل "بوشهر" مع الجانب الروسي وأيضاً إيقاف تنفيذ مصنع الطائرات القاذفة الثقيلة وبعيدة المدى " توبوليف" والذي وعدت روسيا إيران به وعلي أراضيها ، فهدفها أبعد وأعمق من ذلك وهو إتمام الجلوس علي الناصية النووية.

من هنا فإن زيارة جورج بوش وتصريحاته في إسرائيل بمناسبة الذكري الستين لها ليست زيارة ودية أو تعاطف فقط لصديق وحليف، لكنها زيارة عمل واجبة " ووجب علينا أن نفهمها بهذه الصورة" ، وزيارة مساندة واجبة وحتمية بين الحلفاء ولحاجة إسرائيل إليها في أحداث مقبلة، ورسالة لكل أطراف اللعبة الشرق أوسطية بموقف حاسم وحازم تجاه

إسرائيل وربما تكون تأييداً لبعض المحللين السياسيين في واشنطن بأن الضربة ستكون أمريكية وهي تحليلات لم ترق بعد إلي اليقين.

أما عن الموقف الروسي فهو، لم يبعد كثيراً عن مسرح الأحداث سواء بالرغبة أو الحتمية ولكن ما يسترعي النظر هو أنها لم تترك أية فرصة دون التقييم وبالثمن المناسب، فحضرت مؤتمر " دول بحر قزوين" ومعها أجندة بالطلبات طبقاً للمعروض، وهو أن تكون السيطرة علي "بحر قزوين" في حدود سطح البحر وليس في العمق، وحرية الغواصات الروسية في العمل في بحر قزوين ، وتقاضت إيران ايضاً، وصدر البيان الختامي متوازناً بين العرض والطلب.

كل ما كنا نعرفه عن معركة "خليج الخنازير" في كوبا هو انتصار أمريكي مريع ومريح أيضا بعد أن لوحت أمريكا بحرب نووية تأتي علي الأخضر واليابس علي سطح الكرة الأرضية بكاملها، ولكن ظهرت وثائق حديثة غيرت كل المفاهيم ولم تكن معلنة حتى أفرج عنها أخيرا، وهي أن روسيا لم تذهب إلي كوبا استعراضا للقوة أو بغير حسابات دقيقة ومدروسة ، ولكنها وفقاً لمعايير فنية وأمنية عسكرية نجحت تماماً في الوصول بالصواريخ الروسية فوق قواعدها علي الأرض الكوبية وملاصقة للحدود الأمريكية ذاتها وليست حبا في "كوبا" أو عشقا لبطولة كاسترو أو حتى دعما له ، ولكن كان لها هدف آخر يتلخص في التعبير الدارج " سيب وأنا أسيب" ، فقد خشيت روسيا من الصواريخ الأمريكية علي أرض " تركيا " والموجهة بالقرب منها، وفي ذات الوقت كانت تريد من أمريكا أن تبعدها عن أراضيها وكان من نتائج المفاوضات السرية وغير المعلنة أن تنسحب أمريكا بصواريخها من تركيا حتى تنسحب روسيا من كوبا، وتم ذلك بالفعل وسرا غير معلن خفي عشرات السنين، ومن عجب الأقدار أن أمريكا أعادت نصب شبكة الصواريخ هذه الأيام (طبقاً لما تناقلته وكالات الأنباء ٩ ، ومرة أخري ولكن مع صمت روسي ، فهل يكون ذلك طبقاً لاتفاقات خلف الأبواب المغلقة بين القوي الكبرى تخص الأحداث القادمة بإيران خصوصا أن كل شئ بثمن؟

أما الاتحاد الأوروبي وهو عضو في تحالف رسمي وحتمي وثابت مع السياسة الأمريكية ويتمثل في هيكل رئيسي هو فرنسا القادم الجديد وبعد طول غياب وبريطانيا " الحليف التقليدي " والمنضم حديثا " ألمانيا" التي لها مصالح اقتصادية مع إيران تبلغ ما يقرب من ٤.٦ مليار دولار، وعلاقات خاصة بما يعادل ٦٠٠ مليون مارك ألماني " العملة الألمانية القديمة" ، ومع ذلك فهل يتحمل الاقتصاد والشركات الألمانية التضحية بهذا المبلغ في مقابل التحالف الجديد، (أحدي منغصات ومعضلات التحالف والتوافق الأوروبي) وهذا

إلي جانب ما تعانيه السياسة الأوروبية (باقي الدول) من التوفيق بين المصالح والعلاقات الاقتصادية وما تفرضه المصالح السياسية والتحالفات الحتمية، وقد ظهر ذلك بجلاء في مناقشات الاتحاد الأوروبي حول المسألة الإيرانية، فقد أعلن مندوب الاتحاد الأوروبي أن المندوب الأمريكي كان يصرخ بصوت عال أمامي خلافا للأعراف الدبلوماسية وعلي ما يبدو أنه يتعرض إلي ضغوط عنيفة في " واشنطن" ، وعلي الرغم من أن العديد من الألمان يري أن التصريحات الأمريكية بخصوص "إيران" تعكس سياستها التوسعية بدلا من كبح جماح هذه المبالغات، ودبلوماسي آخر صرح بالقول " بأننا بحاجة إلي حلول دبلوماسية وليس إلي تهديدات باستعمال القوة، غير أن الحقيقة هي أنه لم يكن يوجد لدي أي سياسي ألماني لا الوسائل المادية ولا الشجاعة السياسية للوقوف في وجه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تتصرفان بطريقة شديدة الشبه بتصرف رئيس الوزراء البريطاني " نيفيل تشامبرلين" في عام ١٩٣٨ عندما أذعن لمطالب " هتلر " بشأن إقليم " السوديت" في تشيكوسلوفاكيا في حين رفضت أمريكا منح أوروبا أي هامش للمناورة في هذا الصدد ومع هذا مايزال التحالف الأوروبي الأمريكي في إطار آمن من التفكك.

بالنسبة للصين يعود التحالف التجاري بين " بكين و "طهران " إلي منتصف التسعينات ومنذ ذلك الوقت يمكن القول إن إيران كانت تساعد " الصين" علي تشكيل تحد لهيمنة "أمريكا" العالمية بطريقتين متمايزتين وكانت تعمل علي إكساء التحدي الاستراتيجي الطويل الأمد الذي تمثله " بكين" لأمريكا فقد قفز الوارد الإيراني من مجرد نصف مليون برميل عام ١٩٩٢ إلي ١٦.٨٧ مليون برميل في عام ١٩٩٤ وبعد عامين وصل إلي ٢٦.٤٣ مليون برميل وفي عام ٢٠٠٤ تحولت إيران إلي ثاني أكبر مصدر للنفط إلي الصين وفي ذات العام انتزعت إحدى الشركات الصينية عقداً بدأ تنفيذه في عام ٢٠٠٨ لاستيراد ما قيمته ٢٠ مليار دولار من الغاز الطبيعي الإيراني المسال لأسواقها المحلية وغير ذلك الكثير وهذا للاستدلال فقط، ومن هنا كان الموقف الصيني حجر عثرة في حلق السياسة الأمريكية لإضفاء الشرعية علي العقوبات الغربية علي "إيران" أو حتى ضربها من خلال الأمم المتحدة، ولكن سرعان ما أشعلت أمريكا نارا كانت خامدة في إقليم "التبت" وعادت تصريحات وقلاقل " الدلاي لا ما " من جديد ثم عادت الأمور إلي التهدئة من جديد بإشارة أصبح واحدة من " أمريكا " فهل ضحت الصين بالمصالح مقابل الترضية الأمريكية ، أم أن هناك مصالح واتفاقات تحتفظ كل منهما بها تحفظ التوازن بين الحاجة ومتطلبات السياسة وتم الاتفاق عليها خلف الأبواب المغلقة؟ هذا ما ستسفر عنه الأحداث والمواقف المقبلة.

علي العكس من ذلك فإن كوريا الجنوبية هي حليف أمريكي بحكم التاريخ والواقع العسكري أيضاً علي الأراضي الكورية الجنوبية، ولكنها في موقف صعب للغاية للموائمة بين ما تقتضيه السياسة الخارجية والواقع علي الأرض من الاحتياج إلي الغاز الإيراني لمتطلبات الحياة وليست الرفاهية فقط، فماذا تفعل كوريا الجنوبية في استثمارات عالية في إيران وعقود أبرمت بقيمة ٤.٦ مليار دولار لتنمية المرحلة الرابعة والخامسة لحقول الغاز العملاقة في إيران تولتها من الناحية الهندسية شركة " هيونداي" واستثمارات نفطية أخري بقيمة ١.٦ مليار دولار تتم حالياً لتنمية حقول الغاز ولكن هذا الاختلاف هل يقوض القوة الأمريكية بطريقة أخري أكثر مكرا إذا تمادت "واشنطن" في محاولاتها شراء ولاء أي بلد تغريه الإغراءات للنفط والغاز الإيرانيين مثلما فعلت أمريكا مع "الهند" في يوليو عام ٢٠٠٥ لمنحها تقنيات نووية عالية تحتاجها بشدة لتوليد الطاقة تعويضا عن النفط الإيراني، ولكن في المقابل فإن التسريب النووي قد يؤدي إلي عواقب وخيمة وهذا ما قاله " روجر هاورد" المحلل السياسي في مجلة " نيو – ستيتمان" .

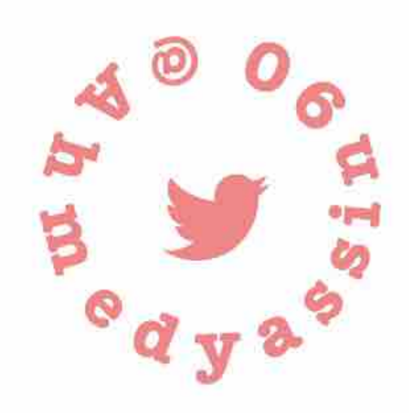
هناك أيضاً تركيا التي لم يعد لديها ما تبقي عليه مع الغرب وأمريكا بعد أن خذلتها السياسة الأمريكية في الضغط والمساندة علي القوي الأوروبية لضم تركيا للاتحاد الأوروبي وبعد التعثر الملموس الذي وصل إلي حد الرفض تقريبا ولم يعد أمامها إلا العودة إلي العمامة بعد رفض الشركاء لها لارتداء القبعة الأوروبية فأصبحت لا تغامر إلا وفق مصالحها وارتباطها مع حلف "الناتو" فهي تسمح بقواعد صواريخ طبقاً لاتفاقيات "الناتو"، ولكنها أيضاً رفضت السماح للطائرات الأمريكية لتضرب "إيران" من أراضيها وفقاً لما أعلنته وكالات الأنباء مؤخرا فالوضع لايسمح مع الزى الجديد (العمامة) وأيضاً الثمن ليس بالكافي للمغامرة وهذا ما صدم "ديك تشيني" في مباحثاته مؤخرا وخاصة مع جنرالات الجيش التركي فكل شئ طبقاً للعرض والطلب والثمن ايضاً.

بالنسبة لإسرائيل، وقد تناولت هذا المحور عدة مرات، لكن دائماً ما تأتي الأحداث بالجديد حيث تري إسرائيل أن إيران بإصرارها علي عدم القبول بالحزمة الغربية المليئة بالحوافز لكونها تتعارض مع العصب الرئيسي (C.N.S) للأهداف الاستراتيجية الإيرانية فسيؤدي ذلك حتما إلي الذهاب إلي خط التصادم علي ضفاف نهر " الفرات" وهو الخط الأعلى الأزرق علي العلم الإسرائيلي وهو هدف استراتيجي وآمال في العمق والقلب وتراه ايضاً إيران القدسية والعتبات وكربلاء وجذور أيدلوجية لازمة لتتويج الآمال، وهذا الخط أراه حتميا لكلا الطرفين لم تختره كلاهما، ولكن رتبته الأقدار ولا يغني حذر من قدر ومن هنا يكون الدافع والأساسي والرغبة أيضاً لدي إسرائيل للإسراع بالاستباق والوقاية فلابد

من الاشتراك في الأحداث المقبلة أو حتى المقاولة بكاملها وهذا لايمنع أيضاً من الحصول علي الثمن والاستفادة بدلاً من الاضطرار إلي الذهاب وحدها وربما في توقيت غير مناسب وليس بقوة الدفع والرغبة والدعم الأمريكي والغربي لتأديب وتهذيب وإصلاح الجانب الإيراني أمام العرب والاتجاه نحو خطه الشرق الأوسط الجديد وقبل الذهاب نحو القدر المحتوم علي ضفاف الفرات في وقت وظروف قد تكون غير مناسبة، أو صعبة أو مستحيلة، ومن هنا فلابد لإسرائيل من قبول التهدئة مع الفلسطينيين وتهدئة الشارع العربي وتأمين الداخل لمزيد من التركيز نحو إيران وما المانع في ذلك مادام في طور التهدئة المؤقتة ويمكن الرجوع إلي المواقع الأصلية ونقطة البداية من جديد مع أول صاروخ للقسام يأتي دائماً بعد صيام طويل وليس مع أذان المغرب في الأعم والأغلب من الأحوال.

وسط كل هذا يأتي موقف العرب وهو موقف واضح وموحد أيضاً في الرغبة بأن يخلو الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل لكل من فيه بما فيهم إسرائيل ومع ذلك فيوجد مواقف للتأمل حيث اللقاء في مؤتمر قمة التعاون الخليجي منذ شهور قليلة كنت أراه لقاء السحاب في المفاجأة والتشابك بالأيدي وفي بقعة ضيقة هي قدر نقاط الالتقاء وبعيدا عن الاختلاف أو تأجيله ولم يستمر ذلك لكونه ضد الطبيعة والخلفيات أيضاً، وبنفس القدر والقيمة كانت العودة إلي الواقع والحقيقة في التصريح السعودي بأن وراء أحداث لبنان ومواقف حزب الله التبني والتأثير الإيراني وهي معلومة ليست بالجديدة بل تحولت إلي مسلمات للأمور والمعطيات في الشرق الأوسط ولكن المغزى هو التصريح الرسمي والتعبير عن الواقع وبمساحة نقاط الخلاف وبصراحة ما ستأتي به الأيام وتنذر به الرياح قريبا، وسارعت ايران بأن التصريح لا يتفق مع ما تم الاتفاق عليه مع الملك " عبد الله" وسارعت أمريكا بالإعلان عن اتفاقية للتعاون النووي السلمي مع السعودية وحماية البنية التحتية، هل يكون ذلك من أجل الطاقة، وهل السعودية في حاجة إلي ذلك، أم أنها رسالة إلي الجانب الإيراني في أن أمريكا لن تقف مكتوفة الأيدي أمام القلق في دول الخليج كافة وأمام الطموحات النووية الإيرانية ، فهي رسالة سياسية وربما عسكرية أيضاً، وقد ردت السعودية بالكرم العربي المعهود بزيادة الإنتاج ٣٠٠ ألف برميل يومياً، وعلي الرغم من أن أحداث التاريخ وسير الفتوحات الإسلامية المؤكدة التي تقول إن "رستم" قائد الدولة الفارسة قتل في معركة القادسية أثناء محاولته الهروب والنجاة بنفسه في عرض النهر وصاح الأعرابي الذي قتله قائلاً" قتلت رستم ورب الكعبة" إلا أن الأسطورة الإيرانية تقول بأنه كان قائدا ورعا يقدس نعم الله التي أصبغها علي عباده المتقين وكان شجاعا ايضاً، وفي المقابل وبالطريقة الحديثة توجد أسطورة أمريكية إنتاج " هوليوود" في فيلم سينمائي بأن أمريكا اخترعت أجهزة حديثة تعدي الزمن وأحداث التاريخ وقامت بتعديل نتائج حرب "

بيرل هاربر" وانتصر الأسطول الأمريكي فيها انتصاراً حاسماً ؟! ترى عزيزي القارئ ماذا ستكون نتائج حرب الأساطير على أرض الواقع .. لست أدري.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الخامس

إيران تبحث عن موطئ قدم

تقع إيران في قلب المنطقة الزاخرة بثروات النفط والغاز والتي تبدأ من كازاخستان شرقا وتنتهي في العراق غربا وتبدأ من شمال بحر قزوين شمالا وتصل إلى دول الخليج جنوبا، لتشكل أكبر مخزون للطاقة الهيدروكربونية في العالم تعتمد عليها الاقتصاديات الكبرى في العالم خصوصا أوروبا وآسيا لاسيما اليابان والصين والهند.

القواسم المشتركة

وقد أوجد الانهيار السوفيتي فرصة ذهبية لإيران في الخروج عن طوق الحصار الأميركي المفروض عليها عبر التحرك نحو دول آسيا الوسطى وإيجاد أرضيات مشتركة معها على الصعيدين الاقتصادي والثقافي بعيدا عن شعارات الثورة الإسلامية التي طالما شكلت هاجسا كبيرا لدى أصدقاء إيران قبل أعدائها.

تتقاسم إيران مع تركمانستان حدودا مشتركة وامتدادا عرقيا تركمانيا داخل إيران وتشارك كازاخستان في بحر قزوين وتشارك كذلك طاجيكستان اللغة وبشكل عام تشترك مع آسيا الوسطى في أرضية الدين الإسلامي والتاريخ المشترك رغم كون إيران شيعية على خلاف مسلمي آسيا الوسطى ذوي الأكثرية السنية.

مصالح إستراتيجية

ويبدو أن مصالح إيران الإستراتيجية تتركز حاليا في الحفاظ على العلاقات السياسية الفعالة مع دول آسيا الوسطى بما يسمح بالتوسع التجاري والاستثماري على المدى الطويل خصوصا في مجال الطاقة، وفي الوقت نفسه لتساعد هذه العلاقات إيران في الخروج من العزلة الدولية والحصار الأميركي عليها.

وتسعى إيران لتنفيذ هذه السياسة عبر العلاقات الثنائية مع كل دولة على حدة وكذلك

في إطار التحالفات الإقليمية مثل منظمة التعاون الاقتصادي إيكو، ومؤخرا عبر منظمة شنغهاي للتعاون حيث تسعى إيران للانضمام إليها بدعم صيني وروسي رغم ما يعترضها حاليا من صعوبات بسبب الضغوط الأميركية.

وتحظى كل من تركمانستان وطاجيكستان باهتمام إيراني كبير نظرا للحدود المشتركة مع تركمانستان واللغة والثقافة المشتركة مع طاجيكستان، وأما بقية الدول فلم تتجاوز العلاقات معها مستوى الرسميات والتعاملات العادية.

فالعلاقات مع تركمانستان تتمثل في:

- وجود مشاريع اقتصادية مشتركة في مجال الطاقة والغاز ونقلهما إلى الأسواق العالمية
- شبكة من الطرق وخطوط السكك الحديدة لربط تركمانستان ببقية دول آسيا وبتركيا ومنها إلى أوروبا.

أما النفوذ الإيراني القوي فيظهر في طاجيكستان حيث لعبت إيران دورا مهما في مفاوضات السلام الطاجيكية فترة الحرب الأهلية ١٩٩٣-١٩٩٧ بين المعارضة الإسلامية وحكومة الرئيس إمام علي رحمانوف، كما أن العمل المشترك بين دوشنبه وطهران لدعم الحكومة الأفغانية ضد حركة طالبان في فترة ما بين ١٩٩٦- ٢٠٠١ مهد الأرضية للنفوذ الإيراني في المنطقة.

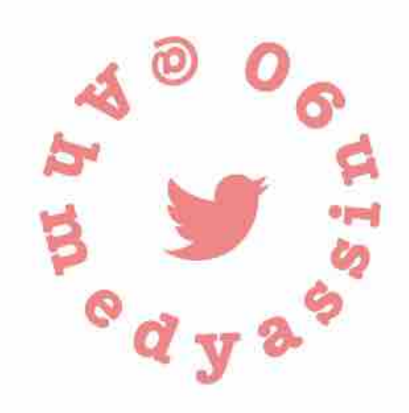
وتشكل إيران وأفغانستان وطاجيكستان ثلاثية الدول الناطقة باللغة الفارسية وتسعى طهران لدعم الجوانب الثقافية عبر تعميم اللغة الفارسية في طاجيكستان التي ما زالت تتعامل رسميا باللغتين الروسية والطاجيكية وبالكتابة السيريليكة.

كما أن طاجيكستان تشهد حضورا قويا للوسط الفني الإيراني حتى أولئك الممنوعين في إيران لتقديم أعمالهم الفنية بين الشعب الطاجيكي في محاولة مستمرة لربط طاجيكستان المستمر بالثقافة الفارسية الإيرانية.

لقد شكل الصراع الإيراني الأميركي دائما أحد أهم الأسباب التي تمنع دول آسيا الوسطى عن بسط علاقات وطيدة مع طهران، كما أن إيران لا تملك الإمكانيات

اللازمة للعب في ملعب آسيا الوسطى مع لاعبين كبار مثل روسيا والصين والولايات المتحدة الأميركية، وربما هذا هو الذي دفع طهران للبحث عن أدوار ثانوية في المحور الصيني الروسي الجديد داخل منظمة شنغهاي وطالبت بعضوية كاملة فيها.

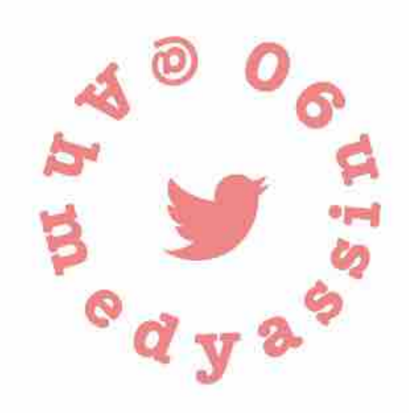
ومن المتوقع في المستقبل المنظور أن لا يحدث أي طفرة في العلاقات الإيرانية بآسيا الوسطى رغم بعض المشاريع الرامية لربط إيران بأوزبكستان وطاجيكستان عن طريق شمالي أفغانستان وكذلك محاولة تصدير الغاز التركماني إلى الأسواق العالمية عبر إيران.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الباب السادس

{ إيران وأمريكا }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

بين الرغبات الأمريكية والأمانى الإيرانية

قال (برناردشو) " إن أمريكا ليست دولة وإنما كونسورتيوم شركات متعددة الجنسيات يرأس مجلس إدارتها رجل يتربع سعيدا في البيت الأبيض ويحمل لقب الرئيس" .. وربما لم يشهد التاريخ الأمريكي تداخلاً في المصالح بين الإدارة والمجمع النفطي الأمريكي مثلما شهدته إدارة الرئيس الأمريكي الحالي دبليو بوش خاصة انه رجل نفطي عمل قبل وصوله للحكم في البيت الأبيض في مجال التنقيب عن النفط في تكساس ولذلك لم يكن غريباً أن تضم إدارة بوش الأولي ستة أعضاء كانوا يعملون قبل توليهم مناصبهم العامة في شركات كبيرة للنفط " وديك تشيني" نائبه كان رئيسا لشركة " هاليبرتون" للطاقة حتى عام ٢٠٠٠ " وكوندوليزارايس عضو مجلس إدارة شركة " شيفرون تكساس" ورامسفيلد شريكا للرئيس بوش في شركة (إنرون) العملاقة للطاقة .. كما استثمر ما يقرب من مائة شخص من مسئولي البيت الأبيض باستثمارات تقترب من ١٤٤.٦ مليون دولار في قطاع الطاقة .. ويرتبط العديد من شركات النفط بعلاقة وثيقة بصناع القرار الأمريكي وتسهم في تمويل مراكز الفكر والمؤسسات البحثية وبذلك يكون لها تأثير كبير في قرارات رجال الإدارة الأمريكية.

فقد قدمت شركة "أكسون موبيل" لمعهد "إنتربرايز أنستتيوت" الأمريكي ٢٣٠ ألف دولار عام ٢٠٠١ و "ليي رايموند" رئيس شركة " أكسون موبيل" عضو مجلس إدارة في هذا المعهد . كما قدمت الشركة لمعهد " هيرتاج فاونديشن" منحة تقدر بـ ٦٥ ألف دولار عام ٢٠٠١ أيضاً وهو مركز بحثي مؤثر في صنع القرار الأمريكي .. كذلك تلقي " انتوني كوردسمان" من مركز الدراسات الإستراتيجية ١٣٥ ألف دولار من نفس الشركة وهذا علي سبيل المثال لا الحصر .

ومن أبرز المعاني في خطاب بوش عن حالة الاتحاد في ابريل عام ٢٠٠٦ " لقد أصبحت الولايات المتحدة مدمنة للنفط الذي يستورد من أنحاء غير مستقرة في العالم " وعقب علي ذلك " انتوني زيني" عندما كان قائداً للقيادة المركزية الأمريكية. إن منطقة الخليج وما تحتويه من كميات هائلة من احتياطيات النفط تجعل من الضروري أن تحتفظ أمريكا بحرية التدخل Free Access " للاستفادة من هذه الثروة النفطية..

ويبدو ورغم بعد المسافات أنني أري النخبة الأمريكية الحاكمة تتبادل نخب الانتصار في المشكلة الإيرانية الأمريكية وذلك طبقاً لطبيعة سياسة الإمبراطورية الأمريكية التي تظل متوترة إلي حد كبير بين الشد والجذب أو ما يسمي حديثاً "بالبسترة السياسية " حتى يتم التراجع بالخطوة الأولي .. وما أعنيه الخطوة الأولي فقط ! لمن تقف في مواجهته حتى تتفرج الأسارير لأنه في كل مرة من المواجهات السابقة يستمر الصمود في المواجهة السياسية الأمريكية ولفترة تطول أو تقصر حتى يتم التراجع في خطوة واحدة تتيقن أمريكا بعدها بالانتصار لأنها تتابع بعدها الخطوات إلي الخلف ! وحدث هذا مع العراق حيث بدأت خطوة التراجع الأولي مع عودة المفتشين عن أسلحة الدمار الشامل ثم حظر الطيران في الشمال والجنوب العراقي ثم الحصار لتنتهي الأمور باحتلال العراق .. وحدث هذا مع السودان حتى تم السماح بالقوات الدولية.. والله أعلم بالنهاية ! وإن بدت.. وكوريا أيضاً وقبلها جواتيمالا .. ولقد توقع الكثير من الخبراء الصمود الإيراني خاصة أنه لم يفقد الكثير من أوراقه بعد .. ! ولكن ما يبدو بدأت الخطوة الأولي وهذا المتحدث الرسمي في البيت الأبيض ولو مؤقتا انتظاراً للخطوة التالية الأخرى والتي عادة ما تكون الخطوة الأولي غير كافية .. وفي منطقة الخليج علي وجه الخصوص انتهت الامتيازات البترولية وقارب بعضها علي الانتهاء .. وهذا بالطبع له تأثيراته علي السياسة الأمريكية في المرحلة المقبلة .. والمشروع الأمريكي البترولي وبعد نجاحه في استخراج البترول من جزيرة "المنامة" عاصمة البحرين عام ١٩٣٦ بمعدل مليون طن سنوياً اتجهت أمريكا إلي السعودية في مشروع ضخم شمل شركة " ستاندرد أويل" كاليفورنيا بنسبة ٣٠% وشركة تكساس بنسبة ٣٠% وشركة استاندرد (نيوجيرسي) بنسبة ٣٠% وشركة سوكوني فاكوم بنسبة ١٠% وسمي هذا المشروع بشركة (أرامكو) وانتهي الامتياز الذي استمر ٦٦ عاماً في عام ٢٠٠٥ وشركة البترول العراقية (أمريكا – بريطانيا) انتهي الامتياز في عام ٢٠٠٠ و نفس الملكية لشركة بترول البصرة ينتهي في ٢٠٠٧ وشركة قطر بنفس الملكية ينتهي في سنة ٢٠١٠ والكويت سنة ٢٠١٧ والبحرين سنة ٢٠٢٤ وعمان سنة ٢٠١٢ و أبوظبي سنة ٢٠١٨ ودبي سنة ٢٠١٢ .. ومن هنا وجد صانعوا السياسة الأمريكية أنفسهم أمام محاور ثلاثة هي سياسة أمن النفط والقوي المحركة للطلب والعرض و التقيدات الجغرافية . وكل عامل علي حدة كاف في حد ذاته لإثارة شبح سفك الدماء لكن اندماج العوامل الثلاثة السابقة هو الذي ينتج الخطر الجدي للحرب ... كما أوضح ذلك الكاتب الأمريكي "مايكل كلير" وهذه الخطورة ستكون موجودة في معظم المناطق المنتجة للنفط لكن خطر الصراع الهام سيكون أكبر في تلك المناطق التي يتقاطع فيها عرض النفط مع المصالح التنافسية للولايات المتحدة والقوي الإقليمية الكبرى وعندما ابتدأ القرن الحادي والعشرون كانت هذه الخطورة الأكثر

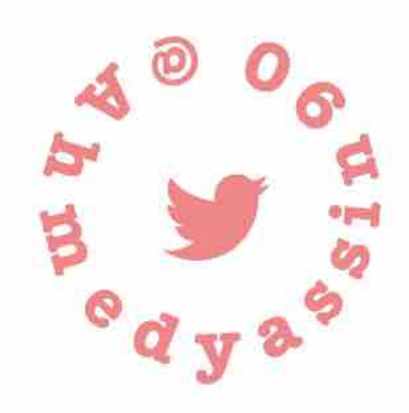
حدة في منطقة مثلثيه شاسعة تمتد من الخليج في الغرب إلي بحر قزوين في الشمال وبحر الصين الجنوبي في الشرق وضمن هذا المثلث الاستراتيجي توجد بعض أضخم تركزات النفط في العالم إلي جانب العديد من النزاعات الإقليمية والمصالح الأمنية المتصادمة للدول القوية .. ويضم المثلث الاستراتيجي ثلاث مناطق كبري منتجة للنفط " الخليج" الذي يمتلك حوالي ٦٥% من مخزونات النفط المعروفة للعالم .. وحوض بحر قزوين الذي ينتج قليلاً من النفط في الوقت الحاضر لكنه يمتلك مخزونات هائلة من النفط والغاز الطبيعي .. وشرق آسيا الذي يحتوي علي عدد من الحقول القائمة ويضم بشكل كامل مخزونات كبيرة في بحر الصين الجنوبي .. كما يقع في هذه المنطقة ايضاً عدد من المصادر الثانوية للهيدروكربونات بما في ذلك حوض " تاريم " في الصين الغربية وحقل غاز ياوانا في بحر اندامان في عرض البحر مقابل الساحل الغربي لبورما .. وهذه المناطق الثلاث معا تنتج نحو ٤٩ % من النفط العالمي الحالي ... ومن بين كل مناطق العالم الكبرى المنتجة للنفط فإن منطقة الخليج هي الأكثر احتمالا لأن تشهد صراعا في هذا القرن .. فالخليج الذي يمتلك حوالي ثلثي مخزونات النفط العالمي سيبقي بالتأكيد بؤرة للمنافسة الشديدة علي نطاق العالم عندما يرتفع الطلب علي الطاقة في العقود المقبلة بالإضافة إلي ذلك فإن المنطقة تمزقها التنافسات المتعددة بين القوي والانشقاقات الدينية والنزاعات الإقليمية وهذه الانقسامات غالباً ما كانت تستثير العنف في الماضي ومن المرجح أن تفعل ذلك مرة أخري في المستقبل ولأن أي ثوران كهذا يمكن أن يعرض للخطر الإمداد العالمي للنفط والتدخل من قبل القوي الخارجية وخصوصاً الولايات المتحدة هو إمكانية دائمة الوجود.

وتساهم عوامل كثيرة في احتمال وقوع الحرب في منطقة الخليج لا تتصل كلها بالنفط فالطموح السياسي والخلافات الدينية والطمع كانت تثير الصراع بشكل دائم ومنتظم في السنوات ما قبل عام ١٩٠٨ عندما تم العثور علي أول المكامن الهامة للنفط في إيران .. لكن وجود مخزونات هائلة من الطاقة في الخليج من المرجح أن يزيد من وتيرة الحرب والدمار النسبي الذي تخلفه فمن ناحية أولي يقع الكثير من مخزونات الطاقة الهامة في مناطق تدعي الحق فيها دولتان أو أكثر أو مناطق حدودية بدون معالم وليس لها حدود راسخة ولأن امتلاك هذه المناطق المتنازع عليها يمكن أن ينتج بلايين الدولارات من العائدات السنوية للنفط والغاز الطبيعي فإن مختلف المدعين لملكيتها قد يختارون السيطرة علي الأرض من خلال القوة بدلاً من السماح لمنافس بأن يحصل علي كل جزء من هذه الملكيات ويمكن أن ينشأ الصراع أيضاً في أوضاع يكون فيها خزان نفط كبير ممتداً عند الحدود بين بلدين أو عندما تحاول دولة أن تستخرج حصة غير متناسبة من المخزون الكلي (اتهام العراق والكويت) ولذلك كانت احتياطيات النفط الكبيرة أحد العوامل المؤثرة في إعطاء دول

المنطقة الوسيلة لشراء كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة فمنذ أن جلب رفع سعر نفط الأوبك في عام ١٩٧٣، ١٩٧٤ دخلا إضافيا لدول الخليج أنفقت هذه الدول بشكل مشترك مئات بلايين الدولارات علي الأسلحة المستوردة في حالات كثيرة كانت تحصل علي الأنظمة المتاحة الأكثر تعقيداً وفتكاً والحصول علي الكثير من الأسلحة المتطورة للغاية قد أزكي دون شك النزاعات التوسعية لبعض قادة دول الخليج (إيران) التي تدخلت في الحرب الأهلية العمانية في منتصف السبعينيات .. ويقول تقرير أمريكي " إن ارتفاع الدخل النفطي قد زاد أيضا من خطر الصراع الداخلي في الخليج خصوصاً في تلك البلدان التي يذهب فيها الكم الأكبر من هذه الأموال إلي نخبة صغيرة من رجال الأعمال .. وبالرغم من أن هذه البلدان حاولت تجنب النزاع الداخلي علي توزيع عائدات النفط بتقديم منافع استثنائية لمواطنيها بما في ذلك التعليم والدعم المالي الحكومي للطعام والسكن والطاقة .. وتراكم هذه الثروة الكبيرة جداً في أيدي نخبة بارزة قد أثار بشكل طبيعي قدراً معيناً من الاستياء من جانب أولئك الذين يتمتعون بامتيازات أقل وعندما تضافر هذا الاستياء مع مصادر أخري للسخط – سواء كانت ذات طبيعة دينية أم سياسية أم أيديولوجية تكون النتائج انفجارية .. وهو تأثير بالطبيعة سلبي يثير المخاوف الأمريكية من تأثيرها علي إمدادات النفط، وهذا ما جعل الولايات المتحدة وبريطانيا تميلان إلي اختيار التدخل في النزاعات المحلية عندما تدرك التهديد الذي يمنع التدفق الحر للنفط.

يزعم المسئولون الأمريكيون أن الوجود البارز للجنود الأمريكيين في الخليج والرغبة المؤكدة للإدارات المتعاقبة علي استخدام القوة سوف يقلل خطر الصراع ويمنع الخصوم المحتملين من إعاقة تدفق النفط .. ومع ذلك فإن كبر الوجود العسكري الأمريكي تحديداً إلي جانب استخدام واشنطن المتعدد للقوة قد أستثار أيضاً المعارضة لسياسات الولايات المتحدة وهذا واضح بشكل خاص في المملكة العربية السعودية حيث أثار النشر المتزايد للجنود الأمريكيين عداء شرسا من ناحية القادة الإسلاميين المتشددين الذين يستاءون من وجود غير مسلمين علي أرضهم ويشجبون روابط أمريكا الوثيقة بإسرائيل وعلي نحو مشابه كانت نفس المشاعر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق .. ومن هنا ينحصر الوضع في الخليج في رؤية أمريكا السياسية إلي وقف التدفق النفطي من اعتداء خارجي أو من دولة جارة أو من الداخل وأوقفت أمريكا علي نفسها الدفاع ضد الاعتداء الخارجي من خلال قواعدها في المنطقة والاتفاقات الأمنية الثنائية ومن أجل حفظ التوازن من اعتداء دولة جارة (مثل حادث العراق والكويت) فإن ذلك يستلزم أيضاً صفقات ضخمة ومتطورة تزيد علي ٢٠ مليار دولار في العام للدول الحلفاء والمتعاونين وهي تؤدي بالتالي إلي تنشيط صناعة السلاح لديها وتطويرها ومن ناحية ثانية يتم امتصاص عوائد النفط (خاصة بعد زيادته

بصورة غير مسبوقة) لتعود إلي الاقتصاد الأمريكي مرة أخري .. ويبقي عامل التوازن والذي كان ينحصر بين العراق وإيران وبعد نهاية العراق لم يعد أمام أمريكا إلا إيران لتحمل عوامل التوازن السياسي في المنطقة ولكن تري أمريكا أن الأيديولوجية الحاكمة في إيران الآن لا تتوافق مع المهام التي كانت ترغب أمريكا في أن توليها لإيران ولا توجد مبادرات جذرية حالية لتغيير الحالة الراهنة ؟! ولم يعد أمام أمريكا إلا تركيا التي تحد العراق وإيران والقوقاز أيضاً وتري أمريكا أن تعاونها في أي أزمة لا يمكن الاستغناء عنه وإن كانت النظرة الأوروبية لا تتوافق مع الاحتياجات السياسية للولايات المتحدة من تركيا حيث تريد أوروبا أن تخضع السياسات المحلية التركية بدون ثمن وتتجاهل الاعتداد القومي التركي وظروفها الخاصة والعناصر الحساسة التي تؤثر فيه وتمييز التركيبة الداخلية لتركيا ينبغي أن يتوازن مع هذه الحقائق وذلك حتى تستطيع الولايات المتحدة أن تجد الحلول للتعقيدات السلوكية الأمريكية في المنطقة فالمبادئ الولسونية لا يمكن أن تكون مرشداً للسلوك الأمريكي فهل تقبل إيران دور (شيخ الخفر) الذي تريده أمريكا لها (أفضل من أن تكرر التجربة العراقية) وهو منصب خال في الوقت الراهن وتشغله تركيا ندباً للقيام بعمل مؤقت ومع ذلك فإنني أري أن إيران لن ترضي بهذا المكان وهذا المنصب الأمريكي لأنها أرادت أن تجد مكاناً لها ودائماً تحت الشمس أو في ضوء أشعتها وطموحها أكبر بكثير تاريخاً وأيديولوجياً مما تريده لها أمريكا فكيف يحدث التوافق الحتمي (من وجهة النظر الأمريكية) بين الرغبة الأمريكية والأمنية الإيرانية .. لست أدري .



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثانى

نوم الذئـــاب !

إن العلاقة بين أمريكا وإيران وإسرائيل في المرحلة الثانية أو الحالية لا يمكن فصلها أو تسميتها بالعلاقة الثنائية .. فهي في الحقيقة علاقة متداخلة ثلاثية الأبعاد مقفولة مثل المثلث علي رأسه أمريكا.. وطرفاه إسرائيل وإيران.. ويحكم هذا المثلث قانون واحد اتفق عليه الأطراف لم يحد عنه أحد، وظل حاكماً لهذه العلاقة حتى الآن .. وهذا القانون هو "التعامل بعين مقفلة .. وعين مفتوحة، وتجري من خلال هذا القانون المصالح الحكومية والمصالح المقابلة لكل طرف من الأطراف.. " .

أولاً : لم يكن النظام النووي الإيراني الضخم بكل معداته وحجمه وتفصيلاته بعيداً عن أعين أمريكا وإسرائيل.

بالنسبة لأمريكا:

أ – نظم الاستطلاع الحديثة والتي تعطي الصور واضحة لهذه المنطقة الملتهبة من العالم إلي محطة ناسا للأقمار الصناعية ويتم فيها التحليل والاستنتاج.. هل تكون بعيدة عن الرؤية ؟؟!! .

ب – أبراج التجسس الموجودة بدول الخليج وتركيا والتي تغطي المنطقة الإيرانية بكل المعلومات المطلوبة .. هل وقفت عن العمل ؟؟!! .

ج – مراكز المخابرات المركزية الأمريكية في المنطقة وإيران والتي ترسل كل كبيرة وصغيرة .

د – مراكز المخابرات في الدول المصنعة للمعدات النووية.

هـ - الاتفاقات السرية والعلنية بدول النادي النووي والتي تحظر امتلاك أي دولة للتكنولوجيا النووية دون موافقة باقي الأطراف.

بالنسبة لإسرائيل:

أ – يوجد عدد من الضباط في إيران كان يتحصل علي فرق دراسية ودورات تدريبية في إسرائيل ولابد أن يكون هناك تبادل معلومات مع بعض منهم .

ب – توجد وحدة خاصة بالملف الإيراني في الموساد الإسرائيلي تعتمد في عملها علي اليهود من أصل إيراني.

ج – مازالت العلاقات وتبادل المعرفة والمعلومات علي قدم وساق بين الموساد وكثير من الأجهزة الأوروبية المماثلة والتي تعقد اجتماعات دورية لتبادل المعلومات .

مما سبق نجد أن النظام النووي الإيراني لم يكن مخفياً تحت الأرض أو بعيداً عن الأعين لمختلف أجهزة العالم الاستخباراتية أو بعيداً عن مختلف الحكومات بالنادي النووي الدولي المانحة لتلك المصانع الضخمة والأجهزة الحديثة .. ولا يمكن إلصاق التهم إلي باكستان بمعاونة إيران وإن كانت علي استعداد للتحمل ولكن ما نشر من صور ومعلومات عن النظام الإيراني يكشف أن التقنية الإيرانية تختلف عن التقنية الباكستانية كليا وجزئيا وإنها أحدث بكثير عن الأنظمة الباكستانية الأولية وكثير من الدول سوف تظهر أن هذه التهمة ساذجة وسوف يفتضح الأمر بعدها بوقت قصير .

وهل تذكر معي عزيز القارئ عندما أعلنت أمريكا أنها وضعت العلم الأمريكي فوق القمر واهتزت الدنيا كلها لهذا الخبر ولكن الخبراء الروس لاحظوا أن العلم يتحرك فعرفوا أن هذه الصورة علي الأرض وليس علي القمر فليس في القمر هواء يحرك العلم !! .

ومن ناحية أخري فإنه كما يقول بعض المراقبين للسياسة الدولية إنه إذا عطست هيلارى كلينتون في واشنطن فإنهم يهرعون لها بالمناديل في إسلام أباد صائحين في الجوال " يرحمكم الله يا أبو سريع" !! .

إذاً عزيزي القارئ لا يمكن ولا يصح أن تتحرك مصانع وتكنولوجيا نووية بهذا الحجم من دولة إلي دولة دون أن تهتز أجهزة الاتصالات الدولية فوراً أو قل تحترق الشبكات من كثرة ضغط المعلومات عليها في نفس الوقت.

ومن هنا نقول إن الموضوع قد تم وصوله إلي طهران وتركيبة وعمله تحت غطاء العين المقفلة لكل من أمريكا وإسرائيل وأوروبا والعالم أجمع .. ولكن ربما يكون الخطأ في تقدير المدة اللازمة لتخصيب اليورانيوم وإنتاج السلاح النووي الإيراني والذي يعتقد أن إيران قد سبقت الغرب في الزمن وهنا ربما تكون المفاجأة !! .

ثانياً : كانت أمريكا قبل غزو العراق وبالتالي بريطانيا علي علم ودراية بالتجربة التاريخية القريبة عندما أحتلت انجلترا العراق عام ١٩١٧ وصدرت الفتوى الشيعية من آية الله السيستاني بالجهاد واتحد شعب العراق علي قلب رجل واحد ولم تستطع بريطانيا أن تبقي في العراق أكثر من ثلاث سنوات تركت العراق بعدها عام ١٩٢١ ومن هنا كان من اللازم التنسيق مع إيران في هذا الخصوص بتحييد الجانب الشيعي وآية الله

السيستاني ولذلك تم تمرير الغزو الانجلو أمريكي تحت شعار العين المقفلة أو المغمضة وفي هذا الخصوص كان كلما اشتعلت المواقف الشيعية المتشددة في العراق وبالذات مع التيار الصدري كانت تقف الضغوط عند حد معين كلما أرادت إيران تذكير أمريكا بقوة نفوذها في العراق وكلما طلبت أمريكا ذلك من طهران دون خشية أو كسوف فكل شئ محسوب ومغطي بغطاء العين المقفلة عما يفعله الآخر والعين المفتوحة عن المقابل الواجب الحصول عليه مقابل ذلك.

يعني كما قلنا في البداية مصلحة .. ومصلحة مقابلة .. وليلتقي الجميع ولكن علي أرض محايدة ليست أمريكيا وليست إسرائيل وليست إيران ؟ فلتكن العراق والمكان يتسع للجميع .. ومن هنا كانت تنتثر من حين إلي آخر بعض التصريحات من الساسة الإيرانيين بأنه كم من المرات تدخلت إيران لتهدئة الأوضاع في العراق عبر اتصالات سرية وعلنية لتحريك قانون أو حكومة شيعية معينة أو تهدئة وضع متوتر مع النظم الشيعية العراقية.

ثالثاً : وفي اعتقادي أن الخطأ هنا هو خطأ زمني أو في رؤية وتوقع المعدل الزمني لكي تتمكن ايران من تخصيب اليورانيوم بالكميات التي تمكنها من إنتاج السلام النووي ، فربما كان الاعتقاد أنه كان من الممكن أن تستقر الحرب والأراضي العراقية في أيدي القوات الأمريكية والبريطانية تنتهي الحملة بالسيطرة علي منابع النفط وفق قواعد وأسس أتي الغزو من أجلها وبعد انتهاء الحملة ورحيل القوات الغازية يتم التعامل مع النظام الإيراني بما يستحقه مثلما حدث مع النظام العراقي أيام صدام حسين وقد تم إعطاؤه المفاعل النووي وفي الوقت المناسب تم تدميره وعندما وجدوا وقتاً إضافياً باقياً ومبالغ مالية مازالت متبقية في الخليج تم بناء مفاعل آخر وتم تدميره أيضاً بعد ذلك.

ولكن هذه المرة ومع الجانب الإيراني أتت الرياح بما لا تشتهي السفن فقد كانت المقاومة العراقية عاتية وقوية وغير متوقعة فدائماً ما يكون توقع الأجهزة الاستخباراتية مخيباً للآمال في مختلف دول العالم عندما يكون التوقع خاصا برد الفعل الشعبي وإلي أي مدي يمكن أن يقف وإلي أي مدة .. فصحوة الشعوب لا يمكن التحكم في قوتها أو تحديد معدلات وميول ثابتة لها ومن هنا كانت المقاومة الشعبية العراقية قوة غير متوقعة ولمدة أطول مما توقع الخبراء .. وإلي هنا ساعدت الظروف والمواقف ايران التي تعلمت جيداً من خبرات الماضي القريب وتجارب صدام حسين والعراق مع أمريكا والغرب وسابقت الزمن في معدل العمل علي تخصيب اليورانيوم بعدة سبل أو طرق لم يتمكن معها الغرب حتى وإن فطن بوقف التيار الجارف لكل شئ فهو الطوفان بعينه وكانت إيران تعمل في عدة محاور غير متوقعة وهي :

أ – استمرار دعم الجماعات المقاومة القادمة من الخارج تارة عن طريق الحدود العراقية السورية وتارة عن طريق حدودها الطويلة مع العراق سواء بسهولة حركة الأفراد وانتقالهم فراً وكراً وكذا الأسلحة والمتفجرات.

ب – المراوغة الدولية والتفاوضية تارة مع أوروبا والتي أرغمت علي التعامل مع المشكلة النووية الإيرانية ولسان حالها يقول وأنا مالي اللي حضر العفريت يصرفه وتعمدت إيران إطالة المفاوضات قدر الإمكان وإظهار الأمل عند اليأس واليأس عند الطمع فكل شئ كان محسوباً وهذا ما اعتقده سر النجاح.

ج – اشتعال الموقف بين الحين والحين كلما استقر الأمر، اشتعل مرة أخري إما شيعية بريطانية أو شيعية أمريكية أو شيعية سنية .. إنه سباق مع الزمن .

د – إعادة الأمر إلي الأمم المتحدة للتفاوض من جديد وهذا الملف يمر عبر مصالح دولية كثيرة لم يتمكن معها مجلس الأمن حتى الآن بالخروج بقرار عقابي لإيران بالمعنى المعتاد مع العرب وشتان القرارات عند معاقبة العراق حول أسلحة الدمار الشامل غير الموجودة أصلاً والعجز عن إصدار قرارات أمام مصانع ومعامل بحثية ضخمة ومفاعلات ظاهرة وواضحة وتصريحات رسمية حكومية .. يعني إلي هنا يمكن القول إن ميزان العدل أو النظام الدولي لا يكيل بمكيالين وإنما لا توجد موازين ومكاييل أصلاً ..

ومن هنا عزيزي القارئ وضحت الصورة تماماً كما أري أو يري غيري علي الأقل وهو أن الزمن لعب لصالح إيران وقدرته وتعاملت معه بحكمة قدر الإمكان وأمريكا وبريطانيا تعاملا مع الزمن وكأنه ملك اليد ؟ .. ولكن متى كان الزمن ملكاً لأحد مهما كانت قوته علي وجه الأرض .. وهل صدق " ليدل هارت " عندما قال : " إنه لا يوجد نظام دولي ثابت لأنه لا يوجد إنسان مشي في كل الأرض وعاش كل الزمن".

رابعاً : استفادة إيران من رغبة روسيا الجامحة في حماية ثروات بحر قزوين من النفوذ الغربي والطمع الأمريكي فقامت بتزويد إيران بتكنولوجيا نووية وتطوير أسلحتها بإعطائها أسلحة حديثة مثل الصاروخ المائي والذي يمكن إيران من غلق مضيق هرمز كما ألمحت من قبل والاتفاق معها بتزويدها بصواريخ دفاع جوي ذات أنظمة حديثة ومتكاملة يعني هناك دعم عسكري متقدم لإيران بخلاف الدعم والمظلة السياسية لكل من روسيا والصين.

ونأتي إلي المرحلة الأخيرة ولن يكون لدي ما أقوله بعد ذلك في المشكلة الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية بعد هذه البحث علي ما اعتقد في هذه العلاقة سوي سؤال مهم للغاية

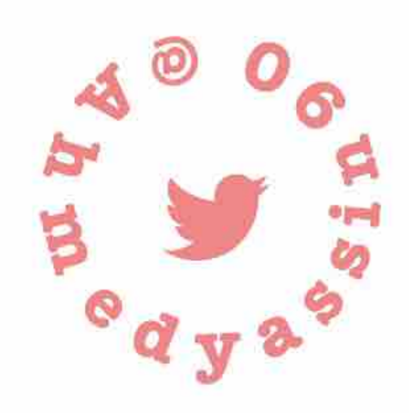
وهو ماذا بعد ... ؟؟! والإجابة ليست من عندي أو بيدي أو اقتنع بها ولكن كما أراها أمامي أو أكاد أقول إنني رأيتها في المستقبل أليس ذلك بغريب :

١ – سوف يزداد الضرب في المضروب عملاً بنظرية اضرب المربوط يخاف السايب وإن لم يخف السايب استمر في ضرب المربوط أو المضروب حتى يخاف السايب.

٢ – حتى لا تنبهر الشعوب العربية في المنطقة بما حدث في إيران او تشمت في أمريكا يمكن وضع المنطقة في مزيد من الضغوط مثل ضرب غزة أو تجويع شعبها أو غلق المعابر أو عدم السماح بمرور الطعام إلى المناطق المحتلة.

٣ – إحداث بعض القلاقل أو اللعب علي أي خلافات داخلية أو تناقضات وإن لم تكن موجودة فيجب إيجادها وإظهارها وبطرق سوداء أظن الجميع يعرفها وأجدني غير مضطر لكتابتها.

٤ – الحديث في أمور دينية كي تكون موضة العصر في الشرق الأوسط طالما هذا الموضوع يهم الناس والجماهير فكل شيخ في برنامج يرتدي عمامة وكل بنوته في برنامج ربما لا تعرف سورة قصيرة من القرآن أو كيفية الوضوء لتسأل وتحاور أي شيخ يقابلها في أي برنامج ولازم الشيخ طبعاً يكون رأيه مخالف يعني هو جاي ليه لكي يكون البرنامج في السخونة المطلوبة وكله ماشي ..؟ إلي هنا عزيز القارئ والحديث قد يطول ولا أريد له أن يطول أبداً هذه المرة .. فلابد من المحافظة مهما كانت النتائج علي الهيبة الأمريكية والمكانة الأمريكية الدولية ونحن علي أتم الاستعداد لدفع الفاتورة الأمريكية والغربية كما دفعنا فاتورة ١١ سبتمبر وكما يقول المثل الشعبي " من العين دي زاد ... ومن العين دي .. ميه " . والسلام ختام.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

أمريكا و إيران .. و حسابات الضربة

بعد العديد من الدراسات و التحليلات وصلت إلى نتيجة واحدة وهي أن المشكلة الإيرانية الأمريكية قنبلة في طريق مظلم ومؤجلة أيضاً .. ولكن طالعتنا وكالات الأنباء عن توجه حاملة الطائرات الأمريكية " جون ستينز " والوحدات البحرية المرافقة لها إلي الخليج واتخاذها أوضاع الاستعداد القتالي .. وأن هذه الحاملة سوف تنضم إلي مثيلتها " دوايت أيزنهاور " المتواجدة في الخليج .. وسوف يستتبع ذلك حاملة الطائرات " بريمر تون " والقوات البحرية التابعة لها وسوف تغادر إلي منطقة الخليج قبل موعدها المقرر.

أمريكا وإيران .. وحسابات الضربة

فهل هذا يعني أن المشكلة الإيرانية الأمريكية سوف تخرج من الطريق المظلم أو انتهي موعد التأجيل لانفجار القنبلة الموقوتة للمشكلة الإيرانية الأمريكية.. هذا ما نحاول الإجابة عليه في تصور محدد وهو احتمالات الضربة .. فقط .. ؟! حيث إنني أري أن الجانب الإيراني أدي ما عليه وفقاً لإمكانياته ، وبذل الكثير من الجهد والمال لدرجة توحي للمراقب برغبة وشهوة الترقب بالإعجاب و لكن ما يوغر القلب لدي الإيرانيين يمكن أن يفوق الرؤية العقلية والتعامل مع الأمر بالروية وتقبل جرعة الدواء مهما كانت مرة من أجل الهدف والغاية، وقد كان الإيرانيون يمهدون الأرض العربية والإسلامية بهدوء شديد ومهما حاولنا أن نقاوم إلا أننا عجزنا عن المقاومة في الإطار الذي رسمه لنا الإيرانيون وهو الجامع الأشمل والأعم لنا جميعا وهو " الإسلام " وكما يفعل الأمريكان أثناء الحديث وهو البحث عن نقطة تلاقي واحدة .. ولو كانت ذكري رحلة طائرة أو زمالة قطار ليضخمها أمامك ويكيل عليها كل أهرامات التعامل والصداقة التي بمقتضاها ربما يأخذ عينيك التي تري بهما .. ؟!

والكل يدرك ما لدي إيران من إمكانيات وتداخلات مع العراق وكان يمكن معها تفادي إعدام صدام حسين وبهذه الطريقة البشعة والمزرية التي أطاحت بذكريات حزب الله اللبناني الممتعة والرائعة والتي أوحت بخروج الممكن إلي حيز الوجود .. ؟! نسينا كل هذا ومعه حديث القلوب عن فلسطين والمحرقة الألمانية .. لقد خسر الإيرانيون الأرض العربية

والمساندة المعنوية في لحظة تشف أرادها الحكم الإيراني وأعتقد بأنه ندم وسوف يندم أكثر عليها في المستقبل.

خط الاتفاق

وإذا نظرنا إلي أوراق اللعب في هذه المشكلة فإننا نجد الموقف الصيني والذي يجب أن تعلم وتدرك إيران بأن اعتمادها علي الصين لن يتعدي استمرار التجارة طوال الوقت طالما تدفع إيران .. وهذا هو الخط الاتفاقي والذي يعلمه الجميع (الدول الكبرى بالطبع) في التعامل مع الجانب الصيني وسوف تتم المساندة ولكن إلي حد معين وهو عندما يبدأ النظام الذي تسانده في الاحتياج أو الترنح .. فإنه يتركه إلي قدره المحتوم ويبدأ في المقايضة عليه أيضا... ؟! وهل مساندة الصين للجانب الإيراني سوف تتعدي أو تقارب المساندة لكوريا الشمالية .. ؟! اعتقد بأنها سوف تكون أقل من هذا بكثير.. وليست العلاقات الصينية العراقية ببعيدة عن الأذهان حيث كان التفاوض في النهاية بين أمريكا والصين مقابل دعوة وزير الخارجية الصيني لزيارة أمريكا ومقابلة الرئيس الأمريكي مقابل التأييد في مجلس الأمن بالإجماع وعند الدعوة لزيارة أمريكا من وزير الخارجية الأمريكي والتباحث معه في واشنطن فيتم الامتناع عن التصويت .. وهذا ما ذكره بيكر في مذكراته .. فأين العراق .. صاحب المشكلة لم يكن موجودا أصلا في المباحثات.. والصين تفعل الكثير والكثير ولكن بهدوء معهود وفي قاعات الاجتماعات فقط فكل شيء ممكن وإنني اعتقد أن زيارة أولمرت الأخيرة للصين لم تكن للتعاون الصيني الإسرائيلي فقط ولكنها في الأصل والأساس لتقديم عرض أمريكي مغرى للصين تتولي إسرائيل تفعيله بالتعاون التكنولوجي وإغراء يستحق المفاوضة وعظام والده غالية عليه وإكرامه واجب في أرض الصين الرحبة.

أما الموقف الروسي فإنه لن يختلف كثيراً عن الموقف الصيني سوي أنه معلن وأكثر وضوحا في مواجهة الأطراف ويبذل المزيد من التعاون وبيع الأسلحة والتي تفيد اقتصاديا ولا تؤثر بطبيعة الحال عند المواجهة مع قوي كبري مثل أمريكا لأنه في سوق الحرب الحديث هناك أسلحة للاستعراض العسكري وأسلحة للهو وأسلحة للحرب .. وأسلحة الحرب هنا شئ آخر لم يتم بعد بيعها أو الاتفاق عليها لأنها تخضع للتوازنات الدولية والتعامل الخلفي والتحتي وبكل الحذر والاتفاق طبعاً من خلال دول الثمانية الكبار .. ولكن ما يباع فإنه يخضع في حقيقته للتنمية الاقتصادية وتمويل الأبحاث العسكرية المتطورة والاستخدام الأحدث وبيع الأقدم.. وعندما يجد الجد وتدور رحي المعارك فإنه يكون هناك أحاديث أخري .. فقد حاولت روسيا منع الحرب وضرب العراق ولكن عندما أصرت أمريكا ودارت

رحي الحرب وعلمت بها روسيا من أمريكا عن طريق وزير الخارجية وقتها " جيمس بيكر " طلبت روسيا تأخير الضرب ولو لمدة أربع وعشرين ساعة فقط ولكن أصرت أمريكا علي ضرب العراق في الموعد المحدد ولم يحدث شئ وقال " بيكر " معلقا علي الموقف الروسي في الاجتماعات السرية " عندما اجتمعت مع وزراء خارجية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن علي عشاء عمل في فندق "والدروف استوريا" بدون تواجد أي من العاملين أو المعاونين باستثناء المترجمين فقط .. قال شيفر نادزة: علينا أن نتكاتف معاً لأن صدام يعرف كيف يلعب علي ما بيننا من تناقضات وإنه خطير لا يمكن توقع تصرفاته"
.

ردود الفعل

وكيف كانت ردود الفعل الروسية بعد الحرب وحادث ضرب سيارة سفير روسيا في العراق والتي انتهت تبعاته باعتذار رقيق من كونداليزا رايس في روسيا ..

وكيف أن هذا الحادث المؤسف لا يجب أن يؤثر علي العلاقة بين البلدين الصديقين .. وعبر بيكر في وضع آخر عن أن " ميخائيل جورباتشوف" عبر بأنه من الضروري أن تبقي روسيا في الفلك الأمريكي أياً كانت الغضاضة التي يشعر بها شخصياً كما أن استمرار الدعم المادي والمعنوي الأمريكي لبرنامج إصلاحه الاقتصادي المؤلم والمثير للجدل أمر مهم ومن وجهة النظر السياسية كان يدرك تماماً أن مفتاح عدم انقطاع الدعم الإضافي لبرنامجه يقع في يد واشنطن .. فقد تدخلنا لدي السعوديين وأصدقائنا لتقديم الدعم المالي لروسيا وباختصار فهو مدين لنا ومحتاج لنا رغم أن استمرار تعاونه مع السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي يتعرض لمقاومة مستمرة وضغوط داخلية مضادة وهائلة .. تلك كانت رؤية جيمس بيكر للموقف الروسي .. مضيفا فهما جديداً وجديراً بالذكر وهو أن الحرب في إيران من منظور عاطفي تعتبر علي أبواب روسيا وهو يفهم ذلك جيدا لأنها تشبه في هذا الصدد القلق الأمريكي تجاه نشوب حرب في أمريكا الوسطي ومن ثم يمكن تفهمه ..

وفي النهاية يري بيكر أيضاً أن ضرب العراق الحليف والعميل الروسي القديم أعطي باقي دول المنطقة رؤية شبح مخيف يعني ويسأل بدون شك عن مدي مصداقية وديمومة ارتباطها " بموسكو" وفي النهاية أيضاً يقول بيكر " إن الحرب البرية العراقية أظهرت وكشفت بوضوح زيف أسطورة القوة العسكرية الروسية " ومما سبق يجب أن يعي ويقدر الجانب الإيراني الموقف وأن يتذكر إن كان قد نسي أو تناسي بالإضافة إلي خسارته مجهودا وأرضية كانت في صالحه في الشرق الأوسط بكامله وألقت بستارة سوداء علي

التعاطف معه من باب الإسلام الأوسع والأرحب وأظهرت الجانب الشيعي الملئ بالبقع السوداء التي لا يمكن إزالتها بسهولة.

تكاليف الحرب

وبقيت ملاحظة واحدة في هذه النقطة أريد وأرغب في أن يلم بها القارئ العزيز ويعرفها وهي كيف تحسب التكاليف قبل الحروب عندما عرضت أمريكا علي السعودية حصتها في كلفة درع الصحراء عام ١٩٩١ وقدرها ١.١ مليار دولار شهريا تزيد لو امتدت العمليات لأكثر من شهر ٨٠٠ مليون دولار معونة اقتصادية لتركيا ومليار دولار علي مدي خمس سنوات للصندوق الدفاعي التركي ، ٨٠٠ مليون دولار لشرق أوروبا لتعويض فرق سعر برميل النفط في حالة ارتفاعه نتيجة وقف ضخ البترول العراقي .. وكانت حصة الكويت صاحب المشكلة والقضية نصف هذا المبلغ مما حدا بالسعودية وعلي لسان سعود الفيصل أن يطلب أن يكون ما يطلب من الكويت مساويا لما تدفعه السعودية خاصة أن الاحتياطي النقدي الكويتي أكبر من الاحتياطي النقدي السعودي؟! .

وعند العودة إلي الموقف العربي نجد أن أمريكا كانت في اشد القلق من الموقف العربي الذي كان واضحا ودون عناء من أنه سوف يكون في صالح إيران وأحداث حزب الله خير دليل علي ذلك .. ولذلك فالمؤتمر الذي عقد في دبي والذي عقد تحت رعاية ولي عهد أبو ظبي ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية .. وكان هذا المؤتمر هو الحادي عشر وبعنوان " التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث تغيير في العالم العربي " في قاعة زايد بن سلطان آل نهيان بمقر المركز في أبو ظبي .

وفي الحقيقة كان المؤتمر بغرض بحث جوانب عملية التغيير في الشرق الأوسط والخليج العربي وكيفية معالجة الخلل المحتمل في التركيبة السكانية في تلك الدول وبروز القيادات الشابة وتأثيرها في عملية الإصلاح وحضر جميع رؤساء مراكز الدراسات التابعة لمراكز البحث السياسية الأمريكية وعدد من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ ومرشح رئاسي أمريكي ديمقراطي سابق وقادة سابقون في المخابرات الأمريكية .. وبعض الصحفيين العرب القريبين من هذه الأنظمة ووزراء سابقون في عديد من الأنظمة العربية وكان الهدف هو قياس الأفضل بالنسبة لنا .. أن تضرب أمريكا إيران أفضل .. أم تضربها إسرائيل ..؟! وليس العرض أن تضرب إيران أو لا تضرب ولكن اكرر أن تضربها أمريكا أفضل لا أو تضربها إسرائيل ؟ أيهما تفضل ؟! ومع ذلك فقد أعطت إيران والنظام الشيعي

العراقي الحجة الأمريكية والصلاحية والرضا عندما اعدم صدام حسين وذلك علي طبق من الذهب المطعم بالماس والياقوت لأن هذا العمل الأهوج دمر كل أرضية شعبية كانت علي الأقل ممكنه.

أما أمريكا والتي من الناحية الفنية البحتة وبغض النظر عن أي رأي شخصي أو حتى عاطفي فقد تلقت أحداث إعدام صدام بمناورة خبيثة وممتعة أيضاً وحصلت علي ما يعادل عدة ملايين من الدولارات بعد أن تتصلت من إيران وهاجمتها وتنصلت ايضاً من الحكومة العراقية الحليفة المليئة بالحقد والتشفي .. وتابعت ذلك وكالات الأنباء في سرعة وعجلة في نشر أنباء حول الحشد العسكري الأمريكي في الخليج وبكثافة عالية واستعدادات توحي بقرب الضربة الأمريكية لإيران.

المد الشيعي

والأمور الكثيرة توحي بذلك حيث أن الجانب العربي وبالذات الخليج العربي يشعر بالقلق البالغ من الوجه الشيعي والمد الشيعي وهناك احتمال بأن يكون هذا الحشد كما يري بعض المراقبين الدوليين لإخافة إيران وبعث الاطمئنان في قلوب الأنظمة العربية المعتدلة .. وإن كنت أراه احتمالا ضعيفا من خبرة التاريخ في التعامل مع القيادات الأمريكية .. ولأن ذلك إن فلح في هذه الأيام فماذا عساه أن ينفع في حالة إعداد إيران لعبور نقطة النهاية بإعلان نفسها دولة نووية؟! ومهما كانت الظروف فلن تتحمل العلاقات العربية الأمريكية نتائج هذا الإعلان وبالتالي المشاعر والإحساس بالقوة اللانهائية لدي أمريكا تدفعها وهذا هو الاحتمال الأكبر للمواجهة و يرادف هذا الحشد العسكري زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط ومعها مفتاح الهدوء والسكينة وهو عودة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية وإعلان إسرائيل عن مبادرة جديدة للسلام وربما نري وفاقا فلسطينيا . فلسطينيا بين فتح وحماس بين يوم وليلة وتعلن حكومة وحدة وطنية ..؟! لأنه من الظاهر و الواضح أن الأبواب في الشرق الأوسط و المفتاح في أمريكا؟؟

وبقي التغيير الأمريكي السريع بالسير في عكس ما وضعته لجنة بيكر . هاملتون وبدأ الإعداد من جديد عن كون إيران وسوريا دولا راعية للإرهاب وإرهابية بعد أن تم الاعتراف بأدوارها في الخليج والعراق ودعت اللجنة إلي التفاوض مع كل منهما وربما بعد فترة تكون كل منهما علي علاقة بتنظيم القاعدة ؟! .

مغامرة عسكرية :

ومن الناحية العسكرية هل من الممكن أن تحارب أمريكا إيران وتغامر والجنود الأمريكيون علي مرمي المدافع والأسلحة الإيرانية. لقد أحسست منذ فترة من تناولي المشكلة الإيرانية الأمريكية أن وجود الجنود الأمريكيين في العراق وهو الضمانة الكبرى لإيران لكي تستكمل برنامجها النووي وهي تحسب الحسابات الخاصة بها ومعدل العمل علي معدل الانسحاب الأمريكي من العراق.. ولكن بعد تغير الظروف والمواقف والمصالح والأهداف ايضاً فلابد من تغيير الخطط والتكتيكات العسكرية وأصبح من الطبع الأمريكي أن يكون هناك احتمال للضربة الأمريكية لإيران ويكون البترول الإيراني مضافا للبترول العراقي " والبحر يحب الزيادة ؟! " وإنني أجد إحساسا داخليا بأن أمريكا ربما تضرب إيران بقوة غاشمة وعنيفة ولكن موجهة إلي المفاعلات النووية الإيرانية وبرنامجها النووي .. ثم تعلن بعدها مباشرة إنذاراً شديد اللهجة بأنه في حالة رد إيران علي ضرب برنامجها النووي بضرب القوات الأمريكية في العراق فإن أمريكا سوف تقصف طهران نفسها وربما بقنابل ذرية تكتيكية انتقاما وردعا ..؟! هذا في عمق الفكر والاحتمال .. ولكن ايضاً هل يعرف الأمريكان أن الخلفية العراقية التي تستمر بمقتضاها المقاومة حتى الآن هو الإحساس كما قلت سابقا بأنهم كانوا سادة الدنيا أيام الحكم العباسي ولديهم صبغة دينية ايضاً.

وهذا هو الخطأ الذي وقعت فيه أمريكا ولم تكن تدركه حتى الآن .. وهذه هي المرة الثانية .. فالشعب الإيراني ايضاً كان ومازال لديه نفس الإحساس بحركة التاريخ وأنهم كانوا سادة الدنيا في عصر من العصور تغلبوا فيه علي القوة الكبرى في العالم وهم " الرومان " وسادوا الدنيا ايضاً وبعد دخول الإسلام لديهم صبغوا ايضاً بالصبغة الدينية ولكن طباعهم أشد وأقوي ولن تنتهي الحرب في وقت قصير .. هذا بالإضافة إلي أن نظام الحكم في إيران لا يشمل رئيساً علي رأس الحكم أو ينفرد بالقرار باستمرار الحرب أو التسليم ولكنه يعمل من خلال نظام شيعي تتحكم فيه مبادئ وآمال وأهداف .. ولم يعد ما أراه إذا ما اشتعلت الحرب في الشرق الأوسط من جديد سوي الدمار والخراب ولن ينتهي . يقول المثل الشعبي " العاقل من تدبر وعقل .. والغافل من تناسي وتجبر " .. وليتهم يعقلون ...؟!! .

الفصل الرابع

بين الردع ..والعدوان .. بمنظور أمريكي

أمريكا لا تتعلم من أخطائها

يروي في أساطير العرب أن شيخا كبيرا كان يسير مع ابنه في درب من دروب الصحراء مسافرا .. وعندما لاحظ أنه توجد في الطريق في مواجهة ابنه حفره صغيرة ربما يقع فيها .. فجذبه بعيدا عنها .. وعند العودة علي نفس الطريق وعند الاقتراب من نفس الحفرة ترك ابنه يسير معتمدا علي تحذيره في رحلة الذهاب، ولكنه وجد ابنه يقع في نفس الحفرة ؟ فتألم والتوت قدمه واستفسر منه قائلاً " يا بني ألم أحذرك وأمنعك عنها ونحن ذاهبون أم أنك لم ترها " فرد ابنه عليه : " بل رأيتها ولكنني أردت أن عرف ماذا سيحدث لو أنني وقعت فيها ونحن ذاهبون .. ويروي أيضا أن إبليس قال لنبي الله موسي عليه السلام " ادع لي ربك فأنت كليمه أن يغفر لي ويتوب علي فأنا عاص له ولست مشركا به " فسأل موسي ربه فقال له ربه : " لقد عصاني عندما أمرته أن يسجد لآدم فور أن خلقته .. وإذا أراد التوبة.. فهو يعرف قبر آدم فليذهب إليه ويسجد عنده " وعندما عرض موسي هذا علي إبليس رفض قائلاً " لم أسجد له حيا .. فهل أسجد له ميتاً .. ورفض أن يفعل " واستمر في عصيانه لله .

لقد كانت هذه الخواطر تجول في خاطري بعد الأحداث المتلاحقة حول احتمالات الضربة الأمريكية لإيران.. بأن الإنسان وحتى الجان نادرا ما يستفيد من خطئه .. ولذلك كان الحساب يوما واحدا ومرة واحدة .. لأنه لو عاد ألف مرة لكان نفس الخطأ ونفس التصرف.

وهذا ما تفعله أمريكا الآن في الشرق الأوسط ، أو في منطقتنا الإقليمية الملتهبة والحرجة .. ولم تتعظ بخطأ فيتنام ولبنان والصومال ثم العراق .. وها هي تعاود الخطأ في إيران ولا تقبل نصيحة حكماء العرب وتصر علي أن تحصل علي " نعم " باللغة العربية.

ولقد كنت اعتقد أملا أن تميل أمريكا لصوت الحكمة. ولكن الأحداث تلاحقت وتتابعت مما جعلني أعود لأستمر في الكتابة حولها غير مكترث بما أعلنه مجلس الشيوخ والكونجرس

من أنه يوجد مشروع قرار موقع من أحد عشر عضوا بأن يرجع الرئيس الأمريكي إلي الكونجرس في حالة عزمه ضرب إيران .. ولم ألتفت إلي ذلك مطلقا فالتعمية والتصاريح لن تجد من يصرح بها بعد أن تدور رحى الحرب وإلا فأين سفيرة أمريكا في العراق قبل الغزو

كان يدور الحوار عما نراه نحن وبمنظورنا نحن لمفهوم الآخرين ومختلف الأطراف. ولكنني اليوم أري أن تكون الأحداث ومعللاتها طبقا للمنظور الأمريكي والعلم الأمريكي وخبراء أمريكا .. والمقدمة تعني ما أقول تماما من أن أمريكا لا تتعلم من أخطائها السابقة كما لم يتعلم الإنس والجن أيضا .. وذلك علي الرغم من الطلب الأمريكي للقادة العرب في الدول الخليجية والمعتدلة .. والإلحاح في الطلب " بنعم " والقادرة العرب وفي مقدمتهم مصر ينصحون بأن العلاج ليس في " نعم " ولكنه في أشياء كثيرة ومعروفة وواجبة التنفيذ والتطبيق .. ولكن الطلب الأمريكي كان " نعم " وقال العرب " لكم ما أردتم والعاقبة ستكون عليكم في الأزمات وقالوا " نعمين " وليس نعم واحدة .

وبالتخطيط وفن إدارة الأزمة ذهب أولمرت إلي الصين بحثا عن " نعم " باللغة الصينية أيضا

أولمرت في الصين

وكانت زيارة أولمرت للصين في الفترة من ٩ إلي ١١ يناير ٢٠٠٧ ليست بمناسبة الذكري الخامسة عشرة لأقامه علاقتهما الدبلوماسية كما أعلن ، ولكن دائماً ما يكون وراء الأمور أمور أخري طبقا لقرب وتناغم أسلوب التعامل حتى كانت سلة التفاوض حول " نعم " ولكن باللغة الصينية .. ولا تعول عزيزي القارئ علي فهم شيء واضح من إعلان النتائج في مثل هذه المحادثات.. فكلا الطرفين أمكر من ذلك بكثير وإن ظهر شيء فالباقي أكثر وان ظهر هذا الشيء فهو أن أولمرت سعي من خلال زيارته إلي التركيز علي التعاون خلال المرحلة المقبلة علي قطاعي الصناعة والتجارة البينية من ٣ مليارات دولار أمريكي في نهاية العام ٢٠٠٦ إلي ٥ مليارات بحلول عام ٢٠٠٨ و ٧ مليارات بحلول ٢٠١١ علي الرغم من شكاوي الإسرائيليين المتكررة من أن الصينيين تنافسيون ..وعلق أولمرت قائلا : " وأنا اعتبر الصينيين جيدين لأنهم تنافسيون " ثم بدأت تقترب الأقوال من الحقيقة عندما قال أولمرت هناك ، " إن الصين ليست قوة اقتصادية فحسب ، بل هي دولة مهمة أيضا وتلعب أدوارا محورية في العديد من القضايا الإقليمية والدولية " ثم أضاف " لا عجب أن يشعر كل الإسرائيليين بالامتنان للشعب

الصيني للطريقة الحارة والودية التي عاملوا بها خمسين ألف يهودي في كل من " شنغهاي وهاربين " وعلقت صحيفة " جلوبال تايمز " علي لسان الكاتب الصيني " تشاو "أن الواقع أن اليهود أنذاك كانوا عاطلين عن العمل وتنقصهم المواد الغذائية التي تبقيهم علي قيد الحياة .. وكان يحظر عليهم الخروج بحرية إلي الخارج عن المناطق السكنية المحددة لهم وبالتالي لم يكن أمامهم أي خيارات أخري سوي أن يتبادلوا مع جيرانهم من أهالي مدينة " شنغهاي " المواد الغذائية مقابل ما كان في حوزتهم من حلي ومصوغات ومواد ثمينة أخري .. خاتم ذهب مقابل كذا رغيف خبز .. أو سوار من الذهب مقابل كذا كيسا من الحبوب .. وهكذا وهو ما جعل اليهود يدركون حق الإدراك بأن في العالم أناسا مثلهم يتسمون بالدهاء .. بل قد يتفوقون عليهم .

وفيما يتعلق بالترويج لمقولة أن اليهودي عندما يري مواطنا صينيا يتجول في شوارع إسرائيل يهرع إليه ويعانقه ويصر علي استضافته في منزله لتناول الطعام ردا للجميل فهي أيضا ليست إلا كلاما لتهييج مشاعر الناس وعواطفهم .. والحقيقة أن صحفيا صينيا في إسرائيل قام بإصدار مجلة باللغة الصينية تنادي بحماية حقوق هؤلاء العمال.. فما لبث إلا أن وجد نفسه مطرودا من إسرائيل..

وفي النهاية فإني أري أن الاختيار الأمريكي لعقد صفقة " نعم " باللغة الصينية كانت موفقة جدا باختيار " أولمرت " بالذات .. وعلامة ذلك هو قبول استقال " حالوتس " رئيس الأركان الإسرائيلي بما يعني أن العجلة قد دارت والإجراءات كذلك تسير نحو الخطوات التالية ..

وبقي شيء جديد يجعل من الصورة أكثر وضوحا .. ليس بالظلال ولكن بألوان ظاهرة ومتعددة لتحكم المصالح والأغراض في الأرواح والشعوب أيضا .. حيث انه من الواضح والمعروف أيضا أن تجارة المعلومات هي من أكثر أنواع التجارة ربحية في العصر الحديث.. فهي مربحة للبائع .. ومربحة أيضا للمشتري حيث تهيئ له الفرصة للعمل الصحيح وفقا لما قدم له من معلومات .. واستطيع أن أوكد أن فرنسا هي صاحبة الفضل والابتكار والسبق أيضا في هذا المجال .. ومن مدة قصيرة حدث هذا أثناء غزو العراق وحصلت فرنسا بمقتضي المعاونة المعلوماتية علي الحصة التي كانت تحلم بها في كعكة إعادة أعمار العراق .. وها هي الآن تقوم بإرسال مستشارها للأمن القومي " موريس موتو " وهو مستشار الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك للأمن القومي للاجتماع مع مسئول أمني كبير في إيران في عاصمة أوروبية .. وذلك من أجل التباحث وتبادل المعلومات .. ويجمع ما يحصل عليه الفرنسي البارع من معلومات نتيجة إجابات محددة ومدروسة وإضافتها علي ما تحصل عليه المخابرات الفرنسية بنفسها أو بتعاونها مع الغير أيضا وبتحليل كل ذلك يمكنها الخروج بحصيلة وعقار معلوماتي جديد

ومؤشر يعطيها الحق في ثمن مالي مناسب في حالة حدوث الحرب في إيران ومماثل أيضا لما حدث في العراق ويغلف كل ذلك التصويت في مجلس الأمن والمشاركة في رفع أو خفض وتيرة الأحداث إعلاميا طبقا لما تقتضيه ظروف الأحداث .

تحليلات كيسنجر :

وعودة إلي الفكر والإستراتيجية الأمريكية من البداية حيث يحلل هنري كيسنجر جذور السلبية في السياسة الأمريكية مبينا أنها ترجع لتبني فكرة أن الوقت في صالح أمريكا .. وطالما أن النجاح النهائي مضمون فإنه لا يعود هناك مجال للاهتمام بعوامل التجديد والمبادرة وتنشأ اتجاهات سلبية لإرجاء اتخاذ القرارات الصعبة والانشغال بالاعتبارات التكتيكية اليومية .. ولذلك فإن ما تتبعه أمريكا من سياسات أصبحت تنقصها الحيوية ..وأصبحت المناقشات العامة تركز علي الأغراض لا علي الأسباب مما أدي إلي إصابة السياسة الأمريكية بالعقم في هذا الوقت بالذات .. فيما يطلق عليه " العصر الثوري " وإن عاد ليقول بأنه يوجد مع ذلك جوانب مشرقة بإمكانية معالجة نواحي الضعف باتخاذ مبادرات جديدة وتتأرجح السياسة الأمريكية ما بين القوة المضادة أو الردع المحدود ،وينادي أنصار إستراتيجية القوة المضادة بأن الردع يستلزم ليس فقط احتمال تدمير الصناعة والسكان المدنيين بل أيضا الهزيمة العسكرية ومن ثم فالهدف الأول يجب أن يكون القوة الضاربة للعدو قمتي تحطمت .. ثم التأكد من النصر " نظرية كلاوتزفيتز " ولذا فإستراتيجية القوة المضادة تتطلب قوة انتقامية كبيرة ومحمية بدرجة تضمن لها تحطيم قوة العدو الهجومية .

ويعود هنري ليؤكد حتمية تحصين القوة الانتقامية الأمريكية لأن وضع القوة الانتقامية لأمريكا في وضع غير محصن بينما القوات المعادية في وضع محصن يجعل مقدرة القوة الانتقامية علي الردع في حالة الحرب الشاملة منخفضة جدا ضد أي هجوم مفاجئ مقصود ..وتكاد تكون عديمة الفائدة في حالة العدوان المحدود.. ومن هنا وجب بادئ ذي بدء أن تكون القوات الأمريكية الرادعة في وضع محصن ومحمي ، وبما يمكنها من إحداث نتائج رائعة بالنسبة لها .. وفي ظل هذه الظروف فإن المخرج الوحيد الممكن قد يكون في العمل علي إيجاد حالة تجمد بتوجيه ضربة لكيان العدو القومي .. وينتهي كيسنجر في هذه النقطة إلي استنتاج بأنه ما لم يحدث اكتشاف تكنولوجي خطير فإن النصر في الحرب لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق هجوم مفاجئ .. ولكي يكون الردع فعالا فيجب أن تتوفر الشروط الآتية :

١- أن يكون تنفيذ التهديد الرادع مصدقا من جانب الطرف الآخر المضاد بدرجة تكفي لئلا يؤخذ التهديد علي أنه مجرد تمويه.
٢- أن يفهم العدو المحتمل تصميم الطرف الآخر علي مقاومة الضغط أو الهجوم.

٣- أن يكون العدو عاقلاً بمعني أنه يرعي مصالحه الخاصة في تصرفاته بصوره يمكن التكهن بها .
٤- أن يصل العدو المحتمل .. عند تقدير مصالحه الخاصة للنتائج التي يسعي الطرف الرادع إلي الإيحاء بها .. وبمعني أخر أن يدرك ويصل إلي نتيجة إن خسائره في المواجهة أكبر بكثير من فوائده.

طبيعة الحرب المحدودة :

لما كانت نتائج الحرب الشاملة يزداد الهلع منها وأصبح الاعتماد عليها كذلك أكثر سخفا فالفجوة بين التهديد الموجه لأغراض الردع وبين الإستراتيجية المزمع تنفيذها ستزداد اتساعا.. فأي زيادة في التدمير يقابلها تشكيك في قيمة الرد وفي إطار هذه الدائرة بالردع قد يفشل الردع فإن فشل فإن الاعتماد علي الردع الجماعي سيضمن النتيجة المباشرة.. ذلك أنه إما أن يؤدي إلي الاستسلام أو أبشع أنواع الحروب المسببة للكوارث وليس أمام أمريكا ما هو أكثر إلحاحا من أن تنسق بين سياستها الرادعة والإستراتيجية التي هي علي استعداد لتنفيذها .

وفي عصر الصواريخ سوف يكتسب الجانب الذي يستطيع أن يضيف مزيدا من القوة دون أن يلجأ إلي حرب شاملة .

وهنا يري كيسنجر أن الردع والإستراتيجية لا يمكن الفصل بينهما ، فالردع لا يعتمد فقط علي الانتقام من العدو بل يتعداه إلي احتمال حدوث العدوان .. وهذان العاملان يرتبطان ببعضهما بنسبة معكوسة .. فلو هبط احدهما جدا فشل الردع.. وإذا كان الجانب الذي يبغي الردع يؤكد رده ألتدميري علي حساب الثأر فقد يشجع العدوان ..

وإذا وضع اهتمام زائد علي إستراتيجية تصل تكاليفها إلي أدني حد فإن العقوبات ضد العدوان قد تصبح بسيطة جدا بالنسبة للردع الفعال فالتحدي الذي يواجه السياسة الأمريكية العسكرية هو إقامة اكبر توازن بين قوتها الرادعة وبين الإستراتيجية التي هي علي استعداد لتنفيذها لو فشل الردع .. فالردع قد يكون كافيا إذا لم يستطيع المعتدي إلحاق الهزيمة بالقوي العسكرية أيا كان الشكل الذي يتخذه العدوان . وهنا يقول كيسنجر :

" إن أصحاب النظريات في الحرب المحدودة لا ينكرون أن الخطر الذي تفرضه هذه الإستراتيجية علي المعتدي أقل من خطر الثأر الجماعي ذلك أن الغرض من إستراتيجية الحرب المحدودة هو أولا تقوية الردع وثانيا إذا حدث وفشل الردع فإنه توجد الفرصة للتسوية قبل أن تحتمي بها ذاتية القوي الثأرية .. والخلاصة أن الحرب المحدودة مبنية علي نوع من المساومة الماكرة لا تتعدي قيودا معينة.

أشكال الحرب المحدودة :

ويوجد هناك ثلاث ضرورات لإستراتيجية الحرب المحدودة وهي :

١- قدرة قوي الحرب المحدودة علي منع المعتدي من العدوان بغية إقرار الأمر الواقع .
٢- طبيعة تكوين هذه القوات بحيث لا يقيمها الطرف الآخر علي أنها مقدمة لحرب شاملة .
٣- ربط هذه القوات بدبلوماسية مقنعة بأن الحرب الشاملة ليست الرد الوحيد علي العدوان بل أن ثمة رغبة ملحة علي التفاوض من أجل تسوية حيث أن البعض يري أن القوة الثأرية تناسب الحرب المحدودة بسبب قدرتها علي الدخول في ثأر تدريجي أو حرب إستراتيجية محدودة .. كما أن البعض الأخر يحبذ إستراتيجية الثأر غير المباشر الذي يهدف إلي معاقبة المعتدي في مكان غير الذي وقع فيه العدوان .

وهناك مدرسة فكرية تركز علي أهمية الدفاع المحلي .. وكل هذه الإجراءات لها فائدتها في منع أو ردع العدوان وتقديم بديل للحرب الشاملة .. ومقاومة سياسة الأمر الواقع هي أساس الردع أو المنع.. فإذا قام الأمر الواقع فإن غرض الإستراتيجية لا يصبح حمل المعتدي الذي ينوي الاعتداء. علي الإحجام عن المهاجمة فقط بل يجب أن ترغمه هذه السياسة علي الانسحاب ذلك أنه عندما يقرر المعتدي الهجوم فإن العبء السيكولوجي يقع عليه ولابد له من أن يتخذ خطوة ايجابية .. مما سيرغمه علي التردد خاصة إذا بدأ أن هدفه بعيد المنال وعلي العكس فإن نال المعتدي بغيته فإن العبء السيكولوجي سيتغير لصالحه حيث يكون علي المدافع أن يقدر خطر القيام باتخاذ الخطوة الأولي.. ويقول هنا كيسنجر :

انه عند مقاومة الاحتلال يكون علي المدافع أن يختار بين الاستمرار في الدفاع عن النفس أو الاستسلام .

فإذا كان المعتدي قد حقق غرضه بالفعل فيمكن للمدافع تحقيق السلام عن طريق التسوية علي أساس الوضع الراهن الجديد .

ويوجد رأي في دراسة أمريكية مشابهة في هذا الصدد يقول " إن دول الشرق الأوسط في وضع لا يمكنها من مؤازرة بعضها البعض .. ويبقي هنا التساؤل الهام .

هل الحرب المحدودة نووية أم تقليدية ؟

ويتحكم في الوصول لهذه المعادلة حقيقتان ينبغي تفهمهما

الحقيقة الأولي : لم تعد أيه حرب في العصر النووي – تخلو تماما من شبح المواجهة النووية إلا إذا تقدمت إجراءات الرقابة علي السلام تقدما كبيرا بحيث يمكن الاعتماد عليها إلي مدي بعيد ..

فالواقع أن نشوب حرب بين قوتين نوويتين بأسلحة تقليدية هو اعتداء لا يمنع أيا منهما من أن يضع في الاعتبار إمكانية استخدام الأسلحة النووية .

الحقيقة الثانية : أن الاختيار بين استخدام الأسلحة التقليدية أو النووية لم يعد متاحا للولايات المتحدة فقد وجب علي من يواجهها أن يدرك بإمكانية استخدامها .

مميزات الإستراتيجية النووية:

١- سوف تتشتت الفرق العسكرية بين متطلبات النصر ومتطلبات المحافظة علي البلاد ولكي تسود الولايات المتحدة في حرب نووية فمن الضروري أن تكون لديها وحدات صغيرة سريعة الحركة أما الاحتفاظ بالأرض فيحتاج إلي تركيز أكبر وأضخم.

٢- سوف تفقد الحرب النووية تقديرات المعتدي ذلك أنها غير مألوفة.. فمع أنه يوجد خبراء كثيرون في الحرب التقليدية إلا أن تقديراتهم بالنسبة للحرب النووية لابد ومنطقيا أن تكون نظرية فقط ؟

٣- ستكون الحرب النووية وسيلة فعالة فالحرب النووية هي أفضل الوسائل لاستغلال متاعب العدو السياسية .

٤- الأسلحة النووية هي أفضل الأسلحة الموجودة لدي الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تفوقها التكنولوجي.

٥- في حاله أتباع أي سبيل أخر سيفرض علي الولايات المتحدة متطلبات مؤداها أن تكون لديها قوة تقليدية متزايدة تتمتع بالأمن ووسائل الحماية وبالقدرة علي الحرب المحدودة .. وهذا ما يحدث الآن .. وبعد كل تلك الجولة في العقلية الأمريكية وعراب السياسة الأمريكية بالذات هنري كيسنجر فإنه مازال مقتنعاً " أنه ليس هناك من سبب فعلي يجعل الولايات المتحدة تتراجع عن حرب نووية . بل أنه علي العكس تؤكد كل الأسباب ضرورة استخدامها لتمتع الولايات المتحدة بتكنولوجيا بالغة التقدم في هذا الصدد وأنني أري أن كيسنجر منذ سنوات مضت يؤيد الإستراتيجية النووية .. فقد بدا له حينئذ أن الرادع الأكثر فاعلية لأي اعتداء جوهري هو التقيد من أن الولايات المتحدة سوف تستخدم الأسلحة النووية منذ البداية .. ومع ذلك فإن الحاجة إلي قوات قادرة علي خوض غمار حرب نووية محدودة تظل قائمة .. وبقي الشيء الذي يجعل من المستحيل إيجاد وصف متماسك لمفهوم الحرب النووية المحدودة .. فالسلاح الجوي يتصورها علي أنها مراقبة فضاء جوي محدود ..ويعتبرها الجيش حيوية لتحطيم الأهداف التكتيكية التي يمكن أن تؤثر علي العمليات الأرضية بما فيها مراكز المواصلات .
أما الأسطول فيهمه في المرتبة الأولي التخلص من المنشآت في المواني.. وللتوفيق بين هذه الاتجاهات فقد سمح لكل سلاح بتدمير كل ما يعتبره ضروريا بالنسبة لمهمته، والحرب النووية المحدود التي تخوضها الولايات المتحدة علي هذا النحو قد تصبح لا فرق بينها وبين الحرب النووية الشاملة.

ومازالت أمريكا تجد في السلاح النووي الأمان والدرع والحماية.. فإن الأحداث الجسام تفرض شروطا معينة لم تكن في التقدير أو الحسبان واكبر دليل علي ذلك أن الولايات المتحدة لكي تدخل مثلا في لبنان وهي بلد ضعيف للغاية تسبب ذلك في سحب فرقتين من ألمانيا ومنعت عن العمل معظم وسائل النقل الاستراتيجي .. أي أنها أضعفت أكثر المناطق حساسية في أوروبا في الوقت واللحظة التي بلغ بها التوتر الدولي مداه ..

وأخيرا عزيزي فقد حدثني صديق سياسي أيضا عن أن المجهود الذي بذل في البحث عن احتمالات الضربة بين أمريكا وإيران قد باء بالفشل – خاصة بعد أن أعلن متحدث باسم البيت الأبيض عن عدم نية أمريكا ضرب إيران .. فقلت له " إذا سوف استمر في كتابه البحث الثاني وفي نفس المنطقة ولكن بالمنظور الأمريكي... ووفقا لأقواله ونظرياته ومصلحته أيضا.. فهل نحن من السذاجة بان نصدق كل ما يقال "

ويقول المثل الشعبي " أسمع كلامك أصدقك .. أشوف أمورك استعجب " ومازلنا في انتظار العجب.."

الفصل الخامس

وضحت الرؤيـة ..

الترتيبات النهائية قبل ساعة الحسم

عندما بدأ لي القدم الأمريكي يتجه نحو الغوص في المستنقع العراقي وتلك مهنتي وفهمي .. وشكلت أمريكا لجنة بحث واستقصاء عملي علي أرض الواقع في العراق وعبر دوائر " الكونفرانس " لبحث كيفية الإنقاذ وقلت " عفوا.. كيسنجر " فليس اليوم يومك وأمريكا تحتاج إلي فكر آخر .. وفي النهاية توقعت أن ترفض كل الاقتراحات وسوف تعود أمريكا رغم كل الخسائر إلي فكر العراب السياسي الداهية هنري كيسنجر ، لأن ميول فريق الحكم في أمريكا تميل إلي أفكار وغواية هنري ، وغاصت أمريكا في المستنقع العراقي ، وبدأت تنزلق نحو الأرض الفارسية الأعمق والأخطر وتم – كما في المرة الأولي – تشكيل لجنة وهذه المرة بقيادة العراب الآخر " بيكر " وبمعاونة " هاملتون " ، وتوقع الجميع خيرا وبدأت التباشير بالانسحاب وعودة السلام .. ولكن توقعنا أيضا أن ترفض لجنة بيكر – هاملتون ورفضت أفكارها ، وعاد فريق الحكم إلي غواية كيسنجر أيضا ، وقلنا مرة أخري " عفوا .. جاءت أمريكا لتبقي " وظهرت نتائج مناورة الحرب الالكترونية والتي أطلق عليها " المطرقة الاسبرطية " وهي أضخم مناورة تجسس للناتو في اليونان وقام بها فريق خاص بجناح التجسس لحلف الأطلنطي علي أحدث أجهزة التجسس والتصنت ، وتشمل معدات التدخل الالكتروني والمراقبة والتصوير في إطار التجهيز للحرب علي الإرهاب في البر والبحر . وقام الفريق الذي يبلغ أكثر من ألف خبير من ١٢ دولة تابعة للناتو منهم ٧٠٠ من بلدان غير اليونان واشتركت طائرات تجسس ذات إمكانيات تكنولوجية عالية وتمت المناورة في المنطقة الواقعة بين شرق شبه جزيرة "البيلولونيز " و " لاديسا" في الشمال وقاعدة " شوذا " في جزيرة " كريت " .. وبدأ بزوغ الهلال .. وفي الاحتفالات والمناسبات الدينية في عالمنا العربي والإسلامي ترتبط ارتباطا وثيقا بظهور هلال القمر أو اختفائه .. وتظل في كل مناسبة وقبل حلولها بعدة أيام في حالة ترقب وانتظار .. بل واختلاف أيضا وفي كل مرة تظهر الفتاوى العديدة التي تتعلق بظهور الهلال ونسمع تارة عن فتوى الاشتراك في جزء من الليل وهي توجب الالتزام علي الجميع وتارة تختفي !! ومع ذلك فنحن نصوم ونفطر طبقا لما يريد أن يطبقه فضيلة مفتي الديار التزاما واقتناعا بالالتزام بالجماعة .. أما ما يحدث في القلب فليس بأيدينا .. وعفوا فضيلة المفتي فرؤية أحداث الشرق الأوسط لم تعد خافية أو مشكوكا فيها وإنما ظهرت الرؤية واضحة تماما للعيان ولكل عين

مبصرة وعقل فاهم .. وعفوا نحن في حاجة إلي فتوى جزء من الليل .. لأن الليل سوف يكون بكامله وحالكا ومظلما علي كل المنطقة فوجب علي الجميع الاستعداد وحتمية ترتيب الأوراق

تعاون الناتو :

وكالعادة وكما تعودنا دوما فقد ظهرت الرؤية كأول ما تظهر في المملكة العربية السعودية الشقيقة حيث أعلن وزير الخارجية " سعود الفيصل " مؤكدا " تقدير السعودية لتوجيه حلف الناتو للتعاون مع دول المنطقة بما فيها دول الخليج العربي .. معتبراً أن التعاون في مجالات تبادل المعلومات والخبرات والتقنيات المرتبطة بمكافحة الإرهاب وأمن الحدود ومكافحة الإرهاب وإدارة الكوارث ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل " وأشار خلال افتتاحه ندوة الناتو ودول مجلس التعاون الخليجي ضمن إطار مبادرة اسطنبول التي عقدت في الرياض " إن أي تعاون مجد لابد أن يستند إلي احترام سيادة الدول وخصوصيات مجتمعنا وخياراتها السياسية والفكرية .. وهذا ما يعني أن المشاركين معروفون والعازفين موجودون وللقرار متخذون .. " علي نمط السيرة الهلالية .. " والشيء بالشيء يذكر وكالعادة أيضا وتكرارا لأحداث العقود الأخيرة ظهرت الرؤية أيضا في القاهرة حيث أوردت كل الصحف القومية المصرية أخبار لقاء الفريق سامي عنان رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية والفريق " برايموند هينو " رئيس اللجنة العسكرية بحلف شمال الأطلنطي .. " أليس ترتيب الأوراق بضرورة حتمية " وتناول اللقاء بحث سبل دعم التعاون والعلاقات العسكرية بين قواتنا المسلحة والحلف .. وقد حضر اللقاء عدد من كبار قادة القوات المسلحة .. وهذا هو نص الخبر كما أوردته وأظهرته صحف القاهرة القومية.. ثم جاءت الأنباء من تل أبيب حيث أنها وطبقا للفتوى – مشتركة في جزء من الليل .. ولو من باب المكان والجغرافيا .. وبدأت اجتماعات المنتدى السنوي للتعاون الاستراتيجي الأمريكي – الإسرائيلي الذي يركز البحث في البرنامج النووي الإيراني وكيفية المواجهة .. والتهديد الذي تشكله إيران علي المنطقة ومن أهم الملفات المطروحة بحث التطورات العسكرية في العراق ومكافحة الإرهاب وتمويله ووسائل الحفاظ علي التفوق العسكري الإسرائيلي علي الدول الأخرى المحيطة في الشرق الأوسط .. وأكد السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن في هذا الصدد " داني يعالون " " أن هذا المنتدى يعتبر مناسبة مهمة لإدراج المخاوف الإسرائيلية في الأفكار الإستراتيجية للولايات المتحدة.. " تمنح الولايات المتحدة إسرائيل ٣ مليارات دولار سنويا بينها ملياران من المساعدات العسكرية بينما يرتبط الجانبان باتفاق للتعاون الاستراتيجي ... " وفي " عمان " عاصمة الأردن أعلن " خافيير سولانا " الممثل الأعلى للسياسات الأمنية والدبلوماسية في الاتحاد الأوروبي السابق أنه قد حان الوقت لبدء عملية سياسة تنهي حل الصراع العربي الإسرائيلي " .. وسبحان الله ولا إله إلا الله .. فيكاد العقل يجن من التعجب

والاندهاش .. فما الجديد في الشرق الأوسط منذ ما يزيد علي نصف قرن وحتى الآن .. ومن شهرين فقط حضر إلينا " خافيير سولانا " ولم يقل هذه الكلمات..

وهل يعقل أو نصدق أن الأوان قد آن لحل مشكلة الشرق الأوسط .. ولماذا كانت كل تلك المعاهد الشرق أوسطية ومعاهد الدراسات الدولية وشهادات الدكتوراه في مشكلة الشرق الأوسط والحروب العديدة والأرواح والأموال والعلماء الذين لم يستطع واحد منهم أن يتنبأ بالأوان الذي آن لكي تحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي .. حتى جاءنا " خافيير سولانا " بالخبر اليقين والموعد المتين لكي تحل مشكلة الشرق الأوسط ! ومعه أيضا المفتاح السحري لحل القضية حيث أعلن " أنه كانت تنقصنا فقط وما نحتاجه .. هو الإرادة السياسية !!" " ألم أقل لك عزيزي القارئ سابقا إن مشكلة الشرق الأوسط والإيحاء بحصولها هو المفتاح السحري للتعامل مع دول المنطقة وتجهيزهم لبلع ما يشتهي الغرب ويريدهم أن يبتلعوه .. "

الإرادة السياسية:

وآه وألف آه من تلك الإرادة السياسية الملعونة والتي اختفت قرابة الخمسين عاما ... سقط الملايين من الأبرياء والمدنيين والشهداء بحثا عنها .. وشكرا لله أن وفق مستر " خافيير سولانا " الذي دلنا عليها !!! وقد أعلن ذلك مضيفا في المؤتمر الصحفي الذي عقده في ختام زيارته للأردن وقبل توجهه إلي إسرائيل " نعلم جيدا أن نهج إدارة الأزمات لم يتم.. بل أدي إلي إطالة وتعميق معاناة الناس..." موضحا " أن الهدف من جولته الحالية هو سعي الأصدقاء في العالم العربي والجهود والإرادة السياسية والحماس لبدء هذه العملية في أسرع وقت ممكن .. " ولم يعد لدي عزيزي القارئ ما اكتبه أو اعبر به تعليقا علي هذه الكلمات سوي الدعاء بعد اختفاء تلك الملعونة " الإرادة السياسية " مرة أخري والتي دلنا عليها " خافيير سولانا" والتي أخشي أن تظهر في كوكب آخر ربما بلوتو أو المريخ ... وربما عطارد .. " ولا ندري متى ؟!! وطبقا لمنطق الرؤية وبهذه المناسبة حضر الرئيس الباكستاني السابق " برويز مشرف " إلي السعودية ثم إلي القاهرة فالأردن متجها إلي دمشق .. بحثا عن الأدوار وقراءة السيناريو الجديد للرواية الجديدة والاحتفال بالرؤية وظهور الهلال .. " أليست دولة إسلامية .." وتذكرنا بأنها لم تقم علاقة كاملة مع إسرائيل حتى الآن وينطبق عليها علم المواريث بالأحقية والأنصبة طبقا للقرابة والمشاركة ولو حتى من باب المثل الشعبي الذي يقول " إن هدم بيت ابيك .. فأسرع وخذ منه ولو شباك .. " وبعد لقاء القاهرة أعلن وزير الخارجية الباكستاني " خورشيد قاصوري " أن هناك اتفاقا علي ضرورة العمل المشترك بين القوي الإسلامية بما يؤدي لتحقيق انفراجه في الأوضاع وتسويات علي الأرض في العالمين العربي والإسلامي .. وكان يتحدث بعمق وترو معبرا ومتأثرا كما أوضح " إن ما يحدث في العالم الإسلامي خلال الفترة الماضية يؤثر علي باكستان مباشرة " ومعبرا في نهاية اللقاء وبحسرة وألم "انه سوء الحظ فإن باكستان مازالت

تدفع الثمن .." ولذلك لا يمكننا أن نظل في موقع المتفرجين وفي النهاية أضاف " قاصوري " " إن هناك حاجة إلي التوافق بين الدول الإسلامية والعربية أو غير العربية ولابد أن نفكر ي بذلك الجهود لإيجاد أفاق جديدة أفضل .. ولذلك فإننا لا نركز فقط علي العالم الإسلامي وإنما علي العالم ككل .. ولأنه ما لم نشرك أطرافا أخري في العالم فلن نحقق أهدافنا .. وهناك مربط الفرس والمغزى من كل ما قال وإلي هنا نقول " لافض فوك " وكفاية .. لم نعد نرغب في المزيد وفهمنا أكثر مما نتوقع أن نفهم ونعرف..!! ولكن بعد كل هذا وما لا أعرف كيف أربط أو أعبر عنه هو كيفية ربط العلاقة بين أقوال وزير الخارجية وقول الرئيس السابق" برويز مشرف " في أثناء الجولة أيضا " باكستان تثمن العلاقات الودود مع إيران !! فهي جارة قريبة تتشارك معها في التاريخ والجغرافيا والدين والثقافة.. ونحن نحترم حق إيران في طاقة نووية سليمة تتبع محددات الأمان وضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وكما نعتقد أيضا أنه يتعين علي إيران التفكير في اتخاذ تدابير لبناء الثقة مع العالم فيما يتصل بالطبيعة السلمية لبرنامجها النووي !!!

فهامة جاهين

ولم أفهم كي ادعي الذكاء وفكرت فيمن أعرفه حتى يكون وسيطا للأخ العزيز بهاء جاهين كي يعيرني " فهامه " والده العزيز المرحوم صلاح جاهين كي أفهم بها متعهداً بإرجاعها في اليوم التالي سواء فهمت أو لم أفهم وحاولت البحث في المراجع القديمة أو المخطوطات حتى لا أخطئ " هل هناك نبوءة .. أو فتوى " بأن يكون السلاح النووي في يد إسرائيل وباكستان فقط !! وهل هو خيار قدري محتوم " وهذا بصرف النظر عن الرأي الخاص بي في هذا الشأن، .. ولكنه التفكير المنطقي الواجب حتى يباح لهما هذا السلاح والباقي عليه أن يتخذ خطوات بناء الثقة بأن هذا البرنامج للأغراض السلمية لأنه ما عدا ذلك فهو حرام ووساوس شيطانية يجب أن يؤدب ويعزر عليها من يتطاول عليها حتى يتبرأ منها !! أليس الحقيقة والحق أن يكون الشرق الأوسط خاليا من أسلحة الدمار الشامل بما فيها السلاح النووي ..!! فهي منطقة مسالمة وهادئة بطبيعتها ولكونها كذلك اختارها الله مهبطاً للوحي لدياناته السماوية وكتبه المقدسة !! لقد حاولت الفهم وليتني فهمت ..!! و لم أتوقع أن الرئيس الباكستاني نفسه ووزير خارجيته أن (روليت السياسة للقطبية الواحدة) كان يتجه عليه و على دولته الباكستانية بعد أن كان يتحدث بثقة (وهل توجد ثقة في أيام الريبة و الشك) و عوقب على مواقفه في بداية الحرب الأمريكية الأفغانية و تلاعب مؤشر العقاب في الداخل الباكستاني و خلع برويز مشرف و حضرت بنظير بوتو باستدعاء امبراطورى أمريكي و دخلت باكستان لتجد القدر المحتوم و تغتال في الشارع الباكستاني ثم يتولى زوجها ؟؟ و جارى البحث منذ ذلك اليوم

باكستان و من يجدها يتصل برقم ...؟؟؟ (انظر برويز مشرف في شخصيات بين الأسطورة و الواقع للكاتب)

وعودة إلي منطق الأحداث والرؤية فإن حركة الأحداث يومية وبأسرع بكثير من المعدل الطبيعي وحتمية الاستعداد والتقدير .. و رغم أن الأحداث جسام وتتضاءل أمامها أي خلافات أيا كان مقدارها أو معيارها وطبقاً للفتوى فليس هناك جزء من الليل ولكنه الليل كله بسواده الحالك وعلي المنطقة بكاملها ، فوجب الصيام عن الكلام وفرض الفعل ومصلحة الشعوب ..! و رغم أن أمريكا دولة غير إسلامية ولكن أصبح بها جالية إسلامية داخلية أو مهاجرة إليها وعددها لا بأس به فوجب الإعلان عن الرؤية ولا يوجد أحد أفضل من أحد إلا بالتقوى.. وليس بالنووي .. فقد أعلن عن تهديدات أمريكية صريحة باستخدام القوة ضد إيران إذا لزم الأمر.

و المهم أن الرؤية علي لسان نيكولاف بيرتزي مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشئون السياسية " بأن بلاده سوف تستخدم القوة العسكرية ضد إيران إذا لزم الأمر .. " وقال في محاضرة ألقاها في مركز دراسات الخليج في دبي " إن إيران يجب أن تفهم وتدرك جيداً أن واشنطن لن تسمح لها بالهيمنة علي الشرق الأوسط ودول الخليج .. " ويتم هذا بالطبع كنوع من الاطمئنان لدول الخليج لتجهيز الفاتورة الدولارية والتي يجب أن تكون بالطبع عربية وهي الجانب الأكبر من المساهمة .. وإلا لماذا ارتفعت أسعار النفط في الفترة السابقة وبدون سابق إنذار وبأسباب واهية وفي الحقيقة فإنه عندما وصلت عوائد فروق الأسعار إلي ما يكفي الإنفاق الحالي.. عادت الأسعار لتنخفض أكثر من عشرين دولارا للبرميل مرة واحدة ودون أسباب أيضاً والمصب واحد مهما كانت المنابع وسوف يدفع العرب بالرضا وإلا .. والتجربة عودتهم أنهم سوف يدفعون ما يأخذون بعد خصم رسوم التحصيل فقط بالطبع ! بعد أن أوضحت أمريكا لهم بأن مارد الفرس بدأت تدب في أوصاله الحياة من جديد وبدأ يتململ داخل المصباح في انتظار التعويذة النووية وحنت قلوب العرب شوقاً إلي ذكريات الشعر العربي مرة أخري .

وجند كسري غداة الحنو صبحهم

منا غطاريف ترجو الموت وانصرف

لقوا ململمة شهباء يقدمها

للموت لا عاجز فيها ولا خرف

بيض الصفائح لا سود الصحائف

في متونهن جلاء الشك والريب

دور البطولة :

ألم أقل لك عزيزي القارئ إن التاريخ يعود دوماً .. أوليست إيران دولة إسلامية أيضا ولم لا تظهر فيها الرؤية وبأي فتوى أو زاوية تريد ؟ فالدين الإسلامي روحه سمحة والدين لله والوطن للجميع .. فقد أتهم سكرتير مجلس مصلحة النظام في إيران " محسن رضائي " الولايات المتحدة بالتخطيط لنقل المواجهة إلي داخل إيران مؤكدا أن مواجهة أمريكية إيرانية " قادمة لا محالة " وأوضح في مقابلة مع صحفية " البيان " الإماراتية أن واشنطن تخطط خلال الشهرين المقبلين لنقل المواجهة إلي الداخل الإيراني لإثارة الفتن المذهبية وتحريض الناس ضد الثورة وتقديم المساعدة للحركات المعادية لإيران والقيام بعمليات في الداخل الإيراني ، ولم يستبعد رضائي قيام الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجمات صاروخية ضد مواقع إيران النووية . وعقب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد مجدداً " بأن القرار الذي اتخذ مجلس الأمن ضد بلاده لن يؤثر علي سياستها النووية " حتى وإن أصدر عشرة قرارات أخري مثلها " .. وإلي هنا عزيزي القارئ فلم يعد للشك في الرؤية مكان وظهرت الرؤية واضحة كاملة لمن يري .. ومن منا بعد ذلك لا يستطيع أن يتخيل ويري ويدرك ما يحدث في مثل هذه المناسبات لما يحفظه في ذاكرته من تكرارها ، ولاشك أن دور البطولة ربما يكون هذه المرة " لحلف الناتو " كما حدث من مشاركة وتحالف في الحرب ضد محمد علي باشا وتحالف حرب كوريا والتحالف الدولي الأخير في العراق ..

ثم يأتي في دور البطولة النسائية بعض الدول الأسيوية بحثا عن الشهرة والرزق أيضا ، فقد ذكرت صحيفة " زمان اليوم " التركية أن الجيش يستعد للقيام بعملية عسكرية بالتنسيق مع القوات الأمريكية فيما وراء الحدود للقضاء علي الإرهاب . وأشارت الصحيفة إلي أن العملية ستكون بنهاية شهر فبراير وبداية شهر مارس ، وعلي صعيد أخر أجري رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي محادثات مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي زار أنقرة لبحث عدد من الموضوعات الإقليمية كما أعلن ، كما اجري الوزير السعودي محادثات مع نظيره التركي " عبد الله جول وربما يكون في أرضية مسرح الأحداث القوات الأمريكية الأساسية في قواعد ثلاث في العراق محمية بكثافة بصواريخ وطائرات ومدافع عنها براً وجواً ثم تشارك البوارج وحاملات السفن والطائرات من بعد ، وكما حدث أيضاً بصواريخ " كروز " أو أي أسلحة أخري لم يعلن عنها ولم لا ولم يعد لدينا إلا سؤال الله السلامة والأمان وحتماً يوجد بيننا من هو متقبل الدعاء ولو أقسم علي الله لأبره ..

الفصل السادس

رؤية كيسنجريه

فى دراسة جديدة وكاتبها يستحق الدراسة علي أي شيء يكتبه وهو هنري كيسنجر وبصدر رحب انطلاقا من مبدأ الرأي والرأي الآخر وتكون بعدها الأيام هي الفصل والختام .. أليست تلك هي الأمانة في عنق الكاتب وذلك هو عهد القلم واحترامه .. وتحوي الدراسة أن ثمة أمما قليلة في العالم يكون لدي الولايات المتحدة أسباب أقل للتشاجر معها أو مصالح أكثر توافقا معها مما هو الحال مع إيران .. ورغم أن الشاه في السبعينات أصبح رمزاً للصداقة بين البلدين فهذه المصالح لم تعتمد قط علي شخصية واحدة فهي تعكس حقائق سياسية وإستراتيجية لاتزال مستمرة إلي يومنا هذا .. وليس لدي الولايات المتحدة مصلحة يمكن تخليها في السيطرة علي إيران كما يدعي الحاكمون الآن ...تلك كلمات كيسنجر

خطط كيسنجر للتهدئة

ففي أثناء الحرب الباردة كانت مصلحة أمريكا في المحافظة علي استقلال إيران بعيدا عن الخطر الروسي الذي كان دوما هو المصدر التاريخي للضغوط والاعتداءات علي تلك الدولة .. ففي القرن التاسع عشر حال التدخل البريطاني يحفزه الدفاع عن الهند والطرق البحرية الموصلة إليها دون وقوع أجزاء كبيرة من إيران في قبضة روسيا الإمبراطورية ، كما حصل مع دول أسيا الوسطي المجاورة التي احتلها القياصرة ، ولولا تدخل أمريكا في عام ١٩٤٦ لكان إقليم اذربيجان شمال غربي إيران قد وقع في قضية الاتحاد السوفيتي كخطوة أولي نحو تفكيك البلاد وخلال الحرب الباردة ساعدت إيران في مقاومة الضغط الروسي علي أفغانستان والنفاذ إلي الشرق الأوسط .. وتماشت مصلحة أمريكا مع طلب ايران بالاستقلال فقد شعر العديد من صانعي السياسة الأمريكيين في تلك الحقبة والمراقبون والمهتمون وبمن فيهم أنا بالامتنان العميق لدعم الشاه للولايات المتحدة في أزمات الحرب الباردة المختلفة .. " غير أن حافزنا الأساسي لم يكن العاطفة بقدر ما كان تقدير أهمية جغرافية إيران ومواردها ومواهب شعبها ".. ولا يوجد حافز جيوسياسي أمريكي للعداء بين إيران والولايات المتحدة غير أن إيران مستمرة في توفير الأسباب التي تبقي أمريكا بعيدة عنها فقد عبرت الولايات المتحدة عبر العديد من الإدارات عن استعدادها لتسويه العلاقات مع إيران " وقدر إيران لعب دور حيوي – وحاسم

أحيانا – في الخليج وفي العالم الإسلامي " ولا تحتاج الحكومة الأمريكية الحكيمة إلي أية توجيهات بشأن الرغبة في تحسين العلاقات مع إيران .

حكومات طهران :

ولاتزال العقبة الأساسية متمثله في الحكومة في طهران منذ الإطاحة بالشاه سنة ١٩٧٩ والحكم في إيران منخرط في سلسلة خروقات لمبادئ السلوك الدولي المقبول . العديد منها موجه بصراحة ضد الولايات المتحدة فما بين ١٩٧٩ ، ١٩٨١ احتجز طلاب إيرانيون خمسين دبلوماسيا كرهائن لمده أربعين شهرا وخلال الثمانينات كانت المنظمات الممولة والمدعومة من طهران مسئوله عن عمليات اختطاف استهدفت أمريكيين وغربيين آخرين في بيروت ، كما وفر النظام في طهران الدعم الأساسي للمجموعات التي قتلت عدة مئات من الجنود الأمريكيين في بيروت . وهو يمول أيضا مخيمات التدريب في السودان .. كما أن الدلائل الموجودة تشير إلي أن مجموعات ترعاها إيران هي التي فجرت الثكنات العسكرية الأمريكية في أبراج الخبر في السعودية والتي أسفرت عن مقتل عشرة أمريكيين في عام ١٩٩٦ وفي فرنسا جري اغتيال مسئول إيراني سابق من قبل عملاء إيرانيين أطلق سراحهم لاحقا في عملية تبادل مقابل الإفراج عن رهينة فرنسية احتجزت في بيروت ، وأصدر آيات الله الإيرانيون حكما بقتل سلمان رشدي لم ينقض حتى الآن ، برغم أن الحكومة " نأت " بنفسها عنه بصرف النظر عما يعنيه ذلك .. وإذا تجاوزنا عن ذلك وجدنا إيران فعلت ما بوسعها لإضعاف دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط فطهران هي الراعية لحزب الله الذي يستمر في مقاومته المسلحة للسلام مع إسرائيل .. كما تقدم إيران دعما ماديا كبيرا لحركة حماس والجهاد الإسلامي اللتين تدعيان المسئولية عن الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين .. ويعمل النظام الإيراني الآن علي تطوير برنامجه النووي وبناء صواريخ بعيدة المدى ومتوسطة قادرة علي ضرب الشرق الأوسط ومعظم أوروبا الوسطي ويسعي إلي تطوير القدرات النووية السرية باستخدام تكنولوجيا مزدوجة كانت من الغرب مع بعض الدعم من روسيا ثم تحولت إلي دعم كامل من روسيا مع نهاية الدعم الصيني التكنولوجي .. برغم توقيعها علي معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية والسؤال الأساسي المطروح علي صانعي السياسة الأمريكيين هو هل هذه التصرفات جزء من طبيعة النظام في طهران أم أنه من الممكن إنشاء علاقة ترتكز علي عدم الاعتداء المتبادل . لقد أصبحت هذه القضية جزءاً من الخلافات مع الحلفاء الأوروبيين بما يعرض العلاقة الأطلسية إلي الاختبار .

تحسين العلاقات

حيث يستند الخلاف في أحد جوانبه علي ما إذا كانت الشركات الأوروبية والشركات الأمريكية المقيمة في أوروبا تخضع للجزاءات التي أجازها الكونجرس الأمريكي ضد منتهكي العقوبات .. لقد أشرت في مواضع أخري إلي القلق حول مدي الاستخدام المبالغ فيه للعقوبات فمن الصعب تبرير تطبيق قوانين خارج حدود الأراضي الأمريكية علي الحلفاء .. وهذا يتطلب إعادة النظر في الموقف لكن القضية الأساسية ليست في الأساس القانوني للإستراتيجية الأمريكية ولكن فيما إذا كان تحسين العلاقات مع طهران يمكن أن يتم بتقديم تنازلات من جانب واحد بدون طلب شيء في المقابل ؟ فهل الاندفاع نحو طهران عقبة أمام اقامه علاقات ودية هي نفسها ليست موقع خلاف ؟ وهل سيساعد تقديم تنازلات مستمرة من جانب واحد في وجه السياسات الإيرانية المتصلبة أم سيعيق تحقيق هدف متفق عليه من أجل علاقة أفضل ؟ وفي خضم هذا الاختلاف نجد إصرار الحلفاء الأوروبيين علي ما يسمونه " بالحوار الحرج مع إيران وهم يرون بأن حوارهم يقصد منه استكشاف احتمالات تلطيف سياسة إيران وسوف يتضمن دائما انتقاداً لانتهاكات حقوق الإنسان في إيران وغيرها من الأفعال غير المقبولة وباختصار سيكون إسهاما في تخفيف التوترات " دون أن نذكر التوقيع علي العديد من صفقات النفط والغاز المربحة " والاقتراح بأن الإيماءات أحادية الجانب سوف تخفف بشكل أو بأخر العدائية الإيرانية يمثل في جوهره التطبيق " الصحيح من الناحية السياسية " للنظرية النفسية علي السياسة أنظر إلي مرتكب الجريمة علي أنه ضحية انحراف كما يزعم نتيجة ضغوط خارجة عن إرادته وسيطرته .." ولكن عندما تطبق علي الانتهاكات الإيرانية لن يوجد أدني دليل يدعمها ومن المرجح أن تعمل التنازلات أحادية الجانب علي تعزيز التصلب الإيراني بدلا من تخفيفه فما الداعي إلي التغيير عندما لا تكون أهداف السياسة المستندة إلي الأيديولوجية تواقة جدا إلي التكيف ؟ وفي كل الأحوال ينبغي أن يتعدي النقاش التوقعات النظرية .

وإذا ما أريد تحسين العلاقات مع النظام الإسلامي الإيراني ينبغي أولا ربطها بالتخلي عن تصدير الإرهاب والثورة بالقوة والتدمير وكبح الإرهاب ووقف التدخل في دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط وبالتزامن مع ذلك يتعين حصول تقديم بالنسبة إلي حيازة إيران للصواريخ والأسلحة النووية .. وإذا كان هناك استعداد جدي من قبل إيران للتقدم نحو تحسين العلاقات يمكن القيام بسلسلة خطوات متوازنة ومتبادلة لتحقيق تقدم ملموس بشرط أن يكون حكام إيران علي استعداد لتقبل علاقات اعتيادية . ولن تكون آلية مثل هذا النهج صعبة التحقيق وتستطيع الإدارة الأمريكية الجديدة أن تعين ممثلا موثقا به أو ناطقا موثقا " غير رسمي " لتسيير الأمور سرا في البداية فإذا ما كان من الممكن الموافقة علي سلسلة من التدابير المتبادلة التي تؤدي إلي تحسن تدريجي في العلاقات بل أن الولايات المتحدة قد توافق بعد الحوار التمهيدي علي اتخاذ بضع خطوات رمزية أولا شرط أن تتبعها تحركات إيرانية في إطار زمني

ذي صلة واضحة بالتحركات التمهيدية.. وإذا كان حلفاء أمريكا يعتقدون أنها لم تستكشف الخيارات الدبلوماسية بما فيه الكفاية فعلي الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للشروع في دبلوماسية جدية مشتركة .وينبغي نظريا علي الأقل أن تكون هناك مجموعة مصالح ستكون الدول الأوروبية أولي ضحايا انتشار الأصولية الإسلامية والصواريخ الإيرانية متوسطة المدى وعندما تصبح دولة نووية ستثبت ايران أنها أكثر خطرا علي أوروبا من الولايات المتحدة.. وإذا انفجر الخليج ستكون الدول الأوروبية أول من يطلب النفاذ إلي موارد الطاقة الأمريكية لكي تتجنب كارثة اقتصادية.

هدف بعيد المدى

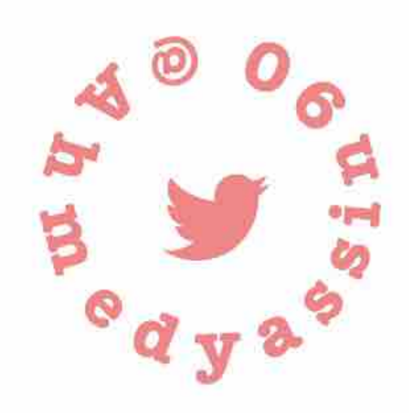
والسياسة الخارجية تخلص دائما إلي اتخاذ القرارات وتتطلب السياسة الفعالة لمقاومة الإرهاب وانتشار الأسلحة من الغرب والاستعداد لتقديم تضحيات من أجل هدف أكبر بعيد المدى وهناك أوقات يتعين فيها أن تكون المصالح الاقتصادية مستعدة للخضوع للمصالح الأمنية الأوسع والزعامة الأمريكية ضرورية للتوصل إلي هذه المقايضة بخصوص إيران .. وفي نفس الوقت إذا تحول الحلف إلي ركوب مجاني لطرف واحد فإنه لن يحظي بمساندة الرأي العام .. وينبغي بذل مجهود رئيسي للتوصل إلي إجماع عبر الأطلسي يربط الدبلوماسية بضغوط معقولة ومقترحات دبلوماسية متفق عليها تجاه إيران أو بإتباع سياسة ثابتة ومتماسكة وتصالحيه يمكن استعجال اليوم الذي تصبح فيه إيران مستعدة لاتخاذ إجراءات ملموسة تمثل الأساس الوحيد الذي يعتمد عليه من اجل علاقة تعاون بعيدة المدى .. عزيزي القارئ وبكل الشجاعة كان الاستعراض الأمين للنظرية والدراسة الكسنجرية الجديدة ولكن في نفس الوقت وتزامنا مع بداية الإعداد لهذه الدراسة والمواقف صدرت تصريحات للرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك حيث جمع مندوبو ثلاث صحف شهيرة في باريس وصرح لهم بأنه لا توجد ثمه أهمية كبري لأن نترك إيران تنتج أسلحة نووية وإذا ما حاولت ضرب إسرائيل فقبل أن تغادر هذه الصواريخ ايران بمائتي متر (٢٠٠ متر) فسوف تمحي طهران من الوجود .." وكما نعلم أن جاك شيراك ليس من الرؤساء الذين يصرحون بتصريحات غير مدروسة أو معمقة وفق البحوث والدراسات والقرارات أيضاً ولكن وعلي ما يبدو وكان الانتقاد من الحلفاء والأصدقاء قوية للدرجة التي جعلته يجمعهم مرة أخري في اليوم التالي يقول لهم أن هذه التصريحات كأن لم تكن ؟!! وان كنت أرها متفقة في السياق مع دراسة كيسنجر الجديدة .. وفي اليوم الثالث أعلنت هيلاري كلينتون بأنها تريد إجراء محادثات مع إيران وسوريا وحركة المقاومة الإسلامية " حماس " وحزب الله اللبناني وأكدت بأنه يمكن الحصول علي معلومات قيمة ونفوذ من خلال التعامل مع هذه الدول والمنظمات .. وأضافت بأنه " إننا في حاجة لاستخدام كل الوسائل المتاحة لنا بما فيها

الدبلوماسية والاقتصادية وبالإضافة إلي التهديد باستخدام القوة العسكرية " ومن خلال التصريحات لهيلاري ودراسة كيسنجر وما فعله وقاله شيراك يوجد هاجس يعني أنه ربما كانت هناك فكرة بأن تبقي إيران شوكه في الجانب الأيمن في الجسد العربي مع استمرار شوكة القلب في إسرائيل وبذلك يكون الجسد العربي في حاجة ماسة إلي المهدئ والمطمئن .. ولكن لكي يكون مؤثرا فيجب أن يكون غريبا أو أمريكيا وبالتالي يتناسب مع غلاء الأسعار في الأدوية ومتطلبات العصر وخاصة إذا وصل إلي حد الإدمان.. ويقول المثل الشعبي " إن كبر ابنك خاوية .." أي أجعل منه أخا لك ..؟ فهل كبرت إيران إلي هذا الحد في عيون أمريكا..؟

أم نطبق الحكمة الشعبية القائلة .. " اللي ما تقدرش عليه العب معاه .."؟

الأرض والسلام

وفي تعليق خاص لدي وهو أن هنري كيسنجر هو صاحب سياسة خطوة خطوة والتي طبقها بدبلوماسية المكوك والتي نفذها بنجاح ومازلنا نعاني من نتائجها حتى الآن .. بل والذي سوف نعاني منه لفترة طويلة قادمة .. وكانت سياسيته تلك تعني استبعاد الحل الشامل والوصول للحل المرجو علي خطوات يتم فيها استبدال قطعه صغيرة من الأرض بقطة كبيرة من السلام وبين كل خطوة وأخري فترات طويلة تسمي باختبارات النوايا .. ومن هنا نقول أن السياسة قتال.. والقتال سياسة .. وهذا هو مفهوم الصراع بين الدول في العصر الحاضر ولازلت عند التحليل والرأي الذي رأيته ما لم نكن قد وصلنا إلي عصر " مبادئ للبيع .. قيم للبيع .. بيكيا؟!! ..



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل السابع

أمريكا وإيران

الأزمة تغلي والطرق مظلمة والحلول مؤجلة

نص الاتفاقية الأمريكية الانجليزية للبترول

الأزمة بين إيران والولايات المتحدة متشعبة لكثرة المؤثرين والمتأثرين بها ولكن كل ما كتب عنها كان أشبه والي حد كبير بالأدوار والمتناقضات في نقاط متعددة لا تؤدي في النهاية إلي نظرة موحدة أو فهم واحد والمهم الفهم ثم لكل صاحب دور أو مصلحة الحق في الانحياز إلي دوره أو رأيه .. ولكن المهم كما أري أن نلم جميعاً بكافة نقاط المشكلة ورؤية الصورة واضحة تماما ولحسن الحظ فإن الوثائق كثيرة ومتوفرة ويمكن أن تؤدي في النهاية إلي صورة شاملة ومكتملة الظلال والألوان .

أولا : إن الطلاق واللعان الذي بدأ بين إيران وأمريكا ليس وليد اليوم .. أو المفاعل النووي الإيراني ولكن بدأ فور التخلي عن عرش الطاووس في إيران والتنكر لشاه إيران والمساهمة في سقوطه ولو عبره الترانزيت في باريس " ولست فاهماً حتى الآن الأسباب الرئيسية والحقيقية التي كانت وراء التخلي عن شاه إيران حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت فلم يجد مستشفي يعالجه في العالم غير مستشفي المعادي بمصر كنوع من الشفقة الإنسانية ولم يجد مكانا يواري جثمانه في مصر سوي مدفن من بقايا حكم سابق في مصر ؟ لم يفتح الملف حتى الآن ولم تظهر الوثائق بوضوح وأمانه ولكن ما يعنينا هنا هو التوقيت للطريق المظلم أو بمعني أخر زمن ومكان نقطة البداية .

ثانيا : بعد نجاح الثورة الإسلامية بقيادة خوميني والتي هلل لها الغرب رمزا للديمقراطية والحرية وتحركت شعلتها مضيئة باهرة من باريس إلي طهران في استقبال شعبي نادر لزعيمها الروحي أيه الله خوميني والصحف الغربية ترحب بتلك الإرادة الشعبية وتندد بحكم الشاه الديكتاتوري البهلوي ؟ ثم هدأت العاصفة وذهبت العواصف والأفراح وجاءت النوائب والأشباح ..

ثالثا : بدأ الطريق المظلم في العلاقة بمحاولة بدائية من ممثلين هواة لا يعرف كل منهم حجم دوره أو قدرته علي أدائه وذلك بوثيقة موجودة ومعروفة وسبق " ذكرها في كتاب شخصيات بين الأسطورة و الواقع للمؤلف "و التنويه بجزء أخر منها وسوف نعرض لجزء أخر بسيط

لكي يحدد النقطة التالية بعد نقطة البداية السابق ذكرها حيث دار الاجتماع بين شارون ونميري وخاشقجي في كينيا و تناولوا موضوعات كثيرة يخصنا هنا جزء إيران حيث عرض خاشقجي أن يمول صفقة تقدر بحوالي ٨٠٠ مليون دولار تكون ثمنا لأسلحة أصبحت في حوزة إسرائيل وليس لإسرائيل بها في حاجة فيمكن أن تخزنها في السودان ويتم تدريب مرتزقة عليها لقلب الثورة الإسلامية في إيران وانه علي استعداد لزيادة قيمة الصفقة إلي مليار دولار ..

وبعد عرض الخطة وعلم الولايات المتحدة بها تم إجهاضها وبسرعة للأسباب الآتية :

١- الإمكانيات الفنية والقدرات للموساد الإسرائيلي في اغتيال فرد أو مجموعة ، أي العمل المحدود وليس علي نطاق واسع .. لأنه يخضع لإمكانيات اكبر من إسرائيل .
٢- إن الثورة الإسلامية في إيران ذات شعبية قوية وجارفة لا يمكن معها التعامل الخشن الآن ومازالت عواطفها جياشة .. والطقس لا يمكن معه السماح لرياح التغيير أن تهب علي المنطقة ..

رابعا : مما سبق نجد أن الوجه العبوس قبل الصدام والمواجهة كان ظاهراً من فترة طويلة والنية مبيته وليس لتخصيب اليورانيوم أدني علاقة بالمواجهة.. ولذلك من الخطأ علي ساسة إيران التضحية أو المساومة بالورقة العراقية بعد الأرض التي اكتسبوها ويجب ألا ينسوا أن الحرب العراقية بدأت (أ) حظر الطيران ووافق العراق (ب) السماح للمفتشين الدوليين ووافق أيضا (ج) عدة قرارات دولية من الأمم المتحدة ووافق أيضا العراق (د) ثم من أجل أسلحة الدمار الشامل ولم يجدوا شيئاً (هـ) وأخيرا من اجل الديمقراطية ثم كانت النهاية وبدأ غزو العراق .. لا تنسوا فقط ..

من هنا بدأت الولايات المتحدة اللعب الكبير وعلي المستوي الذي يليق بالحادث أو بالمشكلة الإيرانية وبدأت في إعطاء المهمة لقوات (DELTA) ولكي نتعرف عليها فهي اختصار وهي تتولي القيام بعمليات مناهضة للإرهاب الموجه ضد المصالح الأمريكية وهذه القوة الخاصة جداً بدأت علي يد الكولونيل الأمريكي تشارلز باكوث الذي كان يخدم في القوات الجوية البريطانية ، الخاصة وتم تدريبها وتشكيلها علي نمط القوة الخاصة البريطانية وفي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧٩ تم إبلاغ (دلتا) لعمل مضن وشاق نحو وضع خطة لإنقاذ الرهائن بالسفارة الأمريكية في طهران وعددهم ٥٣ شخصاً وثلاثة بمبني وزاره الخارجية وكان رئيس دلتا الكولونيل باكوث قد أصبح الجنرال باكوث وأطلق علي العملية اسم " مخلب النسر " وعملية المروحيات اسم " عمليه الضوء المسائي " وعمليات C.130 اسم " الخط الأزرق " وعمليات C.41 اسم " الخط الأحمر " ثم الاستيلاء علي مطار بنزريا العسكري الإيراني علي بعد ٣٥ كم جنوب طهران وفشلت العملية وسبب فشلها يتمثل طبقا للوثائق السرية ليوميات العملية

ومختصر بالطبع ولكن ما أخذ هو بالنص من أخطاء التنفيذ : (أ) بعد إقلاع المروحيات الثمانية من علي متن السفينة الحربية USS. NIMITZ التي كانت علي بعد ٥٠ ميلاً عن الشاطئ الإيراني وحدث عطل مفاجئ في المروحية السادسة " بريشة المروحة " استدعي هبوطا اضطراريا .

(ب) أدت عاصفة غبار حادة إلي خلل في نظام الملاحة في طائرة قائد السرب اجبر بسببها علي العودة والهبوط ترافقه المروحية الثانية .

(ج) تعرضت المروحية الثانية إلي انتكاسه أثناء الطيران .

(د) انفجرت المروحية الرابعة والطائرة C.130 أثناء التزود بالوقود في الجو ومات كل أفراد الطائرتين .

(هـ) مالت المروحية الثالثة أثناء الإقلاع وسقطت

ونريد أن نقول أن أمريكا بدأت التدخل العسكري المباشر ضد إيران والتي كانت من وقت قريب من أعز الأصدقاء وفشلت العملية وبطريقة غير متوقعه رغم الإعداد الجيد لها وتحولت إلي إيران جيت أو فضيحة إيران وأدت إلى نهاية الرئيس الأمريكي كارتر

والي هنا عزيزي القارئ نكون قد وصلنا إلي منتصف الطريق وانقسمت الصورة إلي جزءين أو شقين .. الشق الأول في الولايات المتحدة والشق الثاني في إيران ثم ظلال الصورة وملامحها في الاتفاقية الأمريكية الانجليزية للبترول ، وهي وثيقة رسمية موجودة في لندن وبذلك نكون قد وصلنا إلي اكتمال الصورة وظلالها ثم ألوانها علي نمط كليلة ودمنة ؟

أولا : الشق الأول في الولايات المتحدة وعلي المستوي الاستراتيجي :

١- مده الاحتياطيات البترولية بإيران طبقا لمعدلات الإنتاج ٥٥ سنه (مكتب الموازنة بالكونجرس)
٢- تهديد إيران بغلق مضيق هرمز يجعل هناك ضغطا علي السعودية يحد من مواجهتها لإيران بصورة سافرة أو ظاهره (تقرير الكونجرس)
٣- لم يعد النفط مجرد سلعه اقتصادية بل أصبح مصدرا للنفوذ السياسي (تقرير الكونجرس) .
٤- سوف يظل كثير من الدول الصناعية خلال العشرين سنة القادمة معتمدا بشكل كبير علي النفط المستورد من دول غير مأمونة وخاصة دول الخليج (تقرير الكونجرس)

٥- ارتفع استهلاك بريطانيا للنفط معتمدا علي الخليج الفارسي إلي ١.٩ مليون برميل يوميا والولايات المتحدة إلي ١٨.١ مليون برميل يوميا ثم في عام ١٩٩٧ أرتفع استهلاك بريطانيا إلي ٦٤ مليون برميل يوميا والولايات المتحدة إلي ٣٢ مليون برميل يوميا وهذه الأرقام قابلة للزيادة وتشمل الاستهلاك الفعلي والاستغلال للبيع (إدارة الطاقة بالكونجرس)

٦- لن تستطيع الولايات المتحدة إجراء اكتفاء ذاتي للطاقة في هذا القرن من الزمن (تقرير الكونجرس)

٧- يجب أن تقوم الولايات المتحدة بتطوير خططها بالتشاور مع حلفائها للاستعداد لأي طوارئ في الطاقة (توصيه لجنه الطاقة بالكونجرس)

٨- إذا أدت النزاعات العنيفة في منطقة الخليج إلي توقف تام عن إنتاج النفط لمده عام كامل فقد ينكمش الناتج القومي الإجمالي إلي ١٥% : ٢٠% في أمريكا ، ٢٠% : ٢٥% في أوروبا (تقرير الكونجرس)

٩- يجب علي الولايات المتحدة وحلفائها الاتفاق علي سياسات مشتركة لتجنب مزايدة الدول المستهلكة للنفط (تقرير الكونجرس)

١٠-للعب علي الخلافات العرقية والمذهبية داخل إيران فإنه يوجد ٥ ملايين أذربيجاني يقطنون الشمال الغربي في إيران ويتحدثون اللغة التركية ، ٤ ملايين كردي في الجنوب وقتل منهم ١٥٠٠ شخص خلال أسبوعين فقط بأمر من الخوميني عندما طالبوا بالاستقلال . وإذا اتجهنا جنوبا أكثر نجد أن هناك حوالي مليوني عربي يعيشون في خوزستان الغنية بالنفط معظمهم سنة والباقي خليط بين الشيعة والسنة وهم لا يدينون بالولاء الكامل للحكومة الإيرانية كما يوجد ٢.٥ مليون بهلوي مع الجانب الباكستاني في الشمال الشرقي وهذا يجعل نظام وتوحيد الأمة الإيرانية أمرا مشكوكا فيه وقابلاً للجدال (تقرير الكونجرس)

١١-أكدت وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس أنه حتى لو علقت إيران نشاطاتها لتخصيب اليورانيوم فإنه من غير المرجح أن توافق الولايات المتحدة علي محادثات ثنائية معها .. وأضافت رايس : " لقد كانت إيران ولا تزال بمثابة المصرف المركزي لتمويل الإرهاب " ؟ ثم قالت أيضا وفي حال تخلت إيران عن برنامجها النووي فإن مثل هذا القرار لن يمثل تطورا يقتضي منا شيئا بالمقابل .

ثانيا : الشق الأول علي الجانب الأمريكي ولكن من الناحية العسكرية :

١- مجلس الأمن القومي الأمريكي حصل قبل أربعة أشهر علي الضوء الأخضر لتنفيذ سلسلة عمليات سرية داخل إيران تستهدف برنامجها النووي وكبار المسئولين فيها .

٢- ثمة تقارير تشير إلي أن المخطط يشمل إدخال فيروسات في أنظمة الكمبيوتر لدي القيادة العسكرية وفي أجهزة المفاعل النووي الرئيسية و تم بالفعل و نجحت الحرب الالكترونية الأمريكية في تعطيل حاسوب أجهزة الطرد المركزي الايرانيه و لكن ما لبثت إيران أن أعلنت عن فك شفره الفيروس و إعادة التشغيل.

٣- ثمة خطة أمريكية معدة سلفاً بعدم السماح لإيران بامتلاك قنبلة نووية مهما كان الثمن وإن بلغ حد المجازفة بالحرب الشاملة وإن كانت محدودة والسيناريو المتوقع من الصين وروسيا هو أن طائرات إف ١٥ ، إف ١٦ الإسرائيلية ستتولى تنفيذ هجمات أولية ضد أكثر من ٦٠ هدفا نوويا وعسكريا إيرانيا تم اختيارها .
٤- توقفت أجهزة استخباراتية أوروبية عند تقارير تتحدث عن قيام قيادة المارينز بإعداد دراسات خاصة بالتوزيع العرقي والمذهبي في إيران واعتبرتها مقدمة لإعداد خطة عسكرية تهدف إثارة حرب أهلية لإسقاط نظام الملالي .
٥- كشفت صحيفة واشنطون بوست الأمريكية النقاب عن خطة لرفع إعداد القوات الأمريكية الخاصة لمستويات قياسية مشابهة لفترة حرب فيتنام وستوزع الزيادة في القوات الخاصة بين قوات GREEN BERETS وقوات دلتا وقوات الرنجرز وقوات السيلز البحرية ومجمل القوات الخاصة يصل إلي ٥٢٠٠٠ ألف مقاتل .
٦- أما القوات والأسلحة النظامية وغير التقليدية فهي معروفة وسبق الحديث عنها ولا يمكن بطبيعة الحال إدخالها في نطاق المقارنة .
٧- وفي نهاية الشق الأول الأمريكي يقول هنري كيسنجر إنه عند مقاومة الاحتلال يكون علي المدافع أن يختار بين الاستمرار في الدفاع عن النفس أو الاستسلام فإذا كان المعتدي قد حقق غرضه بالفعل فيمكن للمدافع تحقيق سلام عن طريق تسويه علي أساس الوضع الراهن الجديد .
(نظرية الحرب المحدودة)

ثالثا : الشق الثاني من الصورة علي الجانب الإيراني الاستراتيجي :

١- حلم إيران بتأسيس الإمبراطورية الفارسية وتري أنه اقترب تحقيقه بعد سيطرتها غرباً علي العراق وامتدادها شمالاً في أذربيجان وتوسعها شرقا في أفغانستان وباختصار وتعمل إيران علي تحقيق توسع إمبراطوري يستند إلي التوسع الإسلامي الشيعي في البداية ثم يحتوي الآخرين في إطاره ويعتمد علي السلاح النووي والنفط .
٢- يصعب علي أوروبا الغربية أن تستغني عن نفط وغاز إيران
٣- التلويح بغلق هرمز و سيكون مؤلما على تصدير الغاز و النفط السعودي "١١ مليون برميل يوميا
٤- التلويح بالورقة العراقية والورطة الأمريكية فيها وقواتها في مدي الأسلحة الصغيرة الإيرانية .
رابعاً : الشق الثاني من الصورة علي الجانب الإيراني العسكري :

١- تقارب الشيعة مع السنة في الداخل وتم تكليف محمد اسحق مدني مستشار خامنئي لشئون السنة بهذا الملف وذلك علي الرغم من شوائب ومنغصات في هذا التقارب في إقليم بلوشستان واقوي جماعة سنة فيه هي جماعة جند الله البلوشسية الإيرانية التي

تنتمي إلي حركة الفرقان بقيادة عبد الملك ريقي وحركة الجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي هوزي المعارض والتي تتخذ من لندن مقراً لها لمحاولة الاستقلال وهي تنتمي لإقليم عربستان (إقليم خورستان)

٢- تؤكد مصادر إيرانية أن إجراءات مشددة اتخذت لتعزيز حماية أركان النظام تحسباً لتعرضهم لمحاولات اغتيال مع تركيز خاص علي حماية أية الله خامنئي والرئيس أحمدي نجاد ولهذه الغاية تم تعيين رئيس جديد لقوات أنصار المهدي وأوكلت قيادة التنظيم التابع للحرس الثوري إلي العميد عبد العلي نجفي القائد السابق لقوات الباسيج في إقليم فارس الجنوبي .

٣- كانت روسيا قد قدمت عرضا لإيران في الرابع والعشرين من ديسمبر سنة ٢٠٠٥ وتزامن العرض الروسي مع إعلان مسئول كبير في وزارة الدفاع الروسية أن موسكو ستسلم أنظمة الدفاعات الجوية من طراز تور إم – ١ إلي إيران كاملة في يناير سنة ٢٠٠٦ علي الرغم من معارضة الولايات المتحدة ، كما يوجد تقرير استخباراتي أوروبي يؤكد تطوير ايران صواريخ شهاب -٢ وذلك يوم ١/٤/سنه ٢٠٠٦ .

٤- بالاضافه إلي القوات المسلحة النظامية لإيران والمتطورة فإنها قامت بتجهيز القوات الاتيه :

(أ) فيالق الحرس الثوري الإسلامي وهو جيش مواز للجيش النظامي وتضم ٢٠٠ ألف مقاتل ولها قوات جوية وبحرية وست فرق مدرعة .

(ب) جماعة ذو الفقار (السيف المسلول) من ٦٠ ألف جندي ومهمته حماية طهران ضد أي محاولة لقلب نظام الحكم .

(ت) قوة الباسيج المستضعفين (قوات التعبئة الشعبية) وهي تنظيم عسكري غير نظامي مؤلف من ٤٠ ألف جندي .

(ث) ألوية كربلاء وهي قوات غير نظاميه مؤلفه من ١٠٠ ألف جندي مهمتها التدخل في مناطق الريف والبلدان النائية ومخصصة لحرب الشوارع والمدن .

(ج) حركة الانتقام الإلهي (جيش ثأر الله) وتتألف من ١٠٠ ألف جندي لديها أسلحة خفيفة وتنتقل بالدراجات النارية وسيارات جيب .

(ح) خاران زينب (أخوات زينب) عبارة عن جيش نسائي يضم ٥٠ ألف امرأة أكثرهن من طهران .

وإلي هنا تكون الصورة قد وضحت في شقيها الإيراني والأمريكي ولم يعد غير ظلالها وهو العمل علي تفعيل الاتفاقية البترولية بين أمريكا وبريطانيا والتي كانت في طي الكتمان ثم ظهرت وثائقها بعد ذلك وتنص علي الآتي :

المادة الأولي :

١- ضمان وجود مستودعات كافية للبترول ومشتقاته في ميدان التجارة الدولية لسد احتياجات الأسواق المتزايدة .

٢- العمل من أجل أن تكون موارد البترول في العالم كافية .
٣- إنماء تجارة البترول عن طريق عقد اتفاقية بترول دولية بين جميع البلدان ذات المصالح المشتركة .
٤- أن الحكومتين متفقتان علي أن تجارة البترول يجب أن تدار وفق خطة منظمة مع الوضع في الاعتبار الأمن العسكري بحيث يجب أن يحافظ علي مصالح البلدان المنتجة له .

المادة الثانية : توجه الحكومتان المتعاقدتان جهودهما نحو احترام كافة عقود الامتيازات النافذة والحقوق المكتسبة واحترام مبدأ الفرص المتساوية فيما يتعلق بالحصول علي حقوق التنقيب والاستثمار ويجب ألا تعرقل جهود التنقيب بقيود لا تتمشي مع هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة : التفاوض لإنشاء مجلس للبترول الدولي الدائم كما تتعهدان بالتشاور مع الحكومات الاخري ذات الصلة .

المادة الرابعة : للجنة أن تؤسس المنظمات التي تراها ضرورية للقيام بوظائفها المنصوص عليها في هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة أن تسعيا للحصول علي معاونة حكومات البلدان المنتجة والمستهلكة الاخري لتحقيق مبادئ الاتفاقية .

المادة السادسة : أن تنشر اللجنة ما تراه ما لم تقرر احدي الحكومتين خلاف ذلك في قضية معينة .

المادة السابعة : ليس في هذه الاتفاقية ما يعطل أو يعدل أي قانون أو تشريع في بلاد كل من الحكومتين .

الخاتمة : أن المقصود بالبلدين حكومة المملكة المتحدة العظمي وأيرلندا الشمالية والمستعمرات البريطانية والأقاليم فيما وراء البحار التي تحت إدارة تلك الحكومة

وحكومة الولايات المتحدة في القارة وجميع الأقاليم الواقعة تحت اختصاص للولايات المتحدة ونفوذها طرفا ثانيا .

وأخيراً عزيزي القارئ وفي أدب الأطفال وعلي غرار كليلة ودمنة " أن أسداً جائعاً نظر حوله في الغابة فلم يجد سوي فأر صغير ولم يجد الأسد أي حجة أو سبب ليأكل الفأر فأمره أن يعبر به النهر في قارب ووافق الفأر أملاً في النجاة وظل الفأر يكافح بقوة ليعبر به النهر وفي منتصف النهر أحس الأسد أن الفأر قد ينجح في نقله عبر النهر فقال له ما كل هذا الغبار الذي

تحدثه وأصاب عيني ؟ فنظر الفأر إلي الأسد مستغرباً والعرق يتصبب منه وأين الغبار في عرض النهر ؟ فقال له الأسد هي مشاغبتك دي اللي هاتخليني أكلك وأكله " وانتهت القصة والسلام .

الفصل الثامن

هكذا شاركت إيران في انتخاب أوباما !

كان هناك ما يقرب من أربعة عشر مرشحا للرئاسة الأمريكية ، وكتبت محللا وبذات العنوان " بين جون ماكين وأوباما بن عم حسين " ولم يكن ذلك من باب التخمين أو المضاربة ولكنه كان لرؤية واضحة لمعالم السياسة الدولية . وتحققت النبوءة وقت أن كانت هيلاري كلينتون الأقرب إلي البيت الأبيض . وعارض رؤيتي الكثيرون ولكنني كنت مقتنعا للحد الذي لا أري فيه ما يغير من وجهة نظري ، وفي نهاية التحليل كنت أميل إلي أن " جون ماكين " هو الأقرب إلي البيت الأبيض ، ولكنني استدركت قائلاً : " ما لم تحدث أشياء أخري " وظهرت النتائج النهائية وفاز بها " باراك أوباما " كما كنت أتمني في عمق النفس ولكن علي غير ما رجحت في الأولوية ووقفت كثيرا أمام ما كتبت فربما كان هناك خطأ في المدخلات أدت إلي تغير في الترجيح أدي إلي فشل " جون ماكين " وبالمزيد من التمعن والتفكير لكافة الملابسات والأحداث أتضح وجوب فوز " باراك أوباما " ليس لخطأ في التحليل ولكن لسرعة التغير في الأحداث ، وهي علي ما يبدو حتى غير واضحة المعالم أمام الكثيرين ممن كتبوا حول النتائج واستمعت لهم جيدا فقد رأيتها بمنظور آخر .

أولا : أحداث حرب الخليج والإنفاق العالي جدا لها وما تبعه من نتائج لم تكن علي خرائط العسكريين والمخططين الاستراتيجيين الأمريكيين بل والأوروبيين أيضا ، مما أدي إلي أن ترفع الولايات المتحدة (في بداية عهد بوش عام ٢٠٠٠) من أسعار النفط مما يقرب من ٢٣ دولارا للبرميل إلي ما يقرب من ١٢٨ دولارا ولا تستطيع أو يمكن لدولة منتجة أو مصدرة أن تفعل ذلك ، وكلنا يعلم ما حدث عند رفع سعر البرميل إلي أربعين دولارا للبرميل وقت أحداث حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وما يمكن أن يؤثر في الاقتصاد العالمي أدي إلي اعتبار عودة الضخ قبل الاتفاق علي السلام ، ثم اتبعت ذلك بخفض قيمه الدولار إلي النصف لعدم زيادة العائد المادي الذي حصلت عليه الدول العربية المنتجة وحتى عاد التوازن المالي للتعاملات الدولارية علي مستوي العالم بأكمله؟؟ ومن المعروف أن أمريكا هي المهيمن الأكبر والمستفيد الأعظم من تلك التجارة ، لأنها تنتج وتأخذ ولا تستهلك فقط ، ولكن تبيع أيضا وما يأخذ المنتجون هو ما يشبه حق الانتفاع فقط ، ومع كل ذلك فهو لايزال قابعا في خزائن البنوك الأمريكية ويستهلك الباقي في أمور عسكرية ولوجستية وأكثرت أمريكا في التعامل الدولاري النقدي علي تلك الأمور ودون الاستخدام في التعامل التجاري و بنقد مكشوف أدي إلي صراخ وليس تحذير من رئيس البنك المركزي الأمريكي من الكساد المتوقع . وزاد تحذيره وصراخه

من أن تحول بعض الدول القابع في أرضها النفط لتعاملاتها علي النفط بعملات أخري ربما يكون اليورو الأوروبي " وسبق تحليل ذلك أكثر تفصيلا " وتدخلت الأوامر السياسية للإمبراطورية الأمريكية لتحول دون وقوع تلك الكارثة ولكن بقيت تداعياتها حتى الآن .

ثانيا : مما سبق نتجت الكارثة الاقتصادية الحالية والتي كانت ماثلة أمام من يري أو يدرك ، ولكن لم تستطع أمريكا الرجوع أمام تداعيات الأحداث في العراق وأفغانستان ، وبالتالي التراجع عن التصعيد في القوقاز ، وبالتالي لم تستطع أمريكا ترجيح كفة الداعين إلي ضرب إيران وفتح حرب جديدة لم يعد يتحملها الاقتصاد الأمريكي بل والعالمي أيضا ، وكان مرشحا لقيادتها " جون ماكين " بكل خبراته وجرأته السياسية والعسكرية ولم يعد هناك إمكانية إيجاد مشروعية في الأمم المتحدة بعد أحداث القوقاز وزيادة التقارب الإيراني الروسي والصيني أيضا . مما يصعب من الحصول علي قرارات دولية تمكن التحالف الغربي من شن تلك الحرب وعلي ما يبدو عدلت أمريكا من سياستها التي تتجه نحو الهاوية والحرب إلي التعامل السياسي والضغوط السياسية والاقتصادية. وبالتالي أصبحت في حاجة إلي شخص أخر يتعامل (وفق المؤسسات) الإستراتيجية لكي يتأهل لاتخاذ مثل تلك القرارات الصعبة.

ثالثا : مما سبق أيضا تلاحظ خفوت أو نضوب حدة التوتر والتصعيد من أمريكا والدول الست الكبرى بالنسبة لأزمة البرنامج النووي الإيراني ، وخروج تقرير المخابرات المركزية الأمريكية لكي يقلل من أهمية وحتمية ضرب إيران لبعد الفترة الزمنية التي تؤهلها إلي إنتاج فعلي لسلاح نووي وبالتالي توجد مسافة ووقت للضغوط الاقتصادية والسياسية أيضا وتبع ذلك هدوء ملحوظ علي الجبهة العراقية ،وتكاد تنتهي أخبار وأحداث العنف والمقاومة العراقية ، وبسرعة غير متوقعه مما يدل علي أنه ربما كان هناك اتفاق تحتي أو خلف الأبواب المغلقة بين إيران وأمريكا علي ذلك ، ثم تبع ذلك عدم الرغبة في تهيئة الشرق الأوسط لمسرح العمليات الذي كان متوقعا عند ضرب إيران ، وانتهت فصول " انابوليس " بكل مالها وما عليها وانتهت التعهدات الأمريكية بحل المشكلة قبل خروج جورج بوش من البيت الأبيض . وعادت الأمور إلي نقطة الصفر مرة أخري وانتهت كما بدأت وما بدأ يظهر في الأفق هو تبعات التهدئة لا تتحرك عن اتفاقات ورقية ومؤتمرات سياسية احترفها كل العاملين فيها من خبرات سابقة قاربت علي الستين عاما الماضية وتبع ذلك عودة التوغل الإسرائيلي في قطاع غزة مع بشائر الشتاء الحالي ، ثم تلي ذلك التباعد وربما التنكر لبعض ما اتفق عليه بين سوريا وإسرائيل ولم يعد الثمن حاليا علي الأقل في مصلحة أيه تنازلات إسرائيلية في هضبة الجولان السورية ،واتفق الطرفان السني والشيعي علي التهدئة ، فلم يعد هناك ما يمكن أن تأخذه الطائفة السنية ، فلم يعد الوقت ملائما لإعادة فتح ملف " رفيق الحريري " مره أخري ، ولم يعد أمام حزب الله

ما يمكن أن يأخذه في الوقت الحالي وخاصة بعد تبادل الأسري الأخير . وتلقي ما يكفي من إشارات بذلك من القيادة الأم في إيران وتراجع الجانب السوري عن التشدد المعهود وحضر إلي مؤتمر الاوروامتوسطي الذي حضرته إسرائيل أيضا ودون مقابل أيضا .

رابعاً : يضاف إلي ما سبق فشل جميع مساحيق وعمليات التجميل لوجه أمريكا في العالم ، أرض الأحلام وراعية حقوق الإنسان ، فأين حقوق الإنسان وأحداث معتقل أبو غريب ، وليس بجديد كل ما حدث فيه من أحداث يندي لها جبين الإنسانية ، وليس فقط أمريكا ، ثم أحداث أفغانستان ، وما يجري حتى الآن علي أرضها ثم معتقل " جوانتانامو " والذي لازال يحدث رغم محاولة أمريكا غلق الملف (ولم يحدث حتى الآن) ، ثم أحداث الصومال وليست ببعيدة و ضرب قرية " بوكمال " في سوريا ثم محاكمات جنائية للمقاومة العراقية ، ومن محكمة عراقية بتهمة قتل جنود أمريكان (إسقاط شرعية المقاومة ضد الاحتلال) ، كل ذلك أدي ألي فشل جميع المؤسسات الموكل إليها تجميل وجه أمريكا أمام العالم بأسره ، وليس في الشرق الأوسط وحده ، بل وفي داخل أمريكا نفسها بالتالي كانت أمريكا في اشد الحاجة بل وحتمية تغيير وجه أمريكا أمام العالم بعد فشل عمليات التجميل وهو اختيار موفق لشخصية سوداء ومن أصول أفريقية وجذور إسلامية ، هللت له كل عواصم العالم بعد ظهور نتائج الانتخابات ، فكان من مجمل التحليلات أن انتخاب الأمريكيين " لباراك أوباما " رئيسا موافقا لرغبة غالبية شعوب العالم في التغيير ، لاسيما بعد معاناة العالم كله طوال ثماني سنوات من حروب متعددة ومن أزمة اقتصادية قد تدفع بالاقتصاد العالمي إلي حافة الهاوية غير المسبوقة منذ عقود وأن العالم ربح كثيرا اقتصاديا وسياسيا بانتخاب " اوباما " كيف ذلك ؟ لا أدري وهو لم يدخل البيت الأبيض بعد ، ونسي الجميع أن أمريكا إمبراطورية وحيدة في العالم تحكمها مؤسسات ضخمة ومتشعبة تعني بكل صغيرة قبل الكبيرة في كافة أنحاء المعمورة وأنها تعمل وفق نظام مؤسسي كامل ومترابط لا يتقيد برئيس ورأيه الأوحد فقط .

وهناك شعار وحيد يحكم الجميع في أمريكا وربما العالم بالتالي التابع والضعيف منه بأن " أمريكا فوق الجميع " ولم يعجبني ، بصفة شخصية، في تحليل النتائج النهائية سوي كلمة الرئيس الكوبي السابق " فيدل كاسترو " ، عندما علق قائلا : " إن باراك اوباما أذكي وأكثر ثقافة وهدوءا من منافسة العجوز المولع بالقتال " وكان " الكيجولا ثالث إمبراطور في روما طاغية فظاً ، ومع ذلك يحكي أن فكرة راودته تدل علي قلة احترامه لما تمثله شخصية عامه فقام بتعيين حصانة المفضل " إنستاتوس " أولا في مجلس الشيوخ ومن ثم حاكما ، وربما كان " كاليجولا " يعني بهذا أن آلية الإمبراطورية الرومانية كانت تعمل من تلقاء نفسها ، فما أن انطلقت تستطيع الاستغناء حتى عن قياصرتها .. وما أعنيه ليست المشكلة في غباء " بوش "

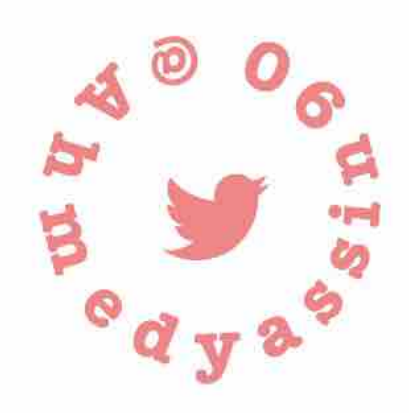
الكارثي أو في حماسة الرئيس المقبل بل في المشيئة الخاصة لإمبراطورية ولدت من الحرب ضد اسبانيا (١٨٩٨) ثم نظمت " السلام الأمريكي " بعد الحرب العالمية الثانية .

الموقف الشرق أوسطي :

بعد إعلان نتائج الانتخابات الأمريكية حذرت إسرائيل من إعلان الرئيس الأمريكي المنتخب " باراك اوباما " استعداده للحديث مع ايران ، وزعمت أن ذلك قد ينظر إليه في الشرط الأوسط علي أنه مؤشر ضعيف في الجهود الرامية إلي إقناع طهران بالتخلي عن برنامجه النووي ، وردا علي سؤال حول تأييدها لأي حوار مع إيران قالت " ليفني " وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة (حتى الآن لا)؟؟؟ ، وأعلن السفير الأمريكي لدي إسرائيل " جيمس كانينجهام " أن رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما سيكون رئيسا عظيما وصديقا كبيرا " لتل أبيب " ولكن التحليلات التي خرجت من إسرائيل أضافت أنه من المحتمل أن يكون فوز " اوباما " له تأثير مثير علي استمرار السفير الأمريكي الذي لم يمض علي وجوده في إسرائيل أكثر من ثلاثة شهور فقط .

أما علي المستوي الإعلامي العربي فقد كان التهليل والابتهاج والأفراح العاطفية التي لازالت تحكم الشرق الأوسط هي الغالبة ، وبصورة قد تكون أكثر وضوحا مما يحدث في أمريكا نفسها ، ولنا سوابق كثيرة من التاريخ في ذلك ، عندما كان يهلل العرب كلما كان الغلبة في الصراع بين الإمبراطورية " الرومانية " والإمبراطورية " الفارسية " ونسي الجميع أن كلتا الإمبراطورتين في شكل استعماري ذاق الأمرين من كلتيهما ويمكن اختصار كل تلك المشاعر في مانشيت كبير لإحدى الصحف العربية الهامة " أوباما يصنع التاريخ بفوز ساحق " ولست أدري كيف صنع هذا العملاق الفذ مع كل الاحترام لشخصه الكريم وكل التفاؤل أيضا كيف يصنع التاريخ وهو لم يكن دخل البيت الأبيض بعد ومن بعد (وسبحان الله) وأخيراً يقول " أوباما " (كلاهما تعرض للاضطهاد) مساويا بين اليهود والسود ونقول " معلش " تصريحات انتخابية ثم يقول في مؤتمر " إيباك " " ستبقي عاصمة إسرائيل (القدس) وموحدة أيضا ونقول أيضا معلهش تصريحات انتخابية ثم نستبق الأحداث من باب الاحتياط إذا ما حدث قرار فعلي " يجب إعطاء الرجل فرصة لدراسة الموقف في الشرق الأوسط ، فهي قضية معقدة وتحتاج إلي دراسة وتأن فقد مضي عليها ما يزيد علي ستين عاما ثم في العام القادم " مازالت الأمور الخارجية والشرق أوسطية خارج الأولويات الحالية في أمريكا ، وهناك أمور أخري مثل الموقف الاقتصادي والكساد ، وفي العام بعد القادم معلهش أيضا ، فأمريكا بدأت تجهز لانتخابات جديدة لا تستطيع معها اتخاذ قرار حاسم في الشرق الأوسط ، وبدلا من كل هذا فإنني أري وجوب وحتمية تحويل القمة العربية الاقتصادية المقبلة إلي قرارات سياسية إضافية

وإستراتيجية تتناسب مع المتغيرات الدولية المقبلة ، نعرف فيها القدم من الرأس بدلا من التشجيع والتبرير . فنحن في أشد الحاجة إلي تحديد موقع استراتيجي حقيقي في الشرق الأوسط يحدد المكانة والمكان في تلك البقعة الهامة والخالدة علي أرض المعمورة ، وأن كان هناك حلول أفضل فنحن في أشد الحاجة إليها الآن و هل الربيع العربي لم يعد كافيا للفهم و التحرير أم ننتظر الزلزال و العواصف.. ربما



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل التاسع

خلف الأبواب المغلقة

في العمق الخشن

كانت الولايات المتحدة تلعب منذ فتره لعبه القطة والفأرة مع الإيرانيين بشأن رغبتهم المعلنة في امتلاك التكنولوجيا النووية التي يراد استخدامها في الظاهر في برنامج نووي لإنتاج الطاقة في حين رأت أمريكا وإسرائيل أن ذلك ليس سوي جزء من نية أكبر لامتلاك أسلحة نوويه .. وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي تقربت إيران من الحكومة الروسية الجديدة المتعطشة للمال علي عهد بوريس يلتسن وأبرمت صفقة في مطلع عام ١٩٩٥ بلغت قيمتها ٨٠٠ مليون دولار يقوم الروس بموجبها ببناء مفاعل وحيد بقدره ١٠٠٠ ميجا وات في بوشهر ووافقت أداره كلينتون علي الصفقة وعلي الفور انتقدت الحكومة الإسرائيلية تلك الصفقة وكانت جهات إيرانيه قد أجرت زيارات لكازاخستان في العامين سنة ١٩٩٢- ١٩٩٣ بهدف شراء يورانيوم متدني التخصيب لإمداد مفاعلها بالطاقة (وهذا ما دفع أمريكا إلي تنفيذ برنامج بلغت كلفته عده ملايين من الدولارات للتخلص من كافه المحزونات التي في حوزة كازاخستان من اليورانيوم عالي التخصيب وبدأ السعي الإيراني إلي التقرب من شركات فرنسية وصينية من أجل امتلاك مصانع مكتملة البناء تفيد في إنتاج سادس فلوريد اليورانيوم وهو الوقود المستخدم في تخصيب اليورانيوم باستخدام طريقة الطرد المركزي .. وهنا أيضا ضغطت أمريكا علي كل من فرنسا والصين لوقف هذا التعاون وبدأ التنسيق الإسرائيلي مع لجنة " إيباك " الممثلة للوبي الإسرائيلي في الكونجرس والمؤيد القوي لإسرائيل وسرعان ما ضغط الكونجرس علي الحكومة الأمريكية لفرض عقوبات صارمة علي إيران لا تشمل الاستثمارات والمبادلات التجارية الأمريكية مع إيران وحسب ولكن تشمل كل شركة أجنبيه تقوم بمثل هذه المبادلات .. وفي حجة إسرائيلية بأنه لا يوجد لدي إيران أيه حاجة منطقية لبرنامج الطاقة النووية وبالتالي فإن أي جهد في ميدان النشاط النووي لا يخدم سوي كونه غطاء لبرنامج سري لإنتاج الأسلحة النووية خاصة عندما ارتبط ذلك مع مساعي إيران للحصول علي التكنولوجيا النووية من روسيا والتطورات الجارية علي صعيد نقل تكنولوجيا الصواريخ بطريقة سريه من روسيا إلي إيران وولد ذلك ما يشبه الهستريا في دوائر الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية خاصة عندما

أكتشف أقمار التجسس الأمريكية تجربه لمحرك إيراني يعمل بالوقود السائل يراد استخدامه في الظاهر في الصاروخ شهاب ٣ وكان الإسرائيليون مقتنعين بأن هذه التجربة لم تكن لتتم لولا معونة ومساعده الخبراء الروس في إيران .. (والحقيقة أن المحرك الذي جري اختباره حصلت عليه إيران من كوريا الشمالية ولم تكن أيه علاقة من قريب أو بعيد بالتعاون الروسي الإيراني في مجال الصواريخ) .. وبالتأثير المشترك للجنة التسريبات الخاصة بالتعاون الاستخباراتي والتي يتولي ملفها من الجانب الإسرائيلي رجل الموساد النشط في هذا المجال (عاموس جلعاد) ثم فرض عقوبات علي الشركات الروسية التي تعرف بأنها تتعامل مع إيران ..

محاولات إسقاط النظام الإيراني "

بدأ الإسرائيليون يفكرون بجديه في الظروف التي ربما تؤدي إلي إسقاط النظام والحكومة الايرانيه وأدرك عاموس جعلاد ورفاقه ضباط الموساد بأن تلك المهمة أكبر من أن تتمكن إسرائيل بمفردها من ا نجازها .. وفي الواقع هناك دوله وحيده في العالم يمكنها إنجاز تلك المهمة ألا وهي الولايات المتحدة الامريكيه .. وبوصف جلعاد العقل المدبر بدأت الاستخبارات الإسرائيلية بضخ المعلومات إلي المجلس الوطني للمقاومة في إيران والذي يعمل في واشنطن (بعد نقل نشاطه من العراق) واستخدمت في الغالب مابات يعرف باللوبي الإسرائيلي كوسيط والمجلس الوطني للمقاومة في إيران بمثابة الواجهة السياسية لمجاهدي خلق أو " ميك "وبذلت إسرائيل جهودا جبارة لفصل صفه الإرهاب عن المجلس الوطني للمقاومة في إيران عن جماعة مجاهدي خلق وبذلك بدأ أعضاء الكونجرس بالتعبير عن دعمهم العلني للمجلس الوطني للمقاومة في ايران لإسقاط نظام الملالي في طهران وكان في الواقع الهدف من تلك العملية ذا شقين : الأول غرس فكرة تغيير النظام في نفسيه الجسم السياسي الأمريكي كسياسة والثاني العثور علي منفذ قابل للنفي لنشر المعلومات الاستخباراتيه الأمريكية في أوساط الرأي العام الأمريكي .

النقطة الحرجة :

وهي أول نقطه حرجة والمفجر الأساسي للأزمة النووية الإيرانية في أمريكا وأوروبا والعالم (خاصة الشرق الأوسط) ففي يناير سنه ١٩٩٩ بدأ المجلس الوطني للمقاومة في إيران بعقد مؤتمر صحفي كشف فيه عن التقدم الذي أحرزته إيران في ميدان الأسلحة الكيميائية والجرثومية .

بداية التفاعل:

ادعت إسرائيل بأنه بفضل التعاون الاستخباراتي مع تركيا في مجال أكراد الشرق الأوسط عادت إلي البروز المشكلة الكردية الإيرانية مستغله في ذلك ما فعلته الحكومة الايرانيه عندما اعتقلت خمسه وعشرين عضواً من الحزب الديمقراطي الكردي العراقي الذي يتزعمه مسعود البرزاني نجل مصطفي البرزاني واتهمتهم بالتجسس لصالح الإسرائيليين والأتراك وبمساعده من الحكومة التركية تمكنت إسرائيل من تأسيس وجود استخباراتي لها في أذربيجان حيث بدأت الحكومة الإسرائيلية بحلول عام ١٩٩٦ ببث نشرات دعائية في شمال إيران الذي يسكنه الاذريون دعماً لحركة وطنيه أذريه معاديه للنظام إضافة إلي تنفيذ عمليات مكثفة لجمع المعلومات تضمنت التصنت علي الاتصالات وعبور الحدود من قبل أذريين موالين لإسرائيل .. وباستخدام وتوظيف خدمات المجلس الوطني للمقاومة في إيران قامت إسرائيل في الثاني من أغسطس عام ٢٠٠٢ بالكشف عن وجود نشاطات نوويه إيرانيه سريه لزيادة التركيز الدولي علي إيران بعبارات بأبعاد نوويه صرفه مع ربط ذلك بالتعاون الإيراني مع حزب الله في لبنان والعناصر الرديكاليه داخل حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية ومستغل في ذلك أيضا الخطاب العنيف الإيراني والمعادي لإسرائيل ودعم إيران المستمر للإرهاب الدولي في مرتبه ثانيه بعد الملف النووي .. ثم قامت لجنه مراقبه نوويه امريكيه خاصة ؟!! تدعي معهد العلوم والأمن الدولي برياسة دافيد أولبرايت وهو عالم فيزيائي عمل لفترة وجيزة كمفتش في الوكالة الدولية للطاقة الذرية (خدم في بعثه التفتيش في العراق) بعرض صور التقطتها القمار الصناعية وقام بشراء تلك الصور مع زميل له وهي خاصة لمنشآتي ناتانز وأراك في إيران بهدف دعم المزاعم التي أعلنها المجلس الوطني للمقاومة في العراق وسارعت الحكومة الأمريكية بالتجاوب علناً مع التقرير الذي نشرته " سي . إن . إن " السالف ذكره بمعرفه معهد العلوم والأمن الدولي حيث صرح ريتشارد باوتشر الناطق باسم وزاره الخارجية أن الولايات المتحدة توصلت إلي استنتاج مفاده أن إيران تعمل علي تطوير قدرات تمكنها من صنع أسلحة نوويه وناقش باوتشر مسألة منشأه للمياه الثقيلة في أراك واحتمال وجود منشأه في ناتانز لتخصيب اليورانيوم .. وسارعت إيران إلي التعبير عن انزعاجها من التعليقات التي صدرت عن وزاره الخارجية الأمريكية ورد نائب الرئيس الإيراني السيد أغازاده بالقول أن الاتهامات الأمريكية تخص الوكالة الدولية للطاقة الذرية وليس الولايات المتحدة وأكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي بأن البرنامج الإيراني ما هو إلا برنامج سلمي وإيران لا تسعي إلي امتلاك أسلحة نووية ؟! ... وأضاف بأن إيران اكتشفت وجود احتياط من اليورانيوم وقامت باستخراجه ونحن عازمون علي استخدام التكنولوجيا النووية في الأغراض السلمية ومن حق إيران القيام بذلك .

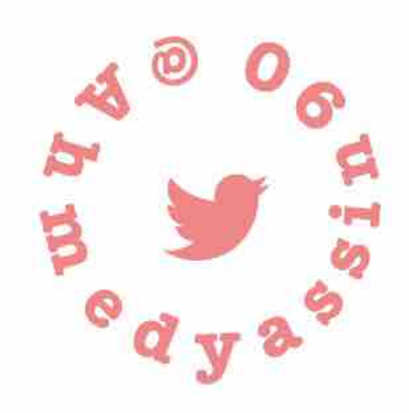
وفي عام ٢٠٠٣ طلب السفير الأمريكي من الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقدم تقرير يحدد بالضبط ما عثرت عليه الوكالة في إيران تمهيداً للقيام بعمل ضد إيران في تتطلع إلي أحاله القضية الايرانيه إلي مجلس الأمن مما يفتح الباب أمام فرض عقوبات اقتصاديه علي إيران أو حتى التصريح باستخدام القوة العسكرية في حال لم تتجاوب إيران مع الإجماع المتنامي علي ضرورة تعليق برنامجها النووي ككل والكف عن تطويره وخصوصاً في النواحي المتعلقة بامتلاك دوره للوقود النووي الكاملة .. وتلك كانت النقطة التالية للنقطة الحرجة والانتقال لنقطة البداية ؟! ... حيث أوضحت وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في نقاط عديدة نوايا أمريكا في أنها تبني قدرات استخباراتيه أفضل وأكثر تكاملاً لتوفير معلومات دقيقه وفي الوقت المناسب عن الأخطار في أي مكان ربما تنشأ فيه ومن المحتم التنسيق عن قرب مع الحلفاء لصياغة تقييم مشترك لأعظم الأخطار وتحويل القوات المسلحة لإمكانية ضمان القدرة علي تنفيذ عمليات سريعة ودقيقه لتحقيق النتائج المرجوة بغرض التخلص من أي تهديد لأمريكا أو حلفاءها وأصدقاءها أيضا وستكون الأسباب التي تقف وراء أعمالنا واضحة والقوة محسوبة والقضية عادلة ؟!! و بالاضافه إلي إستراتجية الأمن القومي الأمريكي لعام ٢٠٠٦ فقد أوضحت بأن الولايات المتحدة ملتزمة بسياسة تغيير النظام في إيران وإنها تستخدم البرنامج النووي الإيراني كستار لتسهيل عمليه التغيير وكما أوضحت مذكرة دوانج استريت لن تتردد الاداره الامريكيه في تلفيق الحقائق بما يخدم هذه السياسة وهذه هي الحقيقة المزعجة التي تميز أي تطور في الدبلوماسية المتأرجحة التي ميزت التطورات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني ليكون الهدف السياسي المقبول والوحيد هو تغيير النظام ؟! وهو ما يظهر أيضاً في محرك التصعيد " بولتون " وهو الموظف المسئول في وزارة الخارجية الأمريكية في شئون المنظمات الدولية والذي ساعد علي إلغاء قرار مثير للجدل أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في السبعينيات يساوي بين الصهيونية والعنصرية؟!! وأشهر ما قيل عنه " بأنه لا يوجد شيء يشبه الأمم المتحدة ؟! وانه لو فقد مبني أمانه سر الأمم المتحدة في نيويورك عشره طوابق ما كان

ذلك سيحدث فارقاً؟! " ويعتبر تغيير النظام في إيران موضوعاً يعرفه كل شخص في واشنطن العاصمة ولكن أحداً لا يريد مناقشته في العلن علي الأقل ومن الأمور المعيارية المترتبة علي هذه المقاربة تصريح جون بولتون أيضا في مايو سنه ٢٠٠٦ حيث علق علي احتمال أن تؤدي حزمه الحوافز إلي حمل إيران علي وقف برنامج تخصيب اليورانيوم والتخلي عنه " بأن هذه اشاره إلي حكام طهران بأنهم في حال أوقفوا دعمهم الطويل للإرهاب وتخلوا عن سعيهم إلي امتلاك أسلحة دمار شامل يمكن أن يبقي نظامهم ويمكن أن يقيموا علاقة مختلفة مع الولايات المتحدة وباقي أنحاء العالم " ولكن تبقي الحقيقة الكامنة في الكلام الذي لم يقله في أنه في حال أحجمت إيران عن لعب الكره فلن يسمح للنظام الإيراني حسبما يفكر صانعوا السياسة في واشنطن بالبقاء ويبقي علي الجانب الآخر ما قالته وزيره الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس (وهي قبل ذلك كانت مستشارة للأمن القومي) " إن إيران ليست العراق وفي حين إن إيران لاتزال خاضعة لحظر اقتصادي أحادي من جانب الولايات المتحدة فهي لاتزال قادرة علي إجراء مبادلات تجاريه مع باقي دول العالم وبناء علي ذلك تظل إيران أشبه بدول حديثه يمكنها الوصول إلي مجموعة كاملة من التكنولوجيات المتوفرة لباقي الدول في العالم بما في ذلك التكنولوجيا العسكرية وأن مساحة إيران أكبر بكثير من مساحة العراق كما أن عدد سكانها وجيشها اكبر بكثير والشعب الإيراني شعب يفتخر بنفسه وثقافته وتاريخه واستقلاله وأيه فكره تقول أن الشعب الإيراني سيقف موقف المتفرج فيما تقصف الولايات المتحدة بلده أو تحتل أرضه خاطئة علي نحو مأساوي . وليكن معلوماً ستقاوم إيران أي هجوم يستهدف أراضيها بكافة الوسائل المتوفرة لديها .. وسينتج عن أي قصف جوي لإيران هجوم صاروخي إيراني مباشر علي أهداف في إسرائيل يليه قصف صاروخي من قبل حزب الله لشمال إسرائيل وفي حال تم نشر قوات أمريكية في أي بلد يقع ضمن مدي الصواريخ الإيرانية ففي الإمكان توقع تعرض ذلك البلد لهجوم إيراني وستطلق إيران سيلاً من صواريخها علي القوات الأمريكية الموجودة في العراق ثم تشتبك مع قوات الاحتلال التابعة لأي تحالف علي الأرض إما بقوات

إيرانيه شبه عسكريه أو باستخدام وكلاء عراقيين علي شكل مجموعات من الميليشيات الشيعية الموالية لإيران وستزول حرية الحركة الأمريكية بين عشيه وضحاها .. وستقطع خطوط الاتصال بين القواعد اللوجستيه الأمريكية في الكويت والأردن ولن يعود في الإمكان حماية خط الاتصالات الوحيد المتبقي الذي يمر عبر كردستان نحو تركيا وهو ضعيف أصلا ؟ وستصبح القوات الأمريكية معتمده بشكل شبه كامل علي الإمدادات الجوية وهو ما سيعرض الطائرات العمودية والطائرات ثابتة الأجنحة لخطر عظيم من صواريخ ارض جو الايرانيه وسيجبر الأمريكيون علي التخلي عن بعض قواعدهم بغرض دمج الموارد وستجبر أمريكا في نهاية المطاف للتفكير في الانسحاب أو التعرض لخسائر كبيره وربما يذكرنا ذلك بما حدث في فيتنام وسيتم وقف الإمدادات البترولية في الخليج بالطبع أما عبر شن هجمات صاروخية أو بعمليات مباشره ينفذها نشطاء من الشيعة الموالين لإيران أو قوات كوماندوز إيرانيه ويكون من المحتمل أيضا تعرض القوات البحرية الأمريكية العاملة في الخليج للخطر أيضا مع احتمالات بتنفيذ عمليات إرهابيه وخطف في أنحاء العالم ضد المصالح الأمريكية والحلفاء أيضا في أنحاء العالم المختلفة وربما يكون السيناريو الأكثر احتمالا أشبه بالتجربة الأمريكية التي خاضتها القوات الأمريكية في كوريا سنه ١٩٥١ عندما دخلت الصين الحرب وإذا قامت أمريكا بضربات نوويه ربما تخرج المعادلة عن نطاق التوقعات ويتعذر عندئذ تقدير الأضرار ويمكن أن ينقلب مجري التاريخ العالمي ذلك كان جزء من تحليل كوندوليزا رايس وزيره الخارجية الأمريكية السابقة ومستشاره الأمن القومي الأمريكي وبالنص الحرفي له واقف هنا متحيرا وقلمي عاجزا أيضا عن التحليل والتخيل لما يمكن أن يصيب العالم من هذا السيناريو المخيف .. أليس ذلك رداً كافياً علي تعليق احد المسئولين السياسيين العرب والملمين أيضا بالملف الاستخباراتى عندما يقولون للأمريكان محفزين أو محرضين " إن القوي لا يهدد ؟! بل يفعل ؟! " هل هذا قول حق أو حتى معقول ؟ لست ادري ؟

الباب السابع

{ محاولة للتفاؤل }



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الفصل الأول

سنة وشيعة

حيرة .. وخوف .. وأمل

عندما بدأت في معالجة هذا الفصل أحسست بالخوف وما تعودته فلا يوجد لدي شخصياً ما أخاف عليه وما وصلت إلي منصب إلا وعملت بجد واجتهاد وكرهت كرسيه وفرحت بترك العمل وكرسيه بحثاً عن عمل جديد ناسياً الارتباط والعاطفة وليس في رغد العيش لي نصيب حتى أخاف تركه بل حياة كلها كفاح وبحث عن الذات فكيف يكون للخوف باب أو مدخل ؟! وهنا القول الفصل .. نعم أخاف لأن العقاب سيكون في الدنيا والآخرة وبقدر من أقتنع بالرأي إن كان خطأ ومن تبعه أيضا !! ورغم اعترافي بحقيقة أنني درست ولسنوات دراسة منتظمة وعالية في عده فروع في الدراسات الإسلامية وعلي يد أكبر العلماء والفقهاء في عصرهم وفي كل أرجاء الأرض وتلك شهادة حق أيضا .. إلا أنني شعرت أيضاً بالجهل والخوف من أن احذف أو أضيف برأي أو فتوى ولكن أمانه الكلمة تركت لي مساحة الحيرة والأمل لأن أنقلها إلي القارئ العزيز صاحب الفضل لكل كاتب أو مفكر لأنه الهدف والغاية من الكتابة ...

يقول الله تعالي في كتابه الكريم في سورة آل عمران الآية "٦٣" ("قل يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)" وهنا كانت الحيرة ؟! فإذا كان الله يدعونا إلي كلمة سواء وإلي الحوار الهادئ وإلي التعايش وقبول الآخر مع الديانات الأخرى فما هو الحال في المذاهب المختلفة في الدين الإسلامي نفسه ؟! بالطبع لابد أن يكون هناك سبلاً وطرقاً وأساليب للتفاهم والتعاون والتجاوز المباح نحو الأفضل لكي تكون كلمة الله هي العليا..

قول أهل السنة :

يحذر الدكتور صفوت حجازي من أن من سب أصحاب النبي فقد سب النبي صلي الله عليه وسلم فمثلاً كيف يقول النبي صلي الله عليه وسلم علي خالد بن الوليد : "سيف من

سيوف الله " وعندما يدعو النبي صلي الله عليه وسلم لخالد بن الوليد " اللهم أعل قدره وآته ما تحب " ثم يأتي واحد ويقول : خالد بن الوليد مجرم حرب مشيراً إلي أن من يتهم خالد بن الوليد بهذا الاتهام فهو اتهام للنبي صلي الله عليه وسلم لأنه هو الذي ولي خالداً أميرا وقائدا ومن المعروف أنه عندما جاء خالد إلي النبي مسلماً قام يلقاه فرحا مهللاً وقد روي عن البخاري في صحيحة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال " لا تسبوا أصحابي فوالذي بعثني بالحق لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" .

ثم يشير الدكتور صفوت حجازي إلي ما رواه الإمام مسلم في حديثه من حديث أبي موسي الأشعري رضي الله عنه وأرضاه .. يقول أبو موسي : "صلينا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم المغرب فكنا ننتظر حتى نصلي معه العشاء لعلنا ننال من الأجر فخرج علينا النبي صلي الله عليه وسلم قال : "ما أجلسكم ؟ قلنا يا رسول الله جلسنا حتى صلينا المغرب ثم جلسنا حتى نصلي العشاء فقال خيراً صنعتم أو خيرا فعلتم" فقال أبو موسي ثم نظر النبي صلي الله عليه وسلم للسماء وكان كثيراً ما ينظر للسماء ثم نظر إلينا وقال النجوم آمنة .. للسماء فإذا ذهبت النجوم أتي السماء ما توعد وأنا أمنه .. لأصحابي فإذا ذهبت أتي أصحابي ما يوعدون وأصحابي آمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتي أمتي ما يوعدون " وهنا يشير الدكتور حجازي إلي أن هذا ما حدث بالفعل فعندما ذهب النبي جاء الخلاف بين الصحابة ولأن الصحابة هم أمان لهذه الأمة فإذا ذهب هذا الأمان أتي الأمة ما توعد . كما روي الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جابر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " الله الله في أصحابي الله الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أغضبهم فبغضي أبغضهم " ويقول الإمام السيوطي رحمة الله : " من أغضب أحدا من أصحاب الرسول فهو كاره لرسول الله وإن زعم أنه يحبه " وكان الشيخ عطيه محمد سالم رحمة الله عليه يقول : "ومن أغضب الصحابة أغضبه النبي ومن أحب الصحابة أحبه النبي صلي الله عليه و سلم.

ثم يعبر الدكتور حجازي عن أسفه الشديد من بعض الناس في هذه الأمة وهم الذين اتخذوا أصحاب النبي غرضا يصوب إليه سهامه ثم يشير لقول الرسول صلي الله عليه وسلم عن الصحابة : "ومن آذاهم فقد آذاني " موضحا الإيذاء الكبير الذي يتعرض له صحابه النبي صلي الله عليه وسلم ومنهم أبو هريرة وأبو بكر الصديق وعمر وعمرو بن العاص متسائلا هل هناك ايذاء أكبر من هذا ؟ وهل يقبل أحد من البشر أن يسبه أحد بأبيه أو أمه أو يتهم بالفاحشة مشيراً إلي أن الإنسان قد يقبل أن يسرق منه المال علي أن يسب سبه واحدة لأن العبد

ـ فقط ـ هو الذي يسب ويضرب " أما الحر فكلمة اللسان عليه أشد من مئات السياط فالحر تكفيه الإشارة والعبد يضرب بالعصي .

قلوب الصحابة

وهنا يؤكد الدكتور صفوت حجازي أنه ليس هناك أحرار كأصحاب رسول الله ، والنبي صلي الله عليه وسلم هو الذي يتحدث ويقول : "من أذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد أذي الله ومن أذي الله يوشك الله أن يأخذه " ثم يروي الإمام أحمد بن حنبل حديثا صحيحاً ثابتا عن عبد الله بن مسعود يقول ابن مسعود فيه : "إن الله نظر إلي قلوب العباد فما وجد قلباً أنقي ولا أطهر من قلب محمد، فاصطفاه الله لنفسه نبيا ورسولا، وأختصه بنبوته ورسالته، ثم إن الله نظر في قلوب العباد نظرة أخري فما وجد أطهر ولا أنقي من قلوب أصحاب محمد فاصطفاهم الله لرسوله فوجدنا أصحابه يموتون تحت رايته وينشرون دينه فالله الله في أصحاب رسولكم، والإمام البخاري يروي لنا حديثاً في منتهي الأهمية يقول فيما يرويه جابر بن عبد الله رضي الله عنه بعد صلح الحديبية وبعد عمره القضاء وكان المشركون قد تركوا مكة للمسلمين جلس سيدنا بلال وسيدنا صهيب وسيدنا سلمان عند الكعبة فرأوا أبا سفيان يمر من بعيد فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله شيئاً فكانوا يتمنون أن تأخذ سيوفهم رقبة أبي سفيان وسمعهم أبو بكر الصديق وهم يتحدثون وكان أبو بكر من أطمع الناس أملا في إسلام أبي سفيان فقام غاضباً وقال لبلال وصهيب وسلمان أتقولون هذا علي شيخ قريش وسيدها والله ما أفلحتم ... ثم ذهب غاضباً فقابله النبي صلي الله عليه وسلم فقال له : ما بك يا أبا بكر ، وعندما علم النبي ما حدث قال النبي لأبي بكر : يا أبا بكر أصحابي إياك أن تكون قد أغضبتهم فيغاضبونك عند الله ، فأسرع أبو بكر إلي صهيب وسلمان وبلال وقال إخوتي في الله أغضبتكم فقام ليقبلهم فقالوا لا تفعل قد رضينا عنك يا أبا بكر.

وهنا يعبر الدكتور صفوت حجازي عن حزنه الشديد متسائلا : ألم يقرأ الناس البلهاء الذين يسبون الصحابة هذه الأحاديث ليعرفوا مكانة الصحابة ؟!! مشيراً إلي الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده : يأتي علي الناس سنوات خداعات يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ويتكلم الرويبضة قالوا وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال الجاهل يتكلم في أمر العامة.

يضيف الدكتور حجازي : إن القرآن الكريم عندما تكلم عن أصحاب النبي قال للرسول : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) (الكهف : ٢٨)، فهذه الآية خطاب للنبي صلي الله عليه وسلم يأمره الله

تعالي فيها بأن يصبر نفسه مع هؤلاء الصحابة وهم الذين معه كما تشير الآية الكريمة : (محمد رسول الله والذين معه..) (الفتح : ٢٩) فالمعية هنا معية خاصة ومعية عامة، معية خاصة هي خصوصية الصحابة والمعية العامة هي كل الأمة . وهنا يشدد الدكتور صفوت حجازي علي أن عقيدة المسلم في أصحاب النبي هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي – أيضاً – ومن ثم يجب أن نوالي من والي أصحاب النبي ونعادي من عاداهم وأن نحب أصحاب النبي صلي الله كما ورثناها عن علماء الأمة.

يؤكد فضيلة إمام أهل السنة الدكتور محمد المختار المهدي أن القرآن الكريم أثني كثيراً علي صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ربنا فيهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم "(التوبه : ١٠٠) موضحا أن الله تعالي قد رضي عنهم وأعد لهم جنات، وكان ذلك في حياتهم أي أن الله تعالي بشرهم بأنهم من أصحاب الجنة، ومن ينكر هذه الآيات فهو كافر.

يضيف فضيلة الإمام أن السيدة عائشة رضوان الله عليها نزلت براءتها من فوق سبع سموات ويقول القرآن الكريم عنها إنها مؤمنه وأنها محصنة مبرأة (أولئك مبرءون مما يقولون) (النور : ٢٦) ، ثم يصفها القرآن الكريم بأنها طيبة فيقول (والطيبون للطيبات) وعلي هذا فإن من يتهمها بالفاحشة منكر لأية من كتاب الله عز وجل ونحن عندما نسمع قوله تعالي : (محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً ..) (الفتح : ٢٩) ، أي أن الله تعالي يصفهم بوصف المؤمنين الخاشعين الركع السجود ثم يأتي من ينكر هذا وبالتالي يكون كافرا .

ثم يطمئن فضيلة الإمام الناس بأن هؤلاء الذين يكرهون الصحابة ويكرهون الرسول صلي الله عليه وسلم يتوعدهم القرآن الكريم بأن الله سيقطع كل ما يتمنونه في الدنيا والآخرة (إن شانئك هو الأبتر) (الكوثر: ٣) ولهذا فنحن مطمئنون إلي مكانة صحابة رسول الله نقله الوحي محذراً في الوقت نفسه من أن الهجوم علي الصحابة هو وسيلة من وسائل الإهانة للإسلام كله لأن الذي أوصل إلينا هذا الدين هم الصاحبة، فإذا نسب إليهم كذب فسيكون ما نقلوه إلينا من أحاديث رسول الله صلي الله وعليه وسلم ومن كتاب الله تعالي كذباً – أيضاً – هذا ما يريده أعداء الإسلام فأعداء الإسلام لا يواجهون الأمر بإعلان الكفر الصراح وإنما يبحثون عن وسائل وخطوات تؤدي بعد ذلك لما يريدون تحقيقه عندما ينكرون سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم فماذا بعد إنكار السنة إلا إنكار القرآن لأن السنة هي البيان للقرآن الكريم . وأضاف فضيلة الإمام انه لا تعارض بين وصف من سب الصحابة بالكفر كما روي عنا لإمام

مالك وأبي حنيفة ووصفهم بالفسق والابتداع كما نقل عن الإمام الشافعي فمن ينكر الآيات التي وردت في فضلهم فهو كافر ومن نسب إليهم أنهم أخطأوا علي أنهم بشر ولم ينكر القرآن فهو فاسق لأن أخطاءهم اجتهاد يثابون عليه.

ويقول أهل الشيعة:

حيث ذهب وفد صحفي كبير من مصر إلي إيران يحمل معه العديد من النقاط والقضايا التي تشغل أهل السنة في حوارهم مع الشيعة مثل قضايا سب الصحابة وزيارة قبر أبو لؤلؤه الماجوسي وزواج المتعة الذي يدور حوله جدل كبير، وما يقال حول إيمانهم بأن علي بن أبي طالب كان الأحق بالخلافة لكن أبا بكر وعمر حرماه من هذا الحق لصالحهما وكان اللقاء بالمرجع الشيعي آية الله جعفر السبحاني وهو أكبر المراجع العلمية في مدينة قم التي تمثل المدينة العلمية أو المرجعية فيما يتعلق بأمر الدين .. كما أن السبحاني من علماء الدين الذي زاروا مصر وعاشوا فيها فكان الحوار معه مهم لتوضيح الحقيقة كما أنه يأتي علي خلفية واضحة من طبيعة أهل السنة خاصة في مصر .. وكان السؤال الأول حول إباحة زواج المتعة وأن عليه ملاحظات كثيرة إلي درجة أنه يوصف بأنه زنا مقنن ؟! كانت الإجابة " لابد أن تعلم أن زواج المتعة لا يمثل قاعدة .. لأنني أري أن من لا يعرف يتصور انه أساس الزواج في إيران ... وهو عكس الحقيقة فزواج المتعة دواء وليس غذاء .. أي وليس القاعدة في العلاقة الزوجية في فقه الشيعة وإنما هو سلوك استثنائي يضطر إليه الإنسان حتى لا يقع في الزنا ... ومن يقول أن زواج المتعة أمر شنيع كما ذكرتم نقول إن الله لا يشرع أمراً شنيعاً ؟! فأهل السنة يعترفون بأن رسول الله شرعه ... وملحق السؤال أن رسول الله نسخ ذلك وقال ما معناه كنت قد أمرتكم بالمتعة وأنهاكم عنها ؟ وكانت الإجابة " إذن فرسول الله شرع المتعة وما دام الرسول شرعها ونسخت ونحن نقول أنها لم تنسخ إذن كلانا يؤمن أنها شرعت والخلاف في النسخ من عدمه ونحن نقول أن الله لا يشرع شيئاً قبيحاً أو شنيعاً كما قال البعض أبدا فلو كان الأمر شنيعاً لما أباحه الرسول مطلقاً كما أن زواج المتعة لا يختلف عن الزواج العادي سوي بتحديد المدة والحرمان من الإرث إلا إذا اشترطت الزوجة الإرث في حالة وفاة الزوج والزواج قائم أو أثناء العدة خاصة أن في زواج المتعة عدة بعد نهايته كما أن البكر لا يسمح لها بزواج المتعة وإنما يسمح للثيب (التي سبق لها الزواج) ودعني أسألك لماذا يبيح أهل السنة زواج المسيار ويرفضون زواج المتعة ... في حين أن كلا الزوجين للضرورة فقد يكون طالباً في بلد غريب ويقيم مدة طويلة فما هو الأولي له الذهاب إلي الأماكن المحرمة أم الزواج ؟ وما هو الأفضل .. نفاق الزوجة وبإعلانه أن الزواج أبدي وهو يضمر أنه فترة الدراسة أو انتهاء المهمة أية كانت أم أن

يكون صريحاً واضحاً بلا نفاق من الطرفين؟! كما أن زواج المتعة قد ينتهي إلي زواج دائم إذا رأي الزوجان ذلك ...

السؤال الثاني : وكيف يكون دواء كما ذكرتم؟! وكانت الإجابة بأنه دواء لأنه ليس القاعدة ويتم في ظروف خاصة سواء للزوج الذي يلجأ له بدلاً من الزنا في حالة سفر أو غيره كما أن الزوجة عادة ما تكون لها سابقة زواج وفي حاجة إلي زوج ..

سؤال حرج ؟!

متي ينتهي الصراع بين الشيعة والسنة وأنتم أحد مفكري العالم الإسلامي؟!

- الخلاف بين الشيعة والسنة خلاف في الفروع وليس في الأصول وبالتالي فلا يصح أن يأخذ هذه الأبعاد التي نراها ... فالشيعة والسنة ليسا طرفين وإنما هي شئ واحد فقد يري الإنسان شيئاً يظنه حيواناً ضارياً فإذا أقترب منه ظنه حيواناً أليفاً لأنه لا يهجم عليه فإذا أقترب أكثر ظنه إنساناً لأن له هيئة البشر فإذا أقترب أكثر ظنه أحد مواطنيه بعد أن بدأ يتبين شكله الذي يشبه مواطنيه فإذا تلاقيا وجده عزيزاً عليه افتقده منذ فترة ... فليس هناك فرق بين الشيعة والسنة إلا في فروع بسيطة تتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن أصحاب المصلحة يضخمون الأمر ويصورون كل طرف للاخر علي أنه العدو الذي يريد أن يتغلب عليه وان الشيعة يسعون إلي نشر التشيع بين السنة وأن السنة يريدون القضاء علي الشيعة فضلاً عن فتاوى التكفير وغير ذلك مما يوسع الهوة ليتمدد فيها الأعداء.

- وماذا عن إيمان الشيعة سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان اغتصبوا الخلافة من سيدنا علي بن أبي طالب رغم أنه كان قاضياً للأمة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب وأبي بكر حتى قال سيدنا عمر : لولا علي لهلك عمر .. وقال علي بن أبي طالب رضي الله وكرم وجهه في رده علي من لامه علي فشل خلافته هو وعثمان ونجاح خلافه الشيخين عمر وأبي بكر : لأن أبا بكر وعمر كان معهما علي وعثمان يعينونهم .. أما أنا وعثمان فكنتم انتم معنا .. !! فكانت الإجابة نحن نؤمن بأن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عين الإمام علي في وصيه غدير خم التي أوصي فيها أن يتولي الأمر من بعده والسنة يقولون لم يوصي بشئ .. وهذه مسألة لا يصح أن تكون حاجزاً بين أبناء الأمة الواحدة وفي الوقت ذاته لا يطلب منا نحن الشيعة أن ننساها فالإمام علي رغم أنه كان يعلم أنه الأحق بالخلافة إلا أنه أبي أن يطالب بها في ظروف أرتد فيها قوم

كثيرون عن الإسلام وأبو بكر يستعد لمحاربتهم فرأي أن الاستمساك بالحق يقضي علي الإسلام ذاته ..

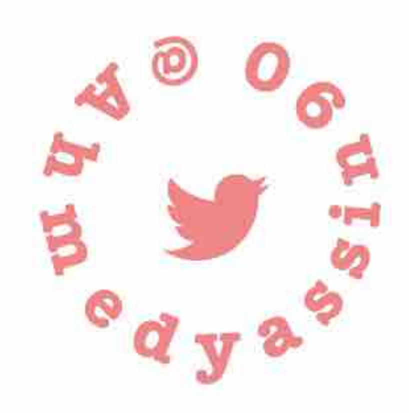
- **متي يتحقق التقريب الحقيقي بين المذاهب؟**

- يتحقق التقريب الحقيقي بين المذاهب عندما نعلم أنه ليس ذوباناً لمذهب في آخر وإنما تفويت فرص الآخرين في استغلال الخلاف في الوقيعة بيننا وذلك بتوضيح الفروق البسيطة بيننا والتأكيد علي أنها ليست في الأصول.

لكن الناس يزورون قبر أبي لؤلؤة الماجوسي ويسبون الصحابة ولا تنكرون عليهم ذلك ؟! فكانت الإجابة بأنه توجد فتوى للقائد الأعلى للثورة بتحريم سب الصحابة وللأسف يتجاهلها الذين يريدون إذاعة هذه التهمة فنحن نرفض سب الصحابة.. أما زيارة قبر أبي لؤلؤه في كاشان فلابد أن تعلم أن العقل يقول أنه من المستحيل أن ينقل إلي كاشان جسد رجل قتل في المدينة علي بعد آلاف الكيلومترات في الظروف والإمكانات التي وقعت فيها

- الأحداث وبالتالي فوجود قبر لقاتل سيدنا عمر في مدينة كاشان خرافه وما يوجد في كاشان لا علاقة له بقاتل الخليفة الثاني بل أن الدولة سداً للذرائع هدمت ضريحاً هناك لأنها رأت أنه قد يوقع فتنه بين السنة والشيعة.

- وإلي هنا عزيزي القارئ فلم يكن لي تحليل أو تعليق وإنما حيرة وقلق وأمل في وحده الامه الإسلامية بقدر الإمكان والتعايش وخوفاً مني أيضاً أقول دعاء النبي صلي الله عليه وسلم " أعوذ بالله من أن أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل علي" وأعوذ بك ربي أن أكون قد أغضبتك أو تجاوزت فيما لا أعلم بالقدر الكافي ولكن وجب الحديث والذكر والكتابة من زاوية سياسية فقط وجب ألا أكون غافلاً عنها وهذا الحديث إحقاقاً للحق نشر في جريدة الجمهورية القاهرية تحت عنوان رسالة قم للأستاذ فريد إبراهيم وما نشرته من مواجهة ساخنة بين (العدد الأسبوعي) والمرجع الشيعي أية الله السبحاني ولله الأمر من قبل ومن بعد ...



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الوثائق

نص قرار مجلس الأمن ١٨٠٣ ضد إيران
(القرار ١٨٠٣ (٢٠٠٨)

القرار الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٥٨٤٨ المعقودة في ٣ مارس/آذار ٢٠٠٨

إن مجلس الأمن، إذ يشير إلى بيان رئيسه S/PRST/2006/15 المؤرخ بـ٢٩ آذار/مارس ٢٠٠٦ وإلى قراراته ١٦٩٦(٢٠٠٦) المؤرخ ٣١ تموز/يوليو ٢٠٠٦ و١٧٣٧ (٢٠٠٦) المؤرخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ و١٧٤٧ (٢٠٠٧) المؤرخ ٢٤ آذار/مارس ٢٠٠٧، ويعيد تأكيد أحكامها،

وإذ يؤكد من جديد التزامه بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وضرورة وفاء جميع الدول الأطراف في تلك المعاهدة وفاء تاما بجميع ما عليها من واجبات،

وإذ يشير إلى حق الدول الأطراف فيها، وفقا للمادتين الأولى والثانية من المعاهدة، في تطوير أبحاث وإنتاج الطاقة النووية واستخدامها للأغراض السلمية دون أي تمييز، وإذ يشير إلى قرار مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية (GOV/2006/14) الذي يعلن أن من شأن حل المسألة النووية الإيرانية أن يساهم في الجهود العالمية لعدم الانتشار وفي بلوغ هدف جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك وسائل إيصالها،

وإذ يلاحظ مع القلق الشديد أن إيران على نحو ما أكدته تقارير المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية المؤرخة ٢٣ أيار/مايو ٢٠٠٧ (GOV/2007/22) و٣٠ آب/أغسطس ٢٠٠٧ (GOV/2007/48) و١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧ (GOV/2007/58) و٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4) لم توقف بشكل تام ودائم جميع الأنشطة ذات الصلة بالتخصيب وإعادة المعالجة والمشاريع ذات الصلة بالماء الثقيل على النحو الوارد في القرارات ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)، ولم تستأنف تعاونها مع الوكالة بموجب البروتوكول الإضافي، أو تتخذ الخطوات الأخرى التي طلبها مجلس محافظي الوكالة، ولم تمتثل لأحكام قرارات مجلس الأمن ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)
وهي أمور لا بد منها لبناء الثقة، وإذ يشجب رفض إيران اتخاذ هذه الخطوات،

وإذ يلاحظ مع القلق أن إيران أنكرت على الوكالة حقها في التحقق من معلومات التصاميم التي قدمتها عملا بالقانون المعدل ٣-١، وإذ يشدد على أنه وفقا للمادة ٣٩ من اتفاق الضمانات

الخاص بإيران لا يمكن تعديل القانون ٣-١ أو تعليقه من جانب واحد، وعلى أن حق الوكالة في التحقق من معلومات التصاميم التي تقدم إليها هو حق ما زال ساريا وغير مرهون بمرحلة بناء منشأة ما أو وجود مواد نووية فيها،

وإذ يؤكد عزمه على تعزيز سلطة الوكالة، ويؤيد بقوة دور مجلس محافظي الوكالة، وإذ يشيد بالوكالة الدولية للطاقة الذرية على ما تبذله من جهود لحل المسائل العالقة ذات الصلة ببرنامج إيران النووي والواردة في خطة العمل التي وضعت بالاتفاق بين أمانة الوكالة وإيران (GOV/2007/48) المرفق، وإذ يرحب بالتقدم المحرز في مجال تنفيذ خطة العمل هذه على النحو الوارد في تقريري المدير العام للوكالة المؤرخين بـ١٥ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٠٧ (GOV/2007/58) و٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4)

وإذ يشدد على أهمية تحقيق إيران بسرعة وفعالية نتائج ملموسة عن طريق تنفيذ خطة العمل بأكملها بوسائل عدة منها الإجابة على جميع الأسئلة التي تطرحها الوكالة بحيث يتسنى لها، بتنفيذ التدابير المطلوبة للعمل بشفافية، تقييم مدى اكتمال إعلان إيران ودقته،
وإذ يعرب عن اقتناعه بأن وقف الأنشطة المذكور في الفقرة ٢ من القرار ١٣٧٣ (٢٠٠٦)، وامتثال إيران لجميع متطلبات مجلس محافظي الوكالة امتثالا تاما يتم التأكد منه، أمران يساهمان في التوصل إلى حل دبلوماسي تفاوضي يضمن أن برنامج إيران النووي مخصص حصرا للأغراض السلمية،

وإذ يشدد على أن الاتحاد الروسي وألمانيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة على استعداد لاتخاذ المزيد من التدابير العملية للبحث عن إستراتيجية شاملة من أجل تسوية مسألة إيران النووية عن طريق التفاوض استنادا إلى المقترحات التي قدمتها في حزيران/يونيه ٢٠٠٦ (S/2006/521) وإذ يشير إلى تأكيد هذه البلدان أنه حالما تتم استعادة ثقة المجتمع الدولي بالطابع السلمي الخالص لبرنامج إيران النووي، فإن إيران ستعامل بنفس الطريقة التي تعامل بها أي دولة طرف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية غير حائزة للأسلحة النووية،

وإذ يضع في اعتباره حقوق الدول وواجباتها فيما يتعلق بالتجارة الدولية، وإذ يرحب بالتوجيهات الصادرة عن فرقة العمل للإجراءات المالية بشأن مساعدة الدول على الوفاء بما عليها من واجبات مالية بمقتضى القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)،

وإذ يعقد العزم على إنفاذ ما يقرره باعتماد التدابير اللازمة لإقناع إيران بالامتثال للقرارات ١٦٩٦ (٢٠٠٦) و١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧) ولمتطلبات الوكالة، وعلى تقييد تطوير إيران للتكنولوجيا الحساسة لدعم برنامجها النووي وبرنامجها المتعلق بالصواريخ، وذلك إلى أن يقرر مجلس الأمن أن أهداف هذه القرارات قد تحققت،

وإذ يساوره القلق إزاء مخاطر انتشار الأسلحة النووية الناجمة عن برنامج إيران النووي، وفي هذا السياق، عن عدم قيام إيران حتى الآن بالاستجابة لمتطلبات مجلس محافظي الوكالة والامتثال لأحكام قرارات مجلس الأمن١٦٩٦ (٢٠٠٦) و١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)، **وإذ يأخذ في الاعتبار** مسؤوليته الأساسية عن صون السلم والأمن الدوليين الملقاة على عاتقه بموجب ميثاق الأمم المتحدة،

وإذ يتصرف بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة؛

١ - **يؤكد من جديد** أن على إيران أن تتخذ دون مزيد من التأخير الخطوات التي طلبها مجلس محافظي الوكالة في قراره (GOV/2006/14) وهي الخطوات التي لا بد منها لبناء الثقة بأن برنامجها النووي مخصص حصرا لأغراض سلمية، ولحل المسائل العالقة، وفي هذا الصدد، **يؤكد** ما قرره بأن تتخذ إيران دون أي تأخير الخطوات المطلوبة منها في الفقرة ٢ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛ **ويشدد** على أن الوكالة طلبت من إيران تأكيد أنها ستطبق القانون ٣-١ المعدل؛

٢ - **يرحب** بالاتفاق المبرم بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية لحل جميع المسائل العالقة ذات الصلة ببرنامج إيران النووي وما تحقق من تقدم بهذا الصدد على النحو المبين في تقرير المدير العام المؤرخ في ٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٨ (GOV/2008/4) **ويشجع** الوكالة على مواصلة عملها من أجل إيضاح جميع المسائل العالقة، **ويشدد** على أن من شأ ن ذلك أن يساعد على إعادة الثقة الدولية في الطابع السلمي المحض لبرنامج إيران النووي، **ويؤيد** قيام الوكالة بتعزيز ضماناتها بشأن أنشطة إيران النووية، وفقا لاتفاق الضمانات بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية؛

٣ - **يدعو** جميع الدول إلى توخي اليقظة وضبط النفس حيال دخول أراضيها أو عبورها من قبل الأفراد الذين يشتركون في أنشطة إيران النووية التي تمثل مخاطر على مستوى انتشار الأسلحة النووية أو تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو يرتبطون بهذه الأنشطة بشكل مباشر أو

يقدمون لها الدعم، **ويقرر** في هذا الصدد أن تقوم جميع الدول بإخطار اللجنة المنشأة عملا بالفقرة ١٨ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) (المشار إليها هنا بـ"اللجنة") بدخول الأشخاص الواردة أسماؤهم في مرفق القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦) أو المرفق الأول للقرار، أو عبورهم أراضيها، والأشخاص الإضافيين الذين يسميهم مجلس الأمن أو اللجنة بوصفهم مشتركين في أنشطة إيران النووية التي تمثل مخاطر على مستوى انتشار الأسلحة النووية أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو بوصفهم مرتبطين بهذه الأنشطة بشكل مباشر أو يقدمون

الدعم لها، بطرق منها الضلوع في شراء الأصناف والسلع والمعدات والمواد والتكنولوجيا المحظورة المحددة في الفقرتين ٣ و ٤ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) الخاضعة للتدابير الواردة فيهما، إلا إذا كانت عمليتا الدخول والعبور هاتان تجريان لتنفيذ أنشطة تتصل مباشرة بالمواد المنصوص عليها في الفقرتين الفرعيتين ٣ (ب) '١' و '٢' من القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦)؛
٤ - **يشدد** على أنه ليس في الفقرة ٣ أعلاه ما يقتضي من دولة ما رفض دخول رعاياها إلى أراضيها، وأن على جميع الدول مراعاة الاعتبارات الإنسانية في سياق تنفيذها لما يرد في الفقرة أعلاه، ومن بينها الواجبات الدينية وضرورة تحقيق أهداف هذا القرار والقرارين ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)، بما في ذلك حيثما تطبق المادة الخامسة عشرة من النظام الأساسي للوكالة؛

٥ - **يقرر** أن تتخذ جميع الدول التدابير اللازمة للحيلولة دون دخول الأفراد المدرجين بالمرفق الثاني لهذا القرار إلى أراضيها أو مرورهم العابر بها، وكذلك الأشخاص الإضافيين الذين يسميهم مجلس الأمن أو اللجنة بوصفهم مشتركين في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية أو بوصفهم
مرتبطين بها مباشرة أو يقدمون لها الدعم بطرق منها الضلوع في شراء الأصناف والسلع والمعدات والمواد والتكنولوجيات المحظورة المحددة في الفقرتين ٣ و ٤ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والخاضعة للتدابير الواردة فيهما، باستثناء الحالات التي يكون فيها الدخول أو المرور العابر لغرض أنشطة تتصل مباشرة بالأصناف الواردة في الفقرتين الفرعيتين ٣ (ب) '١' و '٢' من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)،
وشريطة ألا يكون في هذه الفقرة ما يرغم دولة ما على منع مواطنيها من دخول أراضيها؛

٦ - **يقرر** أن التدابير المفروضة بموجب الفقرة ٥ أعلاه لا تطبق في الحالات التي تقرر فيها اللجنة، في كل حالة على حدة، بأن لذلك السفر ما يبرره من أسباب إنسانية، بما في ذلك الواجبات الدينية، أو عندما تخلص اللجنة إلى أن الإعفاء سيخدم بشكل آخر أهداف هذا القرار؛

٧ - **يقرر** أن التدابير المحددة في الفقرات ١٢ و١٣ و١٤ و١٥ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) تنطبق أيضا على الأشخاص والكيانات المدرجة في المرفقين الأول والثالث لهذا القرار، وأي أشخاص أو كيانات تعمل نيابة عنهم أو وفقا لتوجيهاتهم، وكذلك على الكيانات المملوكة لهم أو التي تحت سيطرتهم، وعلى الأشخاص والكيانات الذين يحدد المجلس أو اللجنة أنهم ساعدوا الأشخاص أو الكيانات المحددة أسماؤهم على تفادي الجزاءات، أو على انتهاك الأحكام، الواردة في هذا القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)، أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)؛

٨ - **يقرر** أن تتخذ جميع الدول التدابير الضرورية للحيلولة دون توريد أو بيع أو نقل ما يلي لإيران، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، انطلاقا من أراضيها، أو من جانب رعاياها أو

باستخدام السفن أو الطائرات التي ترفع أعلامها، أو لاستخدامها في إيران أو لاستفادة إيران منها، سواء أكان مصدر هذه المواد من أراضي هذه الدول أم لا؛
(أ) جميع الأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في INFCIRC/254/Rev.7/Part 2 بالوثيقة S/2006/814 باستثناء التوريد أو البيع أو النقل، وفقا للاشتراطات الواردة في الفقرة ٥ من القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦)، للأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في الفرعين ١ و٢ من مرفق تلك الوثيقة، والفروع ٣ إلى ٦ حسبما تم إبلاغه مسبقا للجنة، ولا يكون ذلك إلا بغرض استخدامها حصرا في مفاعلات الماء الخفيف، وحينما يكون ذلك التوريد أو البيع أو النقل ضروريا للتعاون التقني الذي توفِّره الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإيران، أو يُوفَّر تحت إشراف الوكالة حسبما هو منصوص عليه في الفقرة ١٦ من القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦)؛
(ب) جميع الأصناف والمواد والمعدات والسلع والتكنولوجيات الواردة في البند ١٩ ألف - ٣، الفئة الثانية، بالوثيقة S/2006/815؛

٩ - **يهيب** بجميع الدول اتخاذ الحيطة عند الدخول في التزامات جديدة بالدعم المالي المقدم من القطاع العام للتجارة مع إيران، بما في ذلك منح ائتمانات أو ضمانات أو تأمين للتصدير، سواء لمواطنيها أو للكيانات الضالعة في هذه التجارة، من أجل تفادي أن يساهم هذا الدعم في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية حسبما أشير إليه في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛

١٠- **يهيب** بجميع الدول اتخاذ الحيطة حيال أنشطة المؤسسات المالية القائمة في أراضيها مع جميع المصارف التي تتخذ من إيران مقرا لها، ولا سيما مع مصرف مللي ومصرف سديرات، وفروعهما وتوابعهما بالخارج، من أجل تفادي مساهمة تلك الأنشطة في أنشطة إيران الحساسة من حيث الانتشار النووي أو في تطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية حسبما أشير إليه في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)؛

١١ - **يهيب** بجميع الدول أن تقوم في مطاراتها وموانئها البحرية، وطبقا لسلطاتها وتشريعاتها القانونية الوطنية، وبشكل يتمشى مع القانون الدولي، ولا سيما قانون البحار والاتفاقات الدولية ذات الصلة المتعلقة بالطيران المدني، بتفتيش الشحنات المتوجهة إلى إيران أو القادمة منها، المحملة في الطائرات أو السفن التي تملكها أو تشغلها شركة إيران للشحن الجوي وشركة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للملاحة، بشرط أن تكون هناك مبررات معقولة للاعتقاد بأن الطائرة أو السفينة تنقل بضائع محظورة بمقتضى هذا القرار، أو القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧؛

١٢ - **يطلب** من جميع الدول، في حالة الاضطلاع بالتفتيش المذكور في الفقرة أعلاه، أن تقدم إلى مجلس الأمن في خلال خمسة أيام عمل تقريرا خطيا عن التفتيش يحوي، على وجه

الخصوص، شرح الأسباب التي دعت إلى إجراء التفتيش، إضافة إلى معلومات عن وقت ومكان التفتيش والظروف التي أحاطت به ونتائجه والتفاصيل الأخرى ذات الصلة؛

١٣ - **يهيب** بجميع الدول أن تقوم بتقديم تقرير إلى اللجنة في غضون ٦٠ يوما من اتخاذ هذا القرار بشأن الخطوات التي اتخذتها بغرض تنفيذ الفقرات ٣ و٥ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ أعلاه تنفيذا فعالا؛

١٤ - **يقرر** أن ولاية اللجنة على النحو المحدد في الفقرة ١٨ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) تسري أيضا على التدابير المفروضة بمقتضى القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) وبمقتضى هذا القرار؛

١٥ - **يؤكد** رغبة الاتحاد الروسي وألمانيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة مواصلة تعزيز الجهود الدبلوماسية الرامية للتشجيع على استئناف الحوار والمشاورات على أساس عرضها المقدم إلى إيران، بغية السعي إلى إيجاد حل شامل وطويل الأجل ومناسب لهذه المسألة يفسح المجال لتطوير علاقات شاملة وتطوير التعاون مع إيران على نطاق واسع على أساس الاحترام المتبادل، وبناء الثقة الدولية في الطابع السلمي المحض لبرنامج إيران النووي، والبدء في جملة أمور، في محادثات ومفاوضات مباشرة مع إيران ما دامت إيران تعلق جميع أنشطتها المتعلقة بالتخصيب وإعادة المعالجة، بما في ذلك البحث والتطوير، حسبما تتحقق منه الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛

١٦ - **يشجع** الممثل السامي للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة للاتحاد الأوروبي على مواصلة الاتصالات مع إيران دعما للجهود السياسية والدبلوماسية الرامية إلى التوصل إلى حل تفاوضي، بما في ذلك المقترحات ذات الصلة من جانب الاتحاد الروسي وألمانيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة بهدف تهيئة الظروف الملائمة لاستئناف المحادثات؛

١٧ - **يشدد** على أهمية اتخاذ جميع الدول، بما فيها إيران، التدابير اللازمة لكفالة عدم تقديم أي مطالبة بمبادرة من حكومة إيران، أو أي شخص أو هيئة في إيران، أو أفراد أو كيانات محددة وفقا للقرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والقرارات ذات الصلة، أو أي شخص يتقدم بمطالبة نيابة عن هذا الشخص أو الكيان أو لمنفعته، فيما يتصل بأي عقد أو صفقة أخرى حيل دون تنفيذهما بسبب التدابير المفروضة بموجب هذا القرار أو القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦) أو القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧)؛

١٨ - **يطلب** من المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن يقدم في غضون ٩٠ يوما تقريرا آخر إلى مجلس محافظي الوكالة، وتقريرا موازيا لنظره في مجلس الأمن، عما إذا كانت إيران قد برهنت على تعليق جميع الأنشطة المشار إليها في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) بشكل كامل ودائم، وكذلك عن عملية امتثال إيران لجميع الخطوات المطلوبة من قبل مجلس الوكالة

وللأحكام الأخرى المنصوص عليها في القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦) والقرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) وفي القرار الحالي؛

١٩ - **يؤكد مجددا** أنه سيقوم باستعراض الإجراءات التي ستتخذها إيران في ضوء التقرير المشار إليه في الفقرة أعلاه، وأنه:
(أ) سيعلق تنفيذ التدابير عند وطوال قيام إيران بتعليق جميع الأنشطة المتصلة بالتخصيب وأنشطة إعادة المعالجة، بما في ذلك البحث والتطوير، على النحو الذي تتحقق منه الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لإفساح المجال أمام مفاوضات تجرى بحسن نية من أجل التوصل في أقرب وقت إلى نتيجة مقبولة للجميع؛
(ب) سينهي التدابير المحددة في الفقرات ٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و١٢ من القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) وكذا الفقرات ٢ و٤ و٥ و٦ و٧ من القرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) والفقرات ٣ و٥ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ أعلاه، حالما يثبت لديه، بعد تلقي التقرير المشار إليه في الفقرة المذكورة أعلاه، أن إيران امتثلت امتثالا تاما لالتزاماتها بموجب قرارات مجلس الأمن ذات الصلة ولبّت متطلبات مجلس محافظي الوكالة، على نحو ما يؤكد ه مجلس الوكالة؛
(ج) سيقوم إذا تبين من التقرير المشار إليه أن إيران لم تمتثل للقرار ١٦٩٦ (٢٠٠٦) والقرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦) والقرار ١٧٤٧ (٢٠٠٧) والقرار الحالي باتخاذ تدابير ملائمة أخرى بموجب المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من أجل إقناع إيران بالامتثال لهذه القرارات ولمتطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويؤكد أنه سيجري لزوما اتخاذ قرارات أخرى إذا تطلب الأمر اعتماد هذه التدابير الإضافية؛

٢٠ - **يقرر** إبقاء المسألة قيد نظره.

المرفق الأول

١ - أمير مؤيد علي (ضالع في إدارة تجميع وهندسة أجهزة الطرد المركزي)
٢ - محمد فدائي آشياني (ضالع في إنتاج كربونات يورانيل الأمونيوم وإدارة مجمع ناتانز للتخصيب)
٣ - عباس رضائي آشتياني (مسؤول كبير في مكتب شؤون الاستكشاف والتعدين التابع لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية)
٤ - هالة بختيار (ضالعة في إنتاج مغنزيوم يبلغ تركيزه ٩،٩٩ في المائة)
٥ - مرتضى بهزاد (ضالع في صنع مكونات أجهزة الطرد المركزي)
٦ - الدكتور محمد إسلامي (رئيس معهد التدريب والبحث للصناعات الدفاعية)
٧ - سيد حسين حسيني (مسؤول في منظمة الطاقة الذرية الإيرانية ضالع في مشروع مفاعل البحوث الذي يعمل بالماء الثقيل في آراك)
٨ - السيد جواد كريمي ثابت (رئيس شركة نوفين للطاقة التي حدد اسمها في القرار ١٧٤٧

(٢٠٠٧)
٩ - حميد رضا مهاجراني (ضالع في إدارة الإنتاج في منشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان)
١٠ - العميد محمد رضا نقدي (النائب السابق لرئيس أركان القوات المسلحة لشؤون اللوجستيات والبحوث الصناعية/رئيس الجهاز الحكومي لمكافحة التهريب، وهو مشترك في جهود ترمي إلى الالتفاف على الجزاءات المفروضة بموجب القرارين ١٧٣٧ (٢٠٠٦) و١٧٤٧ (٢٠٠٧)
١١ - هوشان نوباري (ضالع في إدارة مجمع ناتانز للتخصيب)
١٢ - عباس رشيدي (ضالع في أعمال التخصيب في ناتانز)
١٣ - قاسم سليماني (مدير عمليات تعدين اليورانيوم في منجم اليورانيوم في صفند)

المرفق الثاني

أ - الأفراد المدرجة أسماؤهم في القرار ١٧٣٧(٢٠٠٦)

١ - محمد قنادي، نائب رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية المسؤول عن البحث والتطوير
٢ - داوود آغا - جاني، رئيس مصنع تخصيب الوقود التجريبي (ناتانز)
٣ - بهمان أصغربور، مدير العمليات (آراك)

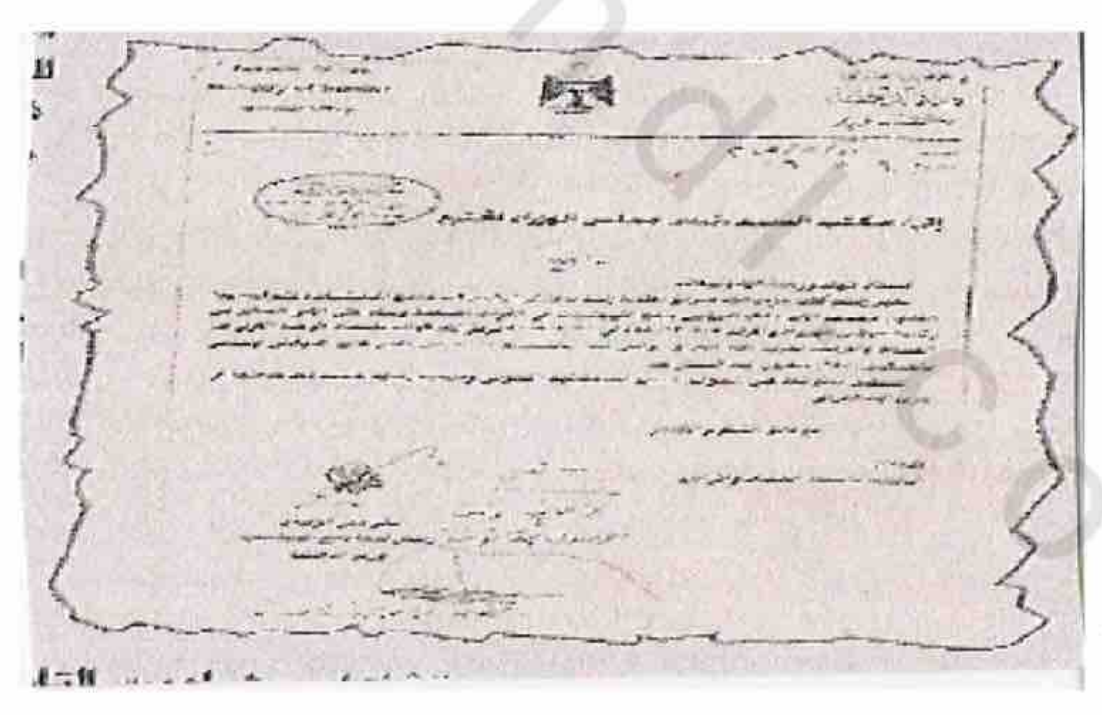
ب - الأفراد المدرجة أسماؤهم في القرار ١٧٤٧(٢٠٠٧)

١ - سيد جابر صفدري (مدير في منشآت ناتانز للتخصيب)
٢ - أمير رحيمي (رئيس مركز أصفهان لبحوث وإنتاج الوقود النووي، وهو جزء من شركة إنتاج وشراء الوقود التابعة لمنظم ة الطاقة الذرية الإيرانية الضالعة في أنشطة متصلة بالتخصيب)

المرفق الثالث

١- Abzar Boresh Kaveh Co. (BK Co.) (ضالعة في إنتاج مكونات أجهزة الطرد المركزي)
٢- Barzagani Tejarat Tavanmad Saccal companies and Saccal System companies
(حاولت هذه الشركة شراء سلع حساسة لصالح كيان اسمه مدرج في القرار ١٧٣٧ (٢٠٠٦)
٣- شركة سنام للإلكترونيات Electro Sanam Compancy (E. S. Co/E.X.Co.)
(شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)

٤ - مجموعة الاتحاد التقنية (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)
٥ - مصانع الآلات الدقيقة (مصانع أدوات القياس)، (استخدمتها مؤسسة الصناعات الفضائية الجوية في بعض محاولات الشراء)
٦ - جابر بن حيان (مختبر تابع لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية ضالع في أنشطة دورة الوقود)
٧- Joza Industrial Co (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة في برنامج القذائف التسيارية)
٨ - صناعات تعدين خراسان (فرع لمجموعة صناعات الذخائر التابعة لإدارة العمليات الصناعية. وهي ضالعة في إنتاج مكونات أجهزة الطرد المركزي)
٩ - شركة نيرو لصناعة البطاريات (فرع لإدارة العمليات الصناعية . دورها هو صناعة وحدات الإمداد بالكهرباء للجيش الإيراني، بما في ذلك منظومات القذائف)
١٠ - صناعات بشغم (الرائدة) للطاقة (شاركت في بناء منشأة تحويل اليورانيوم في أصفهان)
شركة شراء معدات السلامة (شركة واجهة لمؤسسة الصناعات الفضائية الجوية ضالعة - ١١ في برنامج القذائف التسيارية)
١٢- TAMAS Company (وتعد شركة TAMAS ضالعة في أنشطة متصلة بالتخصيب. كيانا رئيسيا أنشئت أربعة فروع تابعة لها أحدها لاستخلاص اليورانيوم لتركيزه وآخر مسؤول عن معالجة اليورانيوم وتخصيبه ونفاياته).



REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Defence
Office of Minister

وزارة الدفاع
مكتب الوزير



Ministry of Interior
Minister Office

إلى / دولة السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم

مع فائق الاحترام والتقدير


sitra murqoban

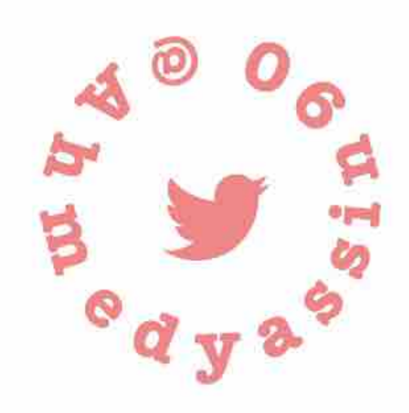

ISNA
ISNA/PHOTO:PRESIDENT.IR



الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب في استعراض جيش الاحواز عند زيارة وفد علماء فلسطين للمحمرة



من اليمين الشيخ مبارك حاكم الكويت والشيخ خزعل امير عربستان



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الخاتمـة

مع اقتراب النهاية، والعودة من رحلة طويلة في أغوار وأعماق بلاد ماوراء النهر بكل أساطيره وحكاياته، أعترف بأنها كانت رحلة مضنية وصعبة، ولكنها ممتعه أيضاً بكل أبعادها، وأشبه بالغواية في الأساطير أو دوامة شاطئ في نوه .. لايملك الإنسان العودة أو السكون إلا بعد النهاية ؟! في سباحة فكرية في عمق النفس تداعبها حوارات المنطق وطبيعة الأحداث، تجذب مداد القلم علي الصفحات وكأنها تمليه أو ترغمه بحكم قاضي أو امر الأمانه والرسالة .. لتكون بين يديك نوراً إذا اشتد الظلام وولي بمهمومه أو آبا .. وحتي تكون للنهاية علامه فلم يعد يبقي أمامي إلا كلمات الشاعر الفارسي العملاق عمر الخيام مناجياً ربه في رباعياته الخالدة .

إن لم أكن أخلصت في طاعتك

فإنني أطمع في رحمتك

وإنما يشفع لي أنني

قد عشت لا أشرك في وحدتك

المؤلف

تصوير أحمد ياسين

خلفية ظهر الكتاب



محلل سياسى

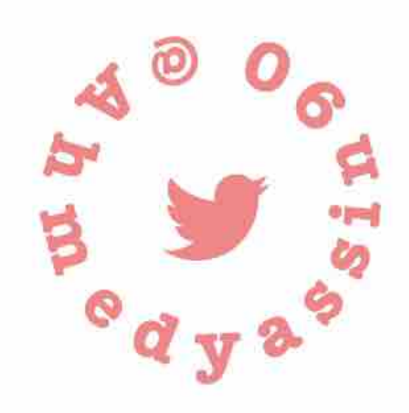
- حاصل على عدة دراسات عسكرية ، وإستراتيجية .
- حاصل على دراسات فى القانون الدولى والفلسفة والشريعه والاقتصاد السياسى والنظم الدولية ونظم الحكم وتاريخ أسيا وأفريقيا
- له ما يزيد عن ١٦٠ بحث سياسى دولى فيما يشبه بانوراما عالمية وإقليمية وقد تم نشرها فى مجلة أخر ساعة المصرية
- محاضر فى العديد من المنتديات والمؤتمرات السياسية

صدر للمؤلف

- كتاب شخصيات بين الاسطورة والواقع
- رياح من الشرق (١) الصين وكوريا واليابان
- بانورما عربية (١) السودان
- تحت الطبع تعقيب على الفرصة الثانية
- تركيا و البحث عن الذات
- ايران...لماذا ؟؟؟

تصميم أحمد ياسين

هذا الكتاب ليس دراسة عن إيران ولكنه تحليل عن أهمية اللاعب الثانوي والدور الإيراني الذي تراه حقاً لها والدور الغربي المراد منها أن تلعبه....



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90


إيران ... لماذا؟
نوم الذئاب
ممدوح عبد المنعم
تصوير
أحمد ياسين